# ضياع الإسلام

## تجربة باحثة في أمريكا

الدكتورة
ريم عبد المجيد كنعان






# ضياع الإسلام

## "تجربة باحثة في أمريكا"



# ضياع الإسلام

# "تجربة باحثة في أمريكا"

تأليف

**الدكتورةريم عبد المجيد كنعان**

الطبعة الأولى

**2010**

الوراق
للنشر والتوزيع

## المحتويات

**بسم الله الرحمن الرحيم**

# المقدمة

يقع كتابي هذا في جزأين: الجزء الأول يتعلق بمستقبل الإسلام في الغرب فأنا قلقة عليه كما كان الشيخ محمد الغزالي رحمه الله والذي افتتح كتابه (حصاد الغرور) بالعبارات التالية:

أحس قلقا بالغا على مستقبل الإسلام وأمته وأوطانه فان القوى المخاصمة له تطمع في طمس حقيقته. وعندما أنظر إلى الواقع الكئيب أجد أعداءنا يتقدمون بخطى وئيدةوخطط صريحة حيناً، ماكرة أحيانا.

ولكنها خطط مدروسة على كل حال، محسوبة المبادئ والنهايات،لا مكان فيها للدعاوى والمغالطات.

أدت هذه الخطط إلى عزل الإسلام عن قيادة المجتمع وعن قيادة الحضارة.

وتحولت المجتمعات ا لإسلامية إلى مجتمعات تشكو العوزوضيق العيش وغلاء الأسعار وعدم تكافؤ الفرص. وانتشرت فيها أمراضنا الأخرى من بلبلة الفكر وسوء الخلق وفساد الذمم وضعف الوازع واضطراب الأسرة وتفكك المجتمع.

وقد رأيت أن أفضل وسيلة لدراسة كيف ننشر الإسلامبالغرب، تكمن في دراسة تجربة الغربفي الاجتياح الفكري والغزو الثقافي، وخططه التي حولتنا من ساسة الأمم إلى أراذلها.

ويلي طرح الخطط القيام بتنفيذها، مع إجراء بعض التغيرات حتى تتناسب مع البيئة التي نرمي فيها نشر الإسلام.وسأتحدث في هذاالكتاب عن نشر الإسلام في أمريكا تحديداً لأني أعيش فيها وألمس واقعها،وأجالس شعبها
وأعرف طرق تفكيرهم ومداخلهم. وليتحدث شخص يقطن في الصين عن نشر في الإسلام الصين.

أما الجزء الثاني فقد جاءتني فكرة كتابته عندما سألني أحد زملائي (وهو عالم جينات) بجامعة بنسلفانيا-أمريكا- وهو أصلاً يهودي ثم ألحد- كيف تستطيعين الجمع بين كونك عالمة وبين الاعتقاد بأن الله موجود! وسألني أسئلة مثل من خلق الخالق؟ ولماذا يخلق إله الرحمة كل هذه المآسي والحروب؟ ولماذا يعذبنا الله إلى الأبد رغم أن الخطيئة مؤقتة؟

والحق أنني كنت قد قرأت كتاب حوار مع صديقي الملحد عندما كنت في التاسعة عشرة من عمري وتذكرت أنني كنت قد أعجبت بأجوبته الشافية
الجميلة.وكان بداية رحلة من القرآءة والتنوير بالنسبة لي، أسفرت عن حبي الشديد لله وقد تحجبت أيضاً إثر قراءتي لهذا الكتاب. لذلك له معزه خاصة على قلبي.

فقلت لسائلي: سآتيك بالأجوبة الأسبوع المقبل. ثم قمت بالعمل على ترجمة هذا الكتاب وقد تطلب هذا الأمر مني العمل ليلا نهاراً لمدة ثلاثة أسابيع متواصلة.

وفي حين أنني نقلت حرفيا وان كان بشكل مختصر الفصول الأولى لكتاب د.

مصطفى محمود، إلا أنني أحدثت بعض التغييرات التي تتناسب مع طريقة التفكير الأمريكي واختصرت بعض الفصول وأضفت فصولا جديدة فأصبح الكتاب يشمل محاورة أصدقاؤنا الملحدين والمسيحيين.

ولأن الشعب الأمريكي يقسم حاليا إلى ملاحدة أو مسيحيين وطبعا قلة من أصحاب الديانات الأخرى، أضفت شبهة هل عيسى هو الله . وهل الأناجيل الحالية هي كلمة الله. ثم قمت بالرد على شبهة أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو كاتب القرآن وذلك بالترجمة الإنجليزية فقط عن طريق إظهار الإعجاز العلمي في القرآن لأنهم هنا لا يحنون رؤوسهم إلا للعلم.

وقد بينت أن المسائل التي تستخدمها الأمريكيات للاستهزاء بالنساء المسلمات مثل تحريم قيادة السيارات وكشف الوجه هي نتيجة لتجبر بعض علماء المسلمين، وليست لها علاقة بالإسلام.

ثم رددت على الشبهة الأحدث وهي إن الإسلام هو دين العنف الذي يكبت الحريات ويقتل المرتد ويرغم الناس على البقاء فيه. وأن انتشاره الواسع كان نتيجة للسيف وهي الأمور التي ملأ بها الإعلام رؤوسهم ولا حول ولا قوة إلا بالله.

**Kanaanreem@hotmail.com**

# الفصل الأول
# التربية والتعليم

يقول الدكتور يوسف القرضاوي في كتابه حتمية الحل الإسلامي: وبدأ العدو الزاحف الماكر يخطط للاستيلاء على شعوب هذا العالم الإسلامي بعد أن استولى على أرضه، فقد علم أنالاستيلاءعلى أرضما لا يعني الاستيلاء على أهلها.إذأنالاستيلاءعلى الأرضيتم بقوة السلاح، أما الاستيلاء على البشر فلا تجدي فيه الأسلحةولا تغني الجيوش ولا الأساطيل. فلا بد إذن من عمل منظملتغريب العالم الإسلامي حتى يقبل الاستعمار الغربي ويهضم حضار ته، ويتتلمذ على يد أهله.

ولهذا رسم خطته بدهاء وشرع بتدبير العقائد والأفكار، وهدم القيم والأخلاق وتحطيم الآداب والتقاليد بمعاول خفية لا تراها الأعين بسرعة، ولا تلمسها الأيدي بسهولة، وبأساليب ماكرة لا تثير الشعوب ولا تغضب الجماهير ، إلى أن تمكن من نزعهم من تراثهم، وتحطيم ثقتهم بأنفسهم ، وغرس الخضوع عن طواعية لنظمه وتقاليده، والتقديس لمنهجه وفلسفته.

ثم يتساءل الشيخ يوسف القرضاوي: فما هي الوسائل التي انتصر بها الغرب على شرقنا المسلم فنسي نفسه وجهل قدره، وفقد شخصيته وبات في ظاهر أمره تلميذاً خاضعا أمام حضارة الغرب؟

**الوسيلة الأولى: التربية والتعليم**

**أولا: المدارس التبشيرية والأجنبية:**

لقد زرع الاستعمار في كل بلد مئات المدارس التبشيرية التي تأخذ الطفل منذ نعومة أظفاره عجينةً لينة طيعة، فتصوغه كما تريد وتطوعه كما تهوى، تبغضه في حضارة الشرق وتبعده عن الإسلام بقدر ما تقربه من النصرانية، وتحببه في حضارة الغرب.

وقد صرحت المبشرة آنا ميلجان عن هدف هذه المدارس ومهمتها في بلاد العرب والمسلمين فقالت : إن المدارس أقوى قوة لجعل الناشئين تحت تأثير التعليم المسيحي، وهذا التأثير يستمر حتى يشمل أولائك الذين سيصبحون يوما ما قادة لأوطانهم.

وتقول أيضاً عن كلية البنات الخاصة بالقاهرة: في كلية البنات الخاصةفي القاهرةبنات آباؤهن باشاوات وبكوات وليس ثمة مكان آخر ممكن أن يجتمع فيه مثل هذا العدد من البنات المسلمات تحت النفوذ المسيحي، وليس ثمة طريق إلى دحض الإسلام أقصر من هذه المدرسة.

فكيف نستفيد من هذه المعلومات لتطبيقها على الوضع في الولايات المتحدة؟

إن المستعمر عندما أنشأ المدارس التبشيرية في الدول العربية والإسلامية، أنشأها وغلفها بغلاف الرقي والمجد والحضارة، فأقبل الناس على إلحاق أبناءهم بها دون وجل، وبغفلة شديدة عن مخاطرها ومقاصدها الحقيقية.

فماذا يحدث لو طبقنا نفس الأسلوب في أمريكا؟ ماذا لو قمنا بإنشاء المدارس الإسلامية في أمريكا ؟ إننا لو فعلنا وفتحناها مجاناً للأمريكيين لما أقبل عليها أحد!

إذاً لا بد من التغليف الجميل لهذه المدارس لو أنشئت : فلا تسمى بأسماء إسلامية، ولا يدرس بها الإسلام جهاراً نهاراً بل دساً وخفية.

يجب أن تغلف بأنها مدارس متميزة وبالتالي مستوى التعليم بها أفضل وأقوى. كما يجب أن تكون أقساطها مرتفعة لأن المدرسيين جميعهم من حملة الدكتوراة أو الماجستير على الأقل..!!

ولا تكون العلاقة بينها وبين الإسلام واضحة. جميع المدرسيين يرتدون البدل، ولا بأس من معلمة أو معلمتين متحجبتين في كل فصل على أن يكون حجاباًأنيقاً وليس نقاباً أسود!

وعندما يسمع الشارع الأمريكي بأن هناك مدرسة قسطها السنوي خمسون ألف مثلا (على غرار مدارس اليهود هنا) لأن المدرسين من حملة شهادة الدكتوراة سيقبلون عليها.

إن عامة الشعب الأمريكي يذهل وهو يتكلم مع حملة الدكتوراة لأن 80% منه لا يتعدى تحصيله الأكاديمي الثانوية العامة. لذلك تجد أمريكا نفسها بحاجة إلى استيراد العقول من الخارج في دورة متجددة كل عشرون عاماً تقريباً، لأن أبناء هؤلاء القادمين من الخارج ينشئوا التنشئة الأمريكية المترفة، ولا يصلون إلى الجامعات.إن الإحصاءات تقول أن 20% فقط يصلون للجامعات، وكم من 20% يصل إلى الدكتوراة!! ليس عندي أرقام ولكن القلة القليلة طبعاً.

**والآن السؤال كيف ندس الإسلام؟**

ندسه ونحن ندرس علم الاقتصاد مثلا بذكر أثر الأخلا ق الإسلامية في النمو الاقتصادي. ونروي لهم مجد عمر بن عبد العزيز وهو يرمي الحب للطيور!

وحين ندرس علم الاجتماع نحدثهم عن جمال العلاقات الأسرية إذا سادتها المودة والرحمة كما أراد الله سبحانه وتعالى لها.

قال تع الى " وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (21) (الروم 21).

وعندما نتكلم عن الديموقراطية نخبرهم بما أمر الله به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وكل من يقوم بأمر الأمة من بعده(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (159)(آل عمران 159).

**ونبين لهم تفوق الشورى على الديموقراطية!**

ويجب أن يكون معظم المدرسيين من الأمريكيين الأصليين (قدر المستطاع) لأن منطقهم غير منطقنا وأسلوبهم غير أسلوبنا. فأين نجد هؤلاء؟ يشكل المسلمين في أمريكا 7 مليون. وهؤلاء منهم المغتربين ومنهم أمريكيين اعتنقوا الإسلام، وه م في المعظم مستعدون للبذل في سبيل الإسلام ومحبين له، ولكنهم بحاجة إلى الدعم المادي والمعنوي. فلم لا يؤخذ هؤلاء وتوفر لهم منح للحصول على الدكتوراة ثم يستخدموا من أجل هذا الهدف.

**ثانياً: يقول الدكتور القرضاوي:** ولم تقف جهود التبشير عند المدارس الثانوية والابتدائية ورياض الأطفال بل خطو خطوة أخرى نحو إنشاء الكليات والجامعات والمعاهد العالية.

ومن أشهر المؤسسات التعليمية جامعة القديس يوسف في لبنان وهي جامعة بابوية كاثوليكية وتعرف الآن با سم ا لجامعة اليسوعية، والجامعة الأمريكية في بيروت التي كانت تسمى من قبل الكلية السورية الإنجيلية، والجامعة الأمريكية في بالقاهرة وقد كان القصد من إنشائها أن تكون قريبة من المركز الإسلامي الكبير- الجامع الأزهر، والجامعة الأمريكية باستنبول والكلية الفرنسية في لاهور.

ومن المنشور الذي أصدرته الجامعة الأمريكية ببيروت عام 1909، ردا على احتجاج الطلاب المسلمين لإجبارهم على الدخول يومياً إلى الك نيسة، تتضح من المادة الرابعة منه طابع هذه المؤسسة وأمثالها، ونص هذه المادة ما يلي:

إن هذه الكلية مسيحية أسست بأموال شعب مسيحي، هم اشتروا الأرض وأقاموا الأبنية، وهم أنشئوا المستشفى وجهزوه ولا يمكن للمؤسسة أن تستمر إذا لم يساندها هؤلاء. وكل هذا فعله هؤلاء ليوجدوا تعليماً يكون الإنجيل من

موارده. فنعرض المنافع الحقيقية للمسيحية على كل تلميذ ، وكل طالب يدخل مؤسساتنا يجب أن يعرف سابقاً ماذا يطلب منه. (حتمية الحل الإسلامي)

في أمريكا لو قمنا بإنشاء جامعات لا تحمل أسماء إسلامية، مغلفة بتغليفة تعليم التمريض والعلوم والدراسات الشرق أوسطية وحتى اللغة العربية، سيقبل عليها الطلاب الأمريكيين نظرا لأن الحصول على مقعد في الجامعات الأمريكية ليس بالأمر السهل.

وهذه الجامعات يجب أن تكون الدراسة فيها مبنية على أسس إسلامية خالصة، وأن تكون الأهداف والمناهج متوافقة مع الكتاب والسنة، وأن تفرض فيها ساعات معتمدة للتعريف العام بدين الإسلام ضمن المواد الحرة. ويشرف على إدارة الجامعة مجموعة من علماء المسلمين. ولكن يكون هذا الإشراف من وراء ستار وليس بالأمر المكشوف المباشر لأننا نريد أن نضعهم على بداية الطريق وأن نغرس في نفوسهم الشك، ثم من أراد أن يستزيد فعليه أن يسعى لذلك والوسائل المتاحة أمامه كثيرة ومتعددة.

ولقد علمت من اختلاطي بالأمريكان المسلمين ال ذين هجروا النصرانية أن القاسم المشترك لإسلامهم، أنهم بدؤوا بشيء زعزع عقيدتهم، وتسرب الشك إلى نفوسهم حتى جعلهم يبدؤون رحلة البحث عن الحقيقة، إلى أن أنار الله لهم الطريق.

الأمريكي العادي يرفض بشدة أي شخص يحاوره بشكل صريح عن الإسلام، أو حتى عن المسيحية.

إنهم شعب غارق في ملذاته.

الدنيا بالنسبة له كأس وشهوة. المسيحية بوضعها الحالي ترضي شهواتهم فهي لا تحتوي تكاليف أو أوامر ونواهي، وهي في نفس الوقت تستجيب لنداء الروح، لأن الإله موجود عندهم.

قال تعالى "وَإِذَا مَسَّكُمْ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الإِنْسَانُ كَفُوراً (67) (الإسراء 67)

فالحاجة الفطرية التي خلقها الله في النفوس لمعرفته والتوجه إليه موجودة ومشبعة عندهم ولكن دون أن تتعارض مع الاحتياجات المادية. (بخلاف الحال في الإسلام والذي يحوي الكثير من الأوامر والنواهي وينظم أمور الحياة).

ولأن الإسلام دين يقف سدا منيعا أمام الانغماس بالشهوات،فهم لا يريدون أن يعرفوا عنه شيئاً. لذلك من الحكمة أن نتحدث عن الإسلام بشكل غير مباشر. المحاضرات والخطب لن تجدي معهم. رؤيتهم للحق ستخيفهم وتنفرهم.

وقد قالت لي إحدى الأخوات اللواتي اعتنقن الإسلام: بدأت رحلتي مع الإسلام عندما قررت معرفة المزيد عن هذا الدين ( الحقير). كان دافعي في ذلك هو كراهيتي الشديدة للإسلام والمسلمين. حتى أنني أصبحت لا أطيق أن أرى مسلماً يمشي في الشارع. وكرهت ذلك من نفسي وقلت يجب أن أتعلم أكثر عن هذا الأمر حتى أعرف هل يستحق أن أكرهه إلى هذا الحد ؟

وكيف أستطيع أن أنقذ أتباعه منه . وبدأت أقرأ، وكلما قرأت تفاجأت.

وجدته دينا عظيما شاملا جميلا، متوافق مع قلبي وروحي- فخفت منه- وقررت أن أتوقف عن القراءة فأنا مسيحية سعيدة وكفى، ولم أعد أكره المسلمين.

ولكنني لم أستطع أن أنفذ قراري! كان الإسلام قد تغلغل في عقلي وقلبي. واستمرت رحلة المكابرة ورفض الحقيقة والقراءة والتعلم سنه كاملةً تقريباً. حتى كان يوم كنت أقرأ فيه سورة المائدة.

وقرأت قوله تعالىچ ے ے ۓ ۓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ
ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ
ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ
ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ
ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ چ

وقالت لم أستطع أن أكمل القراءة وأخذت أبكي وأبكي مما عرفت من الحق، وبكيت كما لم ابك في حياتي ثم ذهبت لبيتي واغتسلت وقلت أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله.

إذن كان هناك حافز، ثم دراسة عميقة للإسلام ثم الإقرار بالحق.

وأخرى حدثتني عن قصة إسلامها وكانت أعجب القصص التي سمعتها منهم. قالت: كنت أمشي بالشارع، ورأيت مسجداً وأخذت أنظر إليه ثم قررت الدخول. وعندما دخلت كان الإمام جالساً فقال لي: لماذا أتيت؟ أتريدين الإسلام؟ تقول فأحسست برهبة شديدة منه ومن المكان، فقلت نعم. قال: فقولي الشهادتين ولقنها إياهما، وأعطاها حجاب! تقول: وقد مضى على هذه الحادثة

سبع سنوات! وهي والحمد لله وإن كانت بدأت بحب استطلاع إلا أنها قامت بعد ذلك بدراسة الإسلام والاقتناع الحقيقي به. فسبحان الله القائل (فَمَنْ يُرِدْ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ (125) (الأنعام 125)

هم بحاجة فقط إلى الحافز. شريط عن الإسلام أو كلمة طيبة عن الخلق الإسلامي. وكثيرا منهم يسلمون إذا دفعهم هذا الحافز لقراءة القرآن. لذلك جامعات تدرس العلوم الإنسانية والطبيعية وتعطي مادة واحدة تعرف بها الطلبة على الإسلام قد تكون كل ما هم بحاجة إليه ليبدؤا مسيرة البحث عن طريق الهدى.

**ثالثاً:** بالإضافة إلى الجامعات الإسلامية المغلفة باسم الجامعة المتطورة مثلا ، لابد من إنشاء جامعات إسلامية لتعليم الإسلام وفق القرآن والسنة الصحيحة. وذلك بهدف تخريج دعاة أمريكان أصلا يبلغونه للناس ولا يكتمونه.

وهناك العديد من مراكز الدراسات الإسلامية والشرق أوسطية بعضها جيد والبعض الآخر أنشأه وأشرف عليه اليهود وهؤلاء ممن قال الله فيهم:

قال تعالى:(أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (75) ( البقرة 75)

وقال تعالى:( وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (109) (البقرة 109)

فهم يعلمون ويزورون، تبين لهم الحق واختاروا الضلال، عقلوه وحرفوه، هؤلاء ممن أدعوهم أنا المستشرقين الجدد، الذين يدرسون في الجامعات الإسلام ولا يقدمون إلا صور مشوهة منفرة عن الإسلام.

وقد حضرت محاضرة لأحدهم قال فيها: ذهبت إلى الشرق الأوسط وقضيت أحد عشر عاما فيه، وقرأت معظم مؤلفاتهم، **التي لم يقوموا هم بقراءتها**، فهم شعب جاهل يكره القرآءه، بعيد عن دينه يركض وراء رغيف العيش والمتع. لا أرى أي مشكلة قد تنبثق عنهم بوضعهم الحالي. في لبنان

مثلا هل تعلمون ما هي هدية البنت التي تبلغ ثمانية عشر عاما في يوم عيد ميلادها؟ يقدم لها أبواها مصاريف عملية تكبير الصدر.

إنهم مسلمين شكلاً ولكنهم مثلنا يتحلون بأخلاقنا ويتجرعون ثقافتنا.

ويكمل فيقول: وفي السعودية رأيت الفتيات يعلقن صور وتني سبيرز (مغنية أمريكية مشهورة) ويحلمن باليوم الذي سينطلقن به ويصبحن مثلها.

وأما عن الخمسة بالمائة ممن تبقى من عالمهم متمسك بعقيدته فأنا أرى أننا بغباوتنا الشديدة تجاهلناهم لفترة طويلة.

يجب أن ندخل بينهم ونتغلغل إلى أعماقهم، وذلك عن طريق التلفاز. فالعرب كسالى، ولا يفعلون شيئا سوى مشاهدة التلفزيون طوال النهار.

هم بحاجة إلى المزيد من التلفاز، لأن هؤلاء الخمسة بالمائة هم من يقاطع بضائعنا الاقتصادية ولابد من إغراقهم بالتلفاز حتى تتم لنا السيطرة الاقتصادية الكاملة على المنطقة.

وعن رمضان قال: وأما عن رمضان فهم كس الى تماماً. تخيل ثمان ساعات بلا أكل ولا شرب!

هذا محاضر إسلامي وهو طبعا غير مسلم. وقد كان عنوان محاضرته "لماذا لا يكرهنا المسلمين!"

والعنوان هو ما حفزني شخصياً على الذهاب لأنني ظننت أنه محاضر معتدل، ولكن الحقيقة أن جوابه على السؤال المطروح في عنوان محاضرته (أنهم لا يكرهوننا لأنهم مسخ فقدوا دينهم وهويتهم، مسلمون بالوراثة والعادات والتقاليد ولكنهم يحيون ويموتون على الطريقة الأمريكية الماجدة!)

وقد ظهر اعتزازه وغروره واضحاً جلياً عندما قال: إن الحاكمية عندهم لطرقنا وشرائعنا وليس للقرآن. وهو يرى أنهم حققوا هذا النجاح عن طريق التلفاز وما بقي من روح إسلامية يحتاج إلى المزيد من التلفاز.

ولا أرى إلآ أن هذا البروفيسور يعيد أمجاد أجداده الذين قال الله تعالى فيهم (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ (187) (سورة آل عمران 187).

وقال آخر وهو أستاذ دراسات إسلامية غير مسلم في محاضرة بعنوان: "الروحانيات في الإسلام" ألقيت بجامعة بنسلفانيا: " إن المسلمون إما صوفيون متبتلون خاملون لا يعملون، ولكنهم ينشرون الإسلام عن طريق الرقصات والأغاني. ولابد من الاعتراف أن الخشوع الذي تحدثه الرقصات والتهليلات أقوى كثيراً من الخشوع الذي يحدثه القرآن. والشكل الآخر من

المسلمين هو الشيعة، وهؤلاء يؤمنون بأولياء لابد من عبادتهم للوصول إلى الله (هذا فيه الكثير من الافتراء والتجني على الشيعة وهو غير صحيح الا على فئة منحرفة منهم، فكما أن هناك فئات منحرفة من السنة هناك فئات منحرفة من الشيعة. أما أغلبيتهم وفرقهم الرئيسية فهم إخوتنا في الدين لا نكفرهم ولا نفسقهم).

ويستأنف فيقول: ولو فكرنا في الموضوع لوجدنا أنه من المنطق أنهم ورثوا النبوة. كان لابد بعد محمد من شخص يحمل النبوة فحملها الأئمة الإثنى عشر.

وبعد الانتهاء من المحاضرة وفتح باب الأسئلة قلت له: تحدثت عن الصوفية وهم قلة قليلة من المسلمين وعن الشيعة وهم يشكلون 20% من المسلمين، فهلاَّ تحدثت عن السنة من باب الموازنة وخصوصا أنهم يشكلون 80 % من المسلمين؟

فقال: الصوفييون ليسوا قلة إنهم 50% من المسلمين (غير صحيح) وأما السنة فمشاكلهم أكبر وانقساماتهم أكثر. كل واحد منهم عنده تفسيره الخاص للقرآن. وعلى سبيل المثال في السعودية قيادة السيارة للنساء حرام بينما في غيرها من البلدان الأخرى حلال.

فقلت تحريم القيادة ليس من الإسلام في شيء بل هو افتراء على الإسلام وإتباع للهوى. نبينا كانت زوجته تدوس فخذه بقدمها لتتمكن من امتطاء ناقتها (وسيلة المواصلات وقتها).

فقال هذا رأيك وهذا تفسيرك، هناك علماء بلد كامل يقولون أنها حرام. وهكذا نحن عندنا العديد من الأناجيل وأنتم عندكم قرآن واحد له الكثير من التفسيرات.

ألم يقل نبيكم محمد أنكم ستنقسمون إلى اثنين وسبعين شعبة فمن الذي قرر أن شعبة أهل السنة والجماعة هم الصواب! أليس غرور أن تقولي انتم السنة على صواب والباقي على خطأ!

(الحديث ضعيف والزيادة فيه "كلها في النار إلا واحده" موضوعه على قول شيخنا القرضاوى لذلك لا يؤخذ به، بل نبينا هو الذي علمنا أن من صلى قبلتنا واكل ذبيحتنا هو منا)

رغم سوء نيته إلا إنني أوافقه الرأي أننا كمسلمين لا يجب أن نحاكم بعضنا بعضاً ونخطئ بعضنا بعضاًكما أننا لا يجوز أن ننقسم فرقا ونطلق على أنفسنا الألقاب والأسماء. وهذا الرأي أيضا لدكتور محمد هدايه الذي قال: إن من الخطأ الانتماء إلى أي طائفة لأن الصحابة والرسول لم يسموا أنفسهم

سنه ولا شيعه ولا سلفيه ولا غيره. (فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (53) (المؤمنون: ٥٣).

والدارس لكتب الفقه لاسيما الحنفية ومالكية وشافعية يجد فيها مئات من المسائل المخالفة للأحاديث المتفق على صحتها ولا يعد أحد منها مخالفاً لأصول الدين وقد أورد ابن القيم في (أعلام الموقعين) شواهد كثيره جداً من رد (رفض) الفقهاء للأحاديث الصحيحة عملاً بالقياس وغيره [1]. وقد كان الحديث زمن أبو بكر لا يتجاوز 500 حديث ارتفع إلى ألف ألف (مليون) في عهد المأمون مما يمثل ظاهرة يستحيل تفسيرها إلا بالوضع والكذب على الرسول الله ((صلى الله عليه وسلم)) لذلك يتوجب على المسلمين اليوم إعادة تنقيح كتب الفقه بعد توفر وسائل حديثة كالكمبيوتر وغيره.

إن هذا المحاضر وأمثاله هم حملة الإسلام إلى الغرب، وهم يروجون لفكرة انقسام المسلمين وتمزقهم للإثنين وسبعين شعبه، رغم أن الإسلام دين بلا مذاهب والقول بالمذهبيه شرك كما هو واضح بنص الآية اعلاه. علاوة على ذلك يقومون على إحياء فتن مندثرة، حتى أنني حضرت محاضرة دعا فيها المحاضر إلى إحياء مسألة خلق القرآن بحجة أن العقل يجب أن يطلق بلا حدود ، ومحاضرة أخرى عن الإمام الشافعي خلص فيها المحاضر إلى أن المذهب الشافعي لا ينبثق من القرآن والسنة.

وآخر دعا إلى مقاومة تحجر العقل وإعادة دراسة الحديث ومقارنته بعمل أهل المدينة فإذا تعارض الحديث الصحيح مع عمل أهل المدينة يقدم عمل أهل المدينة على الحديث الصحيح لأننا ليس لدينا الآن وسيلة لمعرفة ما إذا كان قول الرسول ((صلى الله عليه وسلم)) هو ما يندرج تحت باب كلمة السنة أم لا!. (نوافق على ضرورة تنقيح الحديث ولكن بعرضه على القرآن ومقاصد الشريعة ومصالح الناس) وتساءل ما الدليل على أن قول الرسول هو ما يدعى السنة[2]؟!

وكنت أسمع وأردد في نفسي قوله تعالى ( وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (69)(69 آل عمران)

---

([1]) نشأ مذهب السنة وكذلك مذهب الشيعة بعد أربعين سنةً من وفاة الرسول (×)

([2]) وهو يعني ما الدليل على أن ما وصلنا من الحديث منسوباً إلى الرسول لم يُكذب عليه.

وحمدت الله على نعمة العلم بالإسلام. ولو كنت جاهلة حديثة العهد بالإسلام لقلت ما هذا الدين المليء بالمغالطات!! وهذا هو كما أظن عين هدفهم.

وكنت قد التقيت مع فتاة أمريكية أسلمت وحسن إسلامها ثم قررت أن تكون داعية للإسلام فالتحقت بجامعة أمريكية لدراسة الإسلام لتحقيق هذا الهدف. وقد ألقت علينا محاضرة جميلة عن الإسلام الآ أنها ذكرت أن الحجاب (وقصدت تغطية الشعر تحديدا) عادة وليس عبادة بناءاً على أنه غير ثابت في القرآن وكل ما ورد في القرآن هو الدعوة إلى الحشمة وتغطية الصدر.
وبعد الانتهاء من المحاضرة قلت لها: الحجاب فرض، فرض بالآية الكريمة (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ مِنْ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (31)(النور: 31)

وليس مجرد تقليد. قُالت هذه قضية لها آراء وتفسيرات كثيرة، وأنا أوافق أن بعض هذه التفسيرات تتماشى مع آرائك. وهذه دراستي وأنا أعلم بها منك.
وأخلص إلى أنه لا بد من إنشاء جامعات إسلامية باسم الجامعة الإسلامية العالمية، على أن تبتعد عن المذهبيهو تنهج منهج الوسطية حتى تحظى بثقة الناس، تقوم على تعليم المسلمين الجدد المخلصين الإسلام بناءا على القرآن والسنة الصحيحة بعد التنقيح ولا تدعوا إلى مذهب معين ولا تدخل في الخلافات ولا تتشدد في المسائل الفرعية لرأي ما وتدعي أنه الصواب المطلق. ومن ثم ينطلق الخريجين لحمل النور إلى مواطنيهم، جامعين إلى علومهم بأسس الإسلام الصحيحة الشخصية الأمريكية والمنطق الأمريكي.
هؤلاء الطلبة يتعلمون فتتغير أفكارهم وقيمهم ونظرتهم إلى الناس وإلى الماضي وإلى الحاضر وإلى النظم والشرائع والآداب والتقاليد حتى يتجلى ذلك في سلوكهم وأخلاقهم وعلاقاتهم وما يكتبون وما ينتجون في ميدان الفكر والثقافة والتوجيه.

فقد قال اللورد ميكالي الذي كان رئيسا للجنة التعليمية في الهند سنة 1935م في تقرير له : " يجب أن ننشئ جماعة تكون ترجماناً بيننا وبين الملايين من رعيتنا وستكون هذه الجماعة هندية في اللون والدم، وإنجليزية في الذوق والرأي والتفكير.

وأنا أقول يجب أن ننشئ جماعة تكون ترجماناً بيننا وبين الملايين من الأمريكان وستكون هذه الجماعة مسلمة حتى العروق مسلمة بالمخ والعظم والعصب، وأمريكية في اللغة والمنطق والشكل والعقل.

علينا أن ندرك خطورة نشر أفكار مثل أن هناك إثنين وسبعين مدرسة للإسلام فلو كان هذا صحيحاً فأي مدرسة يريد أن يدرس هذا الباحث عن الحق!! ويجب أن يبدأ هذا من داخلنا بأن تتوقف ظاهرة إعجاب كل إمرئ بنفسه والعمل على التقريب بين المذاهب بناءاً على القرآن واعتماد التفاسير السليمة للقرآن (تفسير القرآن بالقرآن [1] بدلا عن التفاسير الحافلة بالإسرائيليات كتفسير الطبري مثلا) وما يصح فقط من الحديث بللعمل على تنقيح السنة من الإسرائيليات التي نسبت إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) وذلك باستعمال مقاييس تنقيح الحديث التالية:

1 -العرض على القرآن وإزالة الأحاديث المتعارضة معه.
2 -دراسة الأحاديث المتعارضة مع بعضها البعض.
3 -دراسة تعارض الأحاديث مع العقل والعلم.
4 -دراسة سند الحديث وإخراج الأحاديث التي فيها أشخاص مشكوك فيهم، إذ أن البخاري ومسلم قد قبلا المدلس والمجهول مما يستوجب إعادة مراجعة كتبهم حسب المنهجية العلمية الواردة في كتاب تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلزم لجمال البنا وإبقاء المشترك منها وترك الباقي[2]
5 -مقارنة كتب السنة والشيعة وإخضاعها للفحص الدقيق وإبقاء المشترك فيها وترك شاذ والغريب.والابتعاد عن المذهبية والطائفية على أن يقوم بذلك أُناس مخلصين للأسلام بعدين عن المذهبية والطائفية والتي إعتبره الدكتور محمد هدايه (في برنامجه طريق الهداية) أن القول أنا سني أو أنا شيعي أو سلفي أو صوفي، ضرب من الشرك.

---

([1]) أقترح دراسة تفسير د. محمد هلال وعنوان كتابه (ترتيب نزول سور القرآن الكريم) .
([2])بعض المقاييس تففتح الحديث

فقد قال تعالى :(مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَلا تَكُونُوا مِنْ الْمُشْرِكِينَ ( 31)
مِنْ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (32)(الروم: ٣١ – ٣٢)

يجب أن نوسع نطاق التعليم الإسلامي في الجامعات بالشكل الغير مباشر لاجتذاب اؤلائك الذين لا يريدون معرفة أي شيء عن الإسلام بهدف إيجاد المحفز الأول بداخلهم.

وبالشكل المباشر لاجتذاب اؤلئك الذين أحبوا الإسلام وتخلوا عن المسيحية أو اليهودية ويرغبون في فهم القرآن والسنة فهماً صحيحاً ويسعون إلى التفقه في الدين والإلمام بشمول رسالته وخصائص تنظيمه للحياة وتصوره للوجود.

على أن للدعاة المسلمين صفات خاصة يجب أن يتحلوا بها، وركائز يجب أن يتعلموها ويمارسوها وألا نتج من دعوتهم نتائج عكسية ونفور الناس بدلا عن جذبهم للإسلام.

**وأولى هذه الركائز** كما يرى الدكتور جمال عبد الستار -الأستاذ بكليتَي الشريعة والدعوة الإسلامية، بجامعة الملك خالد بأبها بالسعودية - هي فهم مقاصد الإسلام، وهي الغايات التي أنزل الله تعالى الشرائع من أجل الوصول إليها وتحقيق مصالح الدين والدنيا؛ حيث إن الإنسان بدون تلك المقاصد يسير بعيدًا عن طريق الله.

ثم مراعاة فقه الأولويات، بمعنى البدء بأهم الأمور في الدين عند بداية دعوة الآخرين، والتدرج في الدعوة، والتركيز على تعليم الناس الفرائض قبل النوافل، والواجب قبل الفضل، وهذا أمر ضروري، والأمة بحاجة إليه الآن، خاصة أنه أصبح هناك من يترك الفريضة من أجل السنة! فلا يصلح الخطاب الدعوي ما دامت الأولويات مختلطة فالداعية يجب أن يعرف بماذا يبدأ الدعوةفي مجتمع ما، كما عليه ألا يبدأ بالمختلف فيه، ولا بد له من أن يرتب الأمور بحسب مقتضاها. (وقد رأينا كيف أن الأمام بعد أن أنطق الفتاه الشهاده أعطاها حجاب وهذا خطأ فادح).

الشيخ محمد الغزالي في كتاب فقه السيرة يقول:الداعية يعرف الناس أولا بالوحدانية المطلقة ، ثم الدار الآخر ة ثم تزكية النفس ثم الأخوة والوحدة والتعاضد بين المسلمين أفرادا وجماعات.المفروض في الدعاة أن ينبهوا فقط إلى المحرمات القطعية لا الشبهات والمكروهات، وندعو إلى الأخف من الأعمال والأيسر من الأحكام حتى يعتنق الإسلام، ومن ثم نبدأ بالتعريف بالكبائر وبتثبيت العقيدة (وأنا أشبهها بمرحلة مكة المكرمة) حتى ترسخ قدم

المسلم الجديد، وتمتد جذوره في أرض الصلاح والتقى، ثم بعد ذلك نرتقي به شيئاً فشيئاً (وأنا أشبهها بمرحلة المدينة المنورة).

إن الاشتغال بالجزئيات على حساب الكليات يتولد عنه أمران خطيران: الأول ضعف الخلق والثاني العجز عن فقه الدنيا وتسخيرها لخدمة الدين.

**أما المرتكز الثاني** في الخطاب الدعوى (كما يرى الدكتور جمال عبد الستار) هو مراعاة أدب الخلاف، فالمسلم المخالف له كافة الحقوق التي أمر بها الإسلام من المناصرة والدعاء له، ولا بد أن يتعلم المسلم أن يختلف مع أخيه المسلم في إطار من الحب، ولذلك فإن الإرغام على رأي واحد في الدعوة خطأ كبير، وأما المخالف الكافر فقد وضع الإسلام قواعد للتعامل معه تهدف إلى مجادلته بالتي هي أحسن والإعراض عنه إذا أصر.

مؤكداً أن الدعوة بحاجة ماسة إلى المسلم القدوة في سلوكه وأخلاقه قبل خطابه.

**المرتكز الثالث** للخطاب الدعوي الناجح هو ضرورة فهم واقع الفتاوى القديمة قبل تطبيقها على الواقع المعاصر، حيث لا يمكن الأخذ مثلا بفتوى قالها أحد علماء السلف دون معرفة الظروف التي صدرت فيها الفتوى وهل تناسب واقعنا المعاصر أم لا.

على الخطاب الديني أن يتخلص من غربته عن واقعه الاجتماعي، وأن يكون أكثر إلتصاقاً بالقضايا والمشكلات الواقعة والمعاصرة،كما لا بد أن يفهم الداعية الواقع الذي يعيشه حتى يمكن له التعرف على النقطة التي سينطلق منها لدعوة الناس بحسب عقولهم وبيئاتهم. قال علي بن أبي طالب: " حدثوا الناس بما يعرفون ودعوا ما لا يعرفون. أتريدون أن يكذب الله ورسوله" وروي عن ابن مسعود " ما أنت حدثت قوما بحديث لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة.

كما أن هناك قاعدة فقهية تقول: الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان والعرف والحال.

إن التجديد يكمن بالعودة بالإسلام إلى منهج الوسطية والسمو الروحي، استجابة لنداء الله فقد كان الإسلام أوسع ما يكون وأكثر تيسيرا في عهد النبوة والصحابة ثم أضاف كل عصر إلى الدين بعض الأحوطيات البعيدة عن جوهر الدين وهو التسير (د. يوسف القرضاوي).

**المرتكز الرابع** هو حسن الخلق والرفق واللين وبشاشة الوجه وكظم الغيظ، وتحمل الاستفزاز، والبعد عن الانتقام للنفس والمخاصمة والمشاجرة

والفظاظة والغلظة والخشونة، فإن الناس لا يطيقون من كانت هذه أخلاقه.
والقرآن الكريم يقرر ذلك بوضوح، فقد خاطب الله تعالى الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: (قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (15))( آل عمران: ١٥)هذا مع أنه المرسل إليهم من الله، والمؤيد بوحيه، والمعصوم من ربه

والبشر لا يطيقون بطبيعتهم مصاحبة الفظ والغليظ، ولو كان هو الرسولصلى الله عليه وسلم.

والمرتكز الخامس تجنب الجدل والنقاش الحاد وإتباع القاعدة نتعاون فيما اتفقنا فيه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه.

**المرتكز الخ امس**هو حسن الملبس والنظافة والأناقة. فإن من أسباب التنفير سوء المظهر أوالمظهر الغريب، مما يعطي انطباعا بأن هذا الشخص متخلف وغير نظيف. فالرجال عليهم أن يلتزموا بخف الشوارب وتهذيب اللحى، وأن يلبسوا لباس أهل البلد حتى لا يشذوا عن المجتمع لأن الإسلام ودعاته يجب أن يظهروا بصورة مبشرة لا صورة منفرة، وإنما تكسب القلوب بحسن المظهر ولأن في التميز في اللباس نوع من الكبر والغرور . الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان حريصًا على أن يرقى بذوق أصحابه في سمتهم ومظهرهم، كما يرقى بهم في مخبرهم.

ولقد قال يومًا لأصحابه: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر"، فقال رجل: يا رسول الله، إني رجل أولعت بالجمال في كل شيء، حتى ما أحب أن يفوقني أحد بشراك نعل. فهل هذا من الكبر؟ فقال (صلى الله عليه وسلم): "إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق، وغمط الناس".

نلخص بالمقولة التي قالها الإمام الغزالي: هناك أناس يقدِّمون الإسلام في صورة تقشعر من هولها الجلود، وترتعد من قساوتها الفرائص، وتوجل من ذكرها القلوب.إنه الإسلام الذي يدعو إلى "اللفظية" في العقيدة، و"الشكلية" في العبادة، و"السلبية" في السلوك، و"السطحية" في التفكير، و"الحرفية" في التفسير، و"الظاهرية" في الفقه، و"المظهرية" في الحياة.

إنه الإسلام المقطب الوجه، العبوس القمطرير الذي لا يعرف غير العنف في الدعوة، والخشونة في المجادلة، والغلظة في التعامل، والفظاظة في الأسلوب.

إنه الإسلام الجامد كالصخر الذي لا يعرف تعدد الآراء، ولا يعترف بتنوع الاجتهادات، ولا يقر إلا بالرأي الواحد، والوجه الواحد، ولا يسمع للرأي الآخر، ولا للوجهة الأخرى، ولا يرى أحدهم أن رأيه صواب يحتمل الخطأ، وأن رأي غيره خطأ يحتمل الصواب، بل رأيه هو الصواب الذي لا يحتمل الخطأ، ورأي الآخرين هو الخطأ المحض الذي لا يحتمل الصواب بوجه.

إنه الإسلام الذي ينظر بريبة إلى المرأة، فهو يدعو إلى حبسها في البيت، وحرمانها من العمل، ومن المشاركة في الدعوة والحياة الاجتماعية والسياسية.

إنه الإسلام الذي يتوسع في منطقة التحريم، حتى يكاد يجعل الحياة مجموعة من المحرمات، فأقرب كلمة إلى ألسنة دعاته، وأقلام كتابه: كلمة "حرام".

إن الإسلام المنشود، هو الإسلام الأول، إسلام القرآن والسنة، سنة النبي (صلى الله عليه وسلم)، وسنة الراشدين المهديين الى يوم الدين من بعده، [1].

إسلام التيسير لا التعسير، والتبشير لا التنفير، والرفق لا العنف، والتعارف لا التناكر، والتسامح لا التعصب، والجوهر لا الشكل، والعمل لا الجدل، والعطاء لا الادعاء، والاجتهاد لا التقليد، والتجديد لا الجمود، والانضباط لا التسيب، والوسطية لا الغلو ولا التقصير.

إسلام يقوم على عقيدة روحها التوحيد، و الإخلاص، وحب الخير للبشرية، وثمرة ذلك كله حضارة روحها التوازن والتكامل(الغزالي).

هذا الإسلام وحده هو الذي يقربنا من العالم، ويقرب العالم منا، وهو الإسلام الذي تتبناه الصحوة الإسلامية، أو ما يجب أن تتبناه الصحوة بكل فصائلها.

وهذه قصة رواها الشيخ محمد الغزالي رحمه الله: دخلت مكتبتي فتاة لم يعجبني زيها أول ما رأيتها، غير أني لمحت في عينيها حزنا وحيرة يستدعيان الرفق بها، وجلست تبثني شكواها وهمومها متوقعة عندي الخير!.

واستمعت طويلا، وعرفت أنها فتاة عربية تلقت تعليمها في فرنسا لا تكاد تعرف عن الإسلام شيئا، فشرعت أشرح حقائق، وأرد شبهات، وأجيب عن أسئلة، وأفند أكاذيب المبشرين والمستشرقين حتى بلغت مرادي أو كدت.

---

([1])لا يقصد بها الخلفاء الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى إنما يقصد بها كل من سار على منهج القرآن من بعد الرسول إلى يوم القيامة.

ولم يفتني في أثناء الحديث أن أصف الحضارة الحديثة بأنها تعرض المرأة لحماً يغري العيون الجائعة، وأنها لا تعرف ما في جو الأسرة من عفاف وجمال وسكينة.

واستأذنت الفتاة طالبة أن آذن لها بالعودة، فأذنت.ودخل بعدها شاب عليه سمات التدين يقول بشدة: ما جاء بهذه الخبيثة إلى هنا؟!

فأجبت: الطبيب يستقبل المرضى لا الأصحاء، ذلك عمله!قال: طبعا نصحتها بالحجاب؟!

قلت: الأمر أكبر من ذلك، هناك المهاد الذي لا بد منه، هناك الإيمان بالله واليوم الآخر، والسمع والطاعة لما نزل به الوحي في الكتاب والسنة، والأركان التي لا يوجد الإسلام إلا بها في مجالات العبادات والأخلاق.
فقاطعني قائلاً: ذلك كله لا يمنع أمرها بالحجاب.

قلت في هدوء: ما يسرني أن تجيء في ملابس راهبة، وفؤادها خالٍ من الله الواحد، وحياتها لا تعرف الركوع والسجود، إنني علمتها الأسس التي تجعلها من تلقاء نفسها تؤثر الاحتشام على التبرج.

فحاول مقاطعتي مرة أخرى، فقلت له بصرامة: أنا لا أحسن جر الإسلام من ذيله كما تفعلون، إنني أشد القواعد وأبدأ البناء بعدئذٍ، وأبلغ ما أريد بالحكمة.وجاءتني الفتاة بعد أسبوعين في ملابس أفضل، وكانت تغطي رأسها بخمار خفيف، واستأنفتْ أسئلتها، واستأنفتُ شروحي، ثم قلت لها:
لماذا لا تذهبين إلى أقرب مسجد من بيتكم؟

فأجابت الفتاة بأنها تكره رجال الدين، وما تحب سماعهم!.
قلت: لماذا؟

قالت: قساة القلوب، غلاظ الأكباد! إنهم يعاملوننا بصلف واحتقار!!.
ولا أدري لماذا تذكرت هند امرأة أبي سفيان التي أكلت كبد حمزة رضي الله عنه، ونالت من الإسلام ما نالت، إنها كانت لا تعرف رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فلما عرفته واقتربت منه وآمنت به، قالت له هذه الكلمات: "يا رسول الله، والله ما كان على ظهر الأرض أهل خباء أحب أن يذلوا من أهل خبائك!! وما أصبح اليوم على ظهر الأرض أهل خباء أحب إلي أن يعزوا من أهل خبائك".

إن نبع المودة الدافق من قلب الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) بدّل القلوب من حال إلى حال.

فهل يتعلم الدعاة ذلك من نبيهم فيؤلفوا بدلا من أن يفرقوا.... ويبشروا بدلا من أن ينفروا؟ (الغزالي –الحق المر- الجزء الأول).

رحم الله الإمام ورزقه الفردوس الأعلى. فلو بدأ الفتا ة بالحجاب لضمته إلى قائمة غلاظ الأكباد. ولربما كانت هذه آخر محاولاتها للعودة إلى الله.

# الفصل الثاني

# الإعلام

يقول المستشرق الإنجليزي جب في كتابه وجه الإسلام متحدثا عن أهمية الصحافة في مجال الغزو الفكري:" والواقع أن المدارس والمعاهد العلمية لا تكفي، فليست هي في حقيقة الأمر إلا الخطوة الأولى على الطريق، لأنها لا تعني شيئا في قيادة الاتجاهات السياسية والإدارية.

وللوصول إلى هذا التطور– الذي بدونه تظل الأشكال الخارجية مجرد ظاهرة سطحيه- يجب ألا ينحصر الأمر في الاعتماد على التعليم في المدارس الابتدائية والثانوية، بل يجب أن يكون الاهتمام الأكبر منصرفا إلى **خلق رأي عام.** والسبيل إلى ذلك هو الاعتماد على الصحافة.

ويقرر جب: إن الصحافة هي أقوى الأدوات الأوروبية وأعظمها نفوذاً في العالم الإسلامي.

أما مؤلف كتاب التبشير والاستعمار في الدول العربية فيقول: إن الصحافة لا توجه الرأي العام فقط، أو تهيؤه لقبول ما ينشر عليه، بل هي تخلق الرأي العام.

في الولايات المتحدة يقبل الناس على قراءة الكتب والصحف والإنترنيت. واعتقادي أن الإنترنيت هي أقوى الأدوات وأكثرها نفوذا في عالمهم اليوم. والحمد لله يوجد العديد من المواقع الإسلامية القوية والمميزة مثل إسلام أون لاين وغيره، ولكن السؤال كم من الناس سيذهب إلى هذه المواقع أو كيف يمكن أن نجعل الأمريكيين يتصفحون هذه المواقع؟ فهذه المواقع لا يعتادها إلا المسلمون أصلا أو الباحثين عن الحقيقة - من غيرهم – وهم ندرة.

**فكيف سندفع الناس إلى القراءة عن الإسلام ؟**

أنا أعتقد أن خير وسيلة هي المواقع الغير إسلامية. فتخيلوا معي لو أن شابا يحب الرياضة وكتب كلمة رياضة على Google للدخول على المواقع الرياضية. وفجأة وهو يتصفح المواقع ظهر له موقع جديد فدخل عليه وإذا وبجوار خبر عن لاعب مشهور القول " علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل".

أنا أعتقد أن الشاب الأمريكي الذي اعتاد السماع عن كسل المسلمين وترهلهم سيندهش وسيقرأ المزيد. فإذا كان الموقع يتكلم فقط عن الرياضة مثلا

وقرأ أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يسابق عائشة رضي الله عنها[6]، فهو سيتلقى معلومة غريبة مستفزة بالنسبة له وهي أن النبي (الذي من وجهة نظره بدوي جاف) كان يداعب زوجته ويلاعبها. ثم يقرأ حديث "المعدة بيت الداء والحمية بيت الدواء" فيدهش من هذا الدين الذي يهتم حتى بأسلوب أكل أتباعه! وهكذا ربما تكون هذه الوسيلة.

هي الشعلة الأولى التي تحفزه للذهاب إلى موقع كموقع إسلام أون لاين وقراءة القرآن. أو مثلا امرأة أمريكية تؤمن بحرية المرأة وترى في الإسلام ديناً يلغي كرامة المرأة واعتبارها ويضطهدها ويحقرها (وهو ما يتردد في الإعلام الأمريكي آناء الليل وأطراف النهار مدعماً بالفتاوى التي يصدرها بعض الجهلة والتي تحول طاعة المرأة لزوجها في الإسلام لضرب من ضروب العبودية) هذه الأمريكية تدخل على مواقع النساء، وتفتح موقعا أسمه المرأة والديموقراطية مثلا (مهم جدا ألا يحمل أسم إسلامي)، وعندما تفتح الموقع تقرأ ما بين السطور أن الخليفة المسلم عمر بن الخطاب –الأمير- كان يقف على المنبر عندما ردته امرأة بداخل المسجد (دون خوف من عمر الرجل أو الحاكم) مخطئةً إياه. فماذا تكون ردة الفعل؟ الإقرار بالحق قائلا: أصابت المرأة وأخطأ عمر. (بخلاف نظام العزل الحالي الذي لا يقيم اعتباراً للمرأة لا لعقلها ولا لكرامتها).

إذن المرأة تتكلم في صحن الجامع بخلاف رأي القائد وينتصر رأيها!! ستذهل هذه الأمريكية!! ستذهل لأن هذا الموقف يعارض ما تشبعته من الآراء عن سحق المرأة المسلمة (أو ما قد ترا ه لو ذهبت إلى أي جامع حالي)، وقد يكون هذا هو المحفز الأول لها لدراسة الإسلام ومعرفة المزيد عنه ومن ثم التحول إليه أو رفضه.

إذاً نحتاج إلى **مواقع جزئية صغيرة** في مختلف المواضيع الثقافية والاجتماعية والفكرية والعلمية، على أن تكون هذه المواقع غير إسلامية في الشكل، ولكن تحمل أسماءًا براقةً حتى يدخلها الداخل إليها وهو لا يعرف أنها مواقع إسلامية.

ويجب أن تكون هذه المواقع صغيرة جداً ومحددة وجذابة، والهدف هو وضع الحافز الأولي، أما إذا اتسعنا فيها وانتشرنا، فإن الأمريكي العادي حين يستشعر أنها دعوة مباشرة فسيغلق الموقع فورًا ويمضي.

---

(6) تزوج الرسول عائشة وهي أبنة ثمانية عشرة عاماً كما يبين الحساب العلمي لعمرها مقارنته بعمر السيدة أسماء رضي الله عنها في روايات صحيحة خلافاً للرواية المكذوبة في البخاري

# المقدمة

هناك من الأمريكيين من يرغب بالتعرف على الإسلام من قبيل حب الاستطلاع وهؤلاء مشكلتهم وجود الكثير من المواقع منها الغث ومنها الدسم ومنها ما أنشأه اليهود للتعريف العام بالإسلام على طريقتهم طبعاً وهي تحمل أسماء إسلامية! . لذلك لا بد من دراسة أي المواقع أفضل واختياره ليتم الإعلان عنه مراعين أن الأفضل هو الموقع الأكثر سماحة واعتدالاً والأبعد عن الخوض في العبادات والحلال والحرام.

فموقع مثل الشبكة الإسلامية رغم ما فيه من الزخم الإسلامي للمسلمين إلا أنه سينفر غير المسلمين. ولشرح هذه الفكرة أقول: إن الله لم يحرم الخمر قطعاً من أول الأمر وإنما حرمت تدريجياً. فكان النبي عليه الصلاة والسلام لا يشرب بينما الصحابة يشربون، ثم أمروا بعدم الصلاة وهم سكارى، ثم أمروا بعد ثبات العقيدة بترك الخمر وذلك لعلم الله سبحانه وتعالى بقوة شهوة النفس وتأثيرها على الإنسان.

وقد قال الله تعالى ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿125﴾﴾ (النحل: ١٢٥).

ومن الحكمة ألا نقول لمجتمع اعترفت سبع نسائه حسب الإحصائيات الأخيرة بممارسة السحاق، أنكن إذا أسلمتن عليكن تغطية وجوهكن فهي واجب!! يجب أن نقدم الآراء التي عليها دليل واضح لأن ديننا دين الوضوح أولاً. وثانياً يجب أن نبتعد عن الآراء المتطرفة التي تشمئز منها النفس السوية والتي لا يقبل بها العقل والمنطق السليم!

ولست الآن في معرض الخوض في معركة النقاب الطويلة رغم أنني رأيت من مفاسد النقاب ما رأيت في أمريكا إنما أهدف الى التأكيد على أهمية أن لا نبدأ بأسلوب أن الإسلام يحرم كل الشهوات فهذا شعب متمرغ بالشهوات من رأسه إلى أخمص قدميه.

نريد موقع يعرف الناس بأسس العقيدة وبأخلاقيات الإسلام، لأن الشعب الأمريكي يتضور شوقا إلى الخلق الإسلامي والروحانيات، ويرزح تحت نار الأنانية والفراغ الروحي.

أنا لا أقول أن نخبئ جزء من ديننا أو نساوم أو نجامل لا سمح الله، وإنما نبدأ الدعوة بتعريف الناس بالله ونمهلهم حتى تثبت المفاهيم الأساسية في نفوسهم ثم ندخل في العبادات ويلي ذلك الحلال والحرام دون التشدد لآرائنا

الشخصية في هذه المسائل. أننا الآن –حتى في بلاد الإسلام نفسها في مرحلة مكة ولسنا في مرحلة المدينة المنورة.

نبدأ الناس بقوله تع الى:(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (64) (64 آل عمران).

ونقول لهم قوله تعالى: ( إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (59) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُنْ مِنْ الْمُمْتَرِينَ (60) (59-60آل عمران)

ونقول لهم بما أمر الله به نبيه الكريم ( قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (84) (84 آل عمران)

ونراعي أدب الحديث كما أمرنا الله تعالى القائل (وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (46)(46 العنكبوت)

فالله عندما أمرنا أن نخبرهم أننا وإياهم نعبد نفس الإله فهو يخبرنا أن علينا عندما ندعوهم أن نبحث عن المتشابه، ثم نقدم لهم الإسلام كنظام عالمي شامل مذهل عظيم معجز لا يمكن لبشر أن يأتي بمثله وذلك من خلال تقديمه كمجموعة من الأنظمة المتكاملة، كالنظام الاقتصادي والنظام الاجتماعي، كما نشرح لهم حبنا لسيدنا عيسى وموسى ونقدم لهم مفهومنا الواضح عن الله الواحد المتصف بكل صفات العدل والرحمة، الكامل المنزه عن كل نقص.

حتى إذا تغلغلت العقيدة في النفوس ومالت القلوب تائبة منيبة إلى بارئها قلنا للأبدان الآن كفي عن الزنا وقلنا للأفواه لا تشربي الخمر وهكذا... منهج متناسب مع كون هذا الدين متين يجبالإيغال فيه برفق لإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى.

إذن نحتاج لمواقع عقيدة وتزكية فقط دون الحلال والحرام أولاً، ثم يأتي دور موقع إسلام أون لاين ثانياً.

## المقدمة

ومن الوسائل الإعلامية التي لا تقل أهمية عن الإنترنيت والصحافة وسيلة التلفاز.

لقد انتصروا علينا بعدد هائل من الأفلام والمسلسلات التي لا تتناول إلا موضوع واحد وهو الحب قبل الزواج أو بدون زواج والهدف إثارة الغرائز وشهوات النفس. فكيف نقاوم هذا؟

علينا أن نبدأ بإيجاد بدائل سليمة لهذه الأفلام. فكما أنتجوا عدد هائل من الأفلام المدمرة نستطيع أن ننتج عدد هائل من الأفلام الإسلامية الهادفة. ولا أتكلم عن فلم على غرار فلم الرسالة بل عن أفلام تتعلق بمواقف الحياة اليومية ومشاكلنا العادية. فلم البطلة فيه فتاة تتعرض لمغريات الحياة اليومية، فلا تخلع حجابها ولا تتخلى عن دينها بل تسير سعيدة مطمئنة على هدي سيدنا محمد.

أو البطل شاب مسلم متزوج زواج سعيد من امرأة متدينة، يغمر بيتهما الود والطمأنينة لما في ذلك من إعادة لفكرة الحب داخل البيوت وليس خارجها.

أو البطلة فتاة مثلي سافرت وتعلمت وحصلت على الدكتوراه! وعملت كعالمه بالجامعة الأولى للبحث العلمي في العالم مرتديه حجابها مدفوعة بحديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضىً بما يصنع".

أنا لا أقصد التباهي ولا أريد أن يذكر اسمي شخصياً وإنما أريد دحض الفكرة الحالية أن الرقي مرتبط بالعري والفساد الخلقي والبعد عن الدين. فالأمريكان أنفسهم يقولون لي أنت حققت الحلم الأمريكي.

لقد بدأ في أمريكا بث أول قناة إسلامية هي bridge TV

وهي قناة لا تزال في المولد، وتحتاج إلى كل دعم مادي وثقافي من الدول العربية حتى تتحول إلى قناة مجانية تدخل إلى كل بيت ومن ثم إلى كل قلب.

وليس من الحكمة عمل قنوات أخرى والتشويش على هذه القناة الرائدة، بل من الحكمة تقوية هذه القناة بالكفاءات والعلماء المسلمين حتى تصبح اسماً شهيراً يلجأ إليه كل من أراد أن يتعرف على الإسلام. كما يجب أن يكون أغلبية المذيعين والمذيعات من الأمريكيين الأصليين وليس من المغتربين.

فالحمد لله من حوالي ثمانية مليون مسلم في الولايات المتحدة 22% منهم أمريكيين أصليين، وبالتالي لن نعجز عن إيجاد مقدمي برامج مهرة يتحدثون للناس بألسنة إسلامية بصبغه أمريكية ولباس أمريكي.

## المقدمة

وإذا تساءل البعض لماذا لا نقوم نحن العرب بالبلاغ عوضا عن المذيعين الأمريكيين أقول: إذا كنا سنستخدم وسائل الإعلام بهدف نشر الدعوة (سواء في أرض الإسلام أو في أرض الكفر) فلا بد أولا من فهم ودراسة الواقع الذي علينا التحرك من خلاله حتى يوضع كل شيء في موضعه الصحيح. ونخاطب كل فئة من فئات المجتمع بالمستوى المناسب لها وبالعقلية وأسلوب الخطاب الذي يناسب عقل المجتمع. وأستطيع الجزم بأن العقل العربي ليس هو الأمثل في مخاطبة العقل الأمريكي. الأمريكي أقدر على مخاطبة الأمريكي، والصيني أقدر على مخاطبة الصيني. وقد كان الله سبحانه وتعالى يرسل كل نبي بلسان قومه ومعجزة كل نبي من جنس ما برع به قومه فلو أرسل سيدنا موسى بمعجزة السحر لقوم سيدنا عيسى البارعين بالطب لما فهموا معجزته ولما بهر أعينهم. ولو أرسل سيدنا عيسى لقوم ثمود الذين برعوا في العمران لما قدروا معجزة مرتبطة بالطب حق قدرها.

إن الأمريكي المسلم أقدرمن العربيالمسلم على أن يلمس الجانب القلبي والعقلي والروحي والوجداني عندما يخاطب الأمريكي الغير مسلم.

وأخلص إلى أن الإعلام بكل وسائله هو أهم وسيلة لإعزاز الإسلام سواء في بلادنا أو في بلادهم، وما حولنا لغثاء سيل إلا بالإعلام.

لقد ربط الله علو بني إسرائيل بتفوقهم الإعلامي!

قال تعالى :(ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمْ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً (6) (6 الإسراء) والنفير اليوم هو التلفاز والإنترنيت، ولا نحتاج لأكثر من شخص أمريكي يقرأ عليهم الآيات القرآنية التالية مترجمة حتى تنشرح الصدور وتستجيب إلى داعي الفطرة فيها.

نقرأ آيات كقولهتعالى چ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ
ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا
ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې ئى ئى ئى ی
ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح
تخ تم چ( الإسراء) ونترك لهم أن يستشعروا جمال معانيها.

لقد عبأ الإعلام الأمريكي الإسلام بمفتريات لا حصر لها، لقد علم وأخفى ليصل إلى غاياته من إبقاء الناس على جاهليتهم ونفورهم من الإسلام في هدوء.

يقول الدكتور زكي علي وهو داعية وطبيب مصري.

## المقدمة

عاش في أوروبا فيكتابه (هذه هي الشعوب البيضاء ): "لقد اكتشفت في أوروبا حالة مؤلمة من الجهل بديني (الإسلام)، كما تجلى لي وجود كثير من الآراء المتعسفة الظالمة مع سوء الفهم والجهل، وقيام أفكار خاطئة في ذهن الرجل العادي في الغرب عن الإسلام والمسلمين، وهنا عرضت على نفسي العمل لإيجاد حالة أفضل من التفهم والتقدير بين العالمين الغربي والإسلامي.

وهو لذلك ظل طوال رحلة حياته يكتب ويحاضر ويتكلم عن الإسلام وعلاقته بالغرب.

إن رأي الدكتور على ينطبق تماما على أمريكا، ففي استفتاء عام سئل به عدد من الأمريكان ما اسم كتاب المسلمين 50% لم يعرفوا الإجابة! فهل هؤلاء من الكفار أم أنهم من أهل الفترات [7]؟ الله أعلم ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(7) أهل الفترات هم من لم تصلهم الدعوة وعاشوا بين فترة انتهاء بعثة رسول وقبل مجيئ الرسول الذي يليه.

# الفصل الثالث

# الغزو الاجتماعي

# المقدمة

يقول الدكتور القرضاوي (حتمية الحل الإسلامي): وفوق هاتين الوسيلتين وسيلة التربية والتعليم ووسيلة الصحافة والإعلام، اتخذ الغرب الزاحف وسيلة أخرى هي الغزو الاجتماعي المباشر بإدخال العادات والتقاليد والأذواق الغربية في حياة الأسرة المسلمة والمجتمع المسلم . واستغلال الوسيلتين السالفتين في تحبيب ذلك إلى الأنفس وإضفاء نعوت الرقي والتمدن على كل من ينسلخون عن شخصيتهم الدينية والقومية ويمشون في ركاب غاصبيهم تابعين مقلدين حذو النعل بالنعل.

الواقع الأمريكي هو أن الفساد العقائدي والإلحاد والفوضى الثقافية والاجتماعية تسود عالمهم.

يقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله (جهاد الدعوة): أشاع الأوروبيين أنهم تركوا الدين، وأسقطوا لواءه ومشوا بعيدا عنه وعلى المسلمين إن أرادوا التقدم أن يفعلوا مثل ذلك!

وجند ساسة أوروبا نفرا من الدكاترة والصحفيين والمفكرين بهدف التنويم المتعمد للغيرة الدينية عند المسلمين.

أما الدكتور زكي علي فيقول في كتابه "هذه هي الشعوب البيضاء " واصفا الغرب وطبيعته التي عايشها سنين عددًا: إنه عالم يشعر فقط بحقيقته الحيوية والزمنية، ولكنه لا يدرك المفهوم الحقيقي للطبيعة والمعاني السامية للروحانيات، فبينما يكبر هذا العالم ويزداد بل ويتضخم ماديًّا، نجد أنه يتضاءل ويتلاشى نفسيًّا ومعنويًّا.

وهذا الرأي أيضا ينطبق تماما على أمريكا. حيث أن التلاشي الاجتماعي بدأ يثمر تلاشي علمي وحضاري . وهكذا بدأ المارد بالاضمحلال وبدأ الاقتصاد الأمريكي بالتزعزع، وبدأ الحديث عن القوة العظمى القادمة . الكثير يزعمون أنها الصين، ونحن نرجو من الله العلى القدير أن تكون أمة الإسلام.

والآن كيف نستغل تمزق الأسرة الأمريكية وفراغها الروحي لصالح الإسلام؟لابد من دراسة وضع المرأة الاجتماعي في الغرب ووضع المرأة الاجتماعي في العالم الإسلامي ومن ثم معالجة بعض القضايا المهمة وسأبدأ بنقطتين جذريتين 1- المرأة والحياة الاجتماعية 2- المرأة والمسجد ثم سأتحدث عن وضع الأسرة الأمريكية بشكل عام.

**أولا: وضع المرأة الاجتماعي في الغرب**

أرى في وضع المرأة جواً خصباً لنشر الإسلام! فالمرأة الأمريكية وهي في العشرينات تعاني من التنقل من خليل إلى خليل وفي كل انتقال تُجرح مشاعرها ويكسر قلبها وتنتقص كرامتها وأنوثتها! وما أن يلتئم جرحها حتى تعاود الكره من جديد إلى أن تتزوج ولكن بعد أن تكون قد أنهكت نفسياً وعصبياً وغالباً وهي في أواسط الثلاثينات.

المرأة في الثلاثينات والأربعينيات والخمسينيات هي امرأة كادحة متعبة، مقسمة بين بيتها وعملها.

الغرب عندما أطلق صيحة المساواة، رسم صورة وردية - صورة امرأة تعمل عمل مسلي وممتع وهي سعيدة جدا بعملها وبعد انتهائها منه تعود إلى بيتها وترتدي أجمل ملابسها وتقضي ليلتها مستمتعة مع زوجها أو رفيقها.

ولكن عندما طُبق ذلك على أرضالو اقع وجدت المرأة الأمريكية نفسها بحاجة للخروج من بيتها من الساعة السابعة أو الثامنة صباحاً والعودة إليه الساعة السادسة أو السابعة مساءاً.

إذ أن عليها التقاط أبنائها من المدارس أو الحضانات ، ثم تدخل بيتها وهي متعبة أصلاً لتجد أعمال الطبيخ والغسيل وتعليم الأطفال بانتظارها .فالصورة المشرقة الوردية للمرأة السعيدة الأنيقة استبدلت بواقع المرأة المنهكة التي لا تجد وقتا لارتداء الملابس الأنيقة أو للراحة أو للاعتناء بنفسها.

وطغى الواقع على الخيال وأصبح الحلم الجميل حقيقة مُرة وصورة الأمسية السعيدة مع الزوج استبدلت بواقع الطبخ والغسيل وعمل واجبات الأولاد.

وليس الرجل الأمريكي بأصلح حالاً من الرجل العربي فالبيت لا يزال مسئولية المرأة لأنه في ظل المجتمعات الجاهلية فقط يستغل القوي الضعيف وفقط في مجتمع الإسلام كان نبينا الكريم يخصف نعله ويكنس داره، وله أحد عشر زوجة (12 مع أمنا خديجه)[8].

---

([8]) هذا يخالف الواقع العربي إذا أن مجتمعتنا الحالية يقوم الرجال بها بإستغلال النساء أيضاً والحل يكمن في أن يستعيد الرجال رجولتهم بالمفهوم الحقيقي المفقود): بأن يقوموا بواجبهم فتتوزع المهام بينه وبين زوجته مناصفة، بل يجب أن يتحمل هو مسئوليات أكثر لأنهم القوامون بمعنى القائمون على خدمة ورعاية أسرهم ولأن أجسادهم أقوى وتتحمل التعب أكثر. فبمساعدتهم لزوجاتهم يتوفر لديهن الوقت لاستعادة دورهن في التربية ودورهن كزوجات أنيسات رفيقات،

## المقدمة

وهكذا وجدت الغربية نفسها في دوامة من الإرهاق والإنهاك، لا وقت عندها للاستمتاع ببعض المتع الفردية الشخصية كقراءة كتاب مثلاً، بل لا وقت للاستمتاع بأمومتها واللعب مع أطفالها (فضلا عن تربيتهم) فهي منهكة وأقصى أمانيها أن ينام أطفالها لتتخلص من أصواتهم لأن ذلك يخفف من صداع آخر النهار ويمكّنها من النوم باكرا حتى تستطيع تحمل مشاق اليوم التالي. والرجل الأمريكي مرتاح لهذا الوضع، لأن مسئولية إطعام المرأة قد سقطت عن كاهله بينما حقوقه ما زالت على حالها [9]. لذلك عندما أرادت المرأة الرجوع إلى البيت قال لها الرجل الأمريكي الأسعد حظا بهذا الوضع (لا)، أنت مساوية لي، لك ما لي، وعليك ما علي، ادفعي نصف أجرة المنزل أو أخرجي منه، ادفعي نصف فاتورة الكهرباء، ادفعي نصف فاتورة الماء.

هذه هي المرأة في الثلاثينات والأربعينيات والخمسينيات.

أما المرأة الكبيرة في السبعينات إلى التسعينات فهذه وضعها هو الأسوأ . فهي غالباًإمرأة لها أولاد أفنت عمرها من أجلهم لكنها الآن لا تراهم إلا في يوم الأم. وهي تنتظر هذا اليوم بفارغ الصبر عاماً بعد عام، وهي غالبا تبقى في بيتها إلى أن تصاب بأمراض الكبر والعجز وطبعا ابنائها وبناتها أنانيون (وهي الشخصية والسمة الغالبة على الأمريكيين) لا يريدون تحمل مسئوليتها، وحتى إذا كانوا غير أنانيين فهم مشغولين بدورة الثلاثينات والأربعينيات وبذلك يُلقى بالأم والأب في دار العجزة والتي تأخذ بالمقابل البيت الذي تكون هذه المرأة قد قضت كل فترة شبابها تدفع أقساطه.

بناءًا على ما سبق أكرر بأن المرأة الأمريكية من السهل جذبها إلى الإسلام إذا عرضت عليها مباد ؤه بشكلها الجميل السامي . إذ أن فكرة أن الزوج هو المسئول عن الإنفاق وحدها ستجذب النساء من الفئة العمرية أربعين خمسين، وفكرة لا للخدن نعم للزوج ستجذب ابنة الثلاثين التي أرهقها الانتقال من خدن لآخر.

وفكرة أن أحق الناس بحسن الصحبة هما الوالدان ستجذب النساء من الفئة العمرية سبعين وثمانين، المهم إيجاد الوسائل المناسبة للدعوة.

---

كما أن عليه أن يفهم أن له أيضاً دور هام بتربية أبنائه والجلوس معهم والتحدث إليهم وزرع المبادئ والقيم في نفوسهم.

([9]) هذا الوضع لا يستقيم لقوله تعالى ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙﮚ ﮛ ﮜ ﮝﭼلذلك الحقوق يجب أن تساوي مع الواجبات وألا فهو ظلم واستغلال .

## المقدمة

إلا إن وضع المجتمع الأمريكياالآن أنه مجتمع نافر كاره للإسلام وخصوصا النساء اللواتي يكرر على أسماعهن أنه دين عبودية المرأة لزوجها ودين إخفاء الوجوه! لذلك إذا قلنا للناس تعالوا لحضور درس ديني عن حقوق المرأة في الإسلام فلن يحضر أحد باستثناء القلة، لكن ماذا لو أنشأنا جمعية لحقوق النساء ونادينا بمبادئ الإسلام دون ذكر الإسلام بداية؟ ماذا لو جعلنا لهذه الجمعية الشعارات الثلاث التالية:

1 - الطهر والعفاف ورفض الخدن وقبول الزوج
2 - العمل الاختياري للمرأة بدلا عن الإجباري (إن رغبت بالعمل عملت وإن رغبت بالجلوس جلست)
3 - الرجل مسئول عن التربية وأعمال المنزل مثله مثل المرأة بل ودوره أكبر من دورها وليس له عليها حق الخدمة وإنما ما يقوم به كل منهما أتجاه الآخر هو من قبيل المودة والرحمة وتوزيع الواجبات والمهام وليس من قبيل الواجب وهذا الأمر مشترك بينهما.
4 - الأم والأب أحق الناس بحسن الصحبة والمودة والزيارة والإكرام

ثم روجنا لهذه الجمعية وقلنا للنساء أنتن عضوات رائدات عليكن قيادة المجتمع لاستعادة مكانة وكرامة المرأة (الأمريكية تحب أن تتبوأ مناصب ذات مكانه عالية ولقب مميز) حتى إذا تشربوا هذه المبادئ صعقناهم بأنها جميعا مبادئ إسلامية كفلها الله للمرأة المسلمة.

إن الأمريكية بحاجة فقط إلى الحافز الذي يحفزها إلى قراءة القرآن وبعد ذلك تصبح الأمور سهلة لأنه دين الفطرة.

نستطيع أيضا وضع مواضيع إلكترونيه على الإنترنيت واستخدام الصحف والمجلات لهذا الغرض.

إن المرأة الأمريكية المنهكة بالعمل المضني داخل البيت وخارجه المتزوجة من رجل أناني (ومن الإنصاف ذكر أن رجالهم حتى في أسوء حالاتهم، أكثر تعاوناً من الرجال المسلمين وأرحم بنسائهم) لا يمد لها يد العون، عندما تقرأ أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان يخيط ثوبه وهو المتزوج من أحد عشر امرأة، معلماً الأمة أن الزوج معين لامرأته رفيق بها صديق لدربها، حتما سيتولد لديها احترام للدين الإسلامي.

وعندما تقرأ أنه (صلى الله عليه وسلم)كان يحمل إبنةإبنته زينب، ويصلي بها وهو الإمام [10] بدلاً من أن يتركها لأمها أو مع زوجاته معلماً الأمة أن الأب مسئول عن تربية أبناؤه وتع ليمهم والحنو عليهم وأن التربية مسؤولية مشتركه.من المؤكد أنه ستتولد لدى هذه المرأة الأمريكية - والتي لا تزال تعاني من استغلال الرجل لها وبدون حتى أن يتحمل نفقاتها - الرغبة في معرفة المزيد عن الإسلام فهي لو فهمت نظرة الإسلام الحقيقة للمرأة فلن يكون بينها وبينه حجاب.

ولكن للأسف كل ما تعرفه الأمريكية عن الإسلام أنه يبيح ضرب النساء ولم يقل لهن أحد أن النبي أنه (صلى الله عليه وسلم) وهو المطبق العملي للقرآن، لم يضرب قط وقال: (ولا يضرب خياركم) وأن الضرب ورد في القرآن عند الحديث عن إجراءات قبل الطلاق، أي ضمن الحلول النهائية قبل إنهاء العلاقة[11].

كما أن بعض النساء المتحذلقات بأنهن شيخات الإسلام وقائدات الدعوة إلى الله في أمريكا المنتميات إلى فئة تدعي كونها الفئة الوحيدة الملتزمة بالدين الصحيح كما طبقه الصحابة (ومن أجل إظهار معرفتهن بالعلم الشرعي والتباهي) أفتوهن بأن من تسلم يجب التفرقة بينها وبين زوجها الكافر!! سبحان الله! كيف إذن ستفكرالأمريكية مجرد التفكير في الإسلام! إنهن بهذا لم يخسروا المرأة وحدها بل خسروا عائلة كاملة، لأنها لو أسلمت لكانت الأقوى تأثيراً والأقدر على جذب زوجها للإسلام.

ولزرعته في قلوب أبنائها وبناتها وهذا الرأي (عدم التفريق) هورأي سيدنا عمر بن الخطاب وسيدنا على بن أبي طالب وهو ما أفتى به مجلس الإفتاء الأوروبي وليس بدعاً على الإسلام.

سيدنا عمر يرى أن تبقى معه وتدعوه إلى الإسلام ولو استغرق الأمر سنين فلماذا نأخذ بالرأي الأشد ونحكم بالتفريق!

---

([10]) هذه سنة مهجورة تخيلوا حجم الانتقادات التي سيتحملها أي أمام لو احضر طفله الرضيع معه للصلاة. أقل ما سيقوله الحضور (السلفيين) بأنه ليس رجلاً.

([11]) للضرب معنى آخر وهو الابتعاد والسفر مثل ضرب في الأرض لذلك يحتمل معنى الآيات العظة ثم الهجر في المضجع ثم الهجر خارج المضجع ثم التحكيم وفي هذا التفسير معنى أكبر لأنه يعطي المرأة الوقت اللازم للتفكير وإعادة حساباتها.

التي تفتي تذهب لبيتها لتنام بجانب زوجها دون أن تفكر لحظه بتأثير فتواها على حياة المسلمة الجديدة وكيف أنها شردت عائلة ودمرت نواة جديدة للإسلام في أمريكا!

لقد أسلمت بعض الصحابيات قبل أزواجهن مثل أم الفضل ولم يأمر النبي(صلى الله عليه وسلم) بالطلاق! بل لم يأمر زوج أبنته زينب بطلاقها وإنما إكتفى بتفريق بينهما.

إنهم يحكمون با لطلاق فيفتنون حديثة العهد بالإسلام في دينها حتى أن بعضهن ترتد لأن من أفتتها بالتفريق لم تنتظر حتى تتعلم المسلمة الجديدة قراءة الفاتحة! إنهم يفتون بأشد الفتاوى دون إمهال الناس لتثبت عقيدتهم ودون إعلامهم بأن هناك رأياً آخر، إن فن الدعوة يحتاج إلى أناس أذكياء أتقياء، يأخذون طريقهم إلى الأفئدة بلباقة ورفق وحلم وتدرج وحكمة.

**ثانياً:وضع المرأة الاجتماعي في البلاد الإسلامية**

لابد من إعطاء صورة سليمة للمرأة المسلمة في بلاد الإسلام ، وإظهارها كمحورأساسي في الحياة الاجتماعية ، لأن المرأة الأمريكية التي اعتادت الخروج إلى العمل وارتفعت علمياً وفكرياً لن ترضى بدين (يوصم من قبل البعض كذبا) بأنه يقول لها اقمعي بدون حراك، لا رأي لك ولا فكر ولا اعتبار.

فهل هذا ما يقوله الإسلام!

يقول د. صلاح الدين سلطان رئيس المركز الأمريكي للدراسات الإسلامية والذي يبدأ بحثه "الحياة الزوجية في الغرب مشكلات واقعية وحلول عملية" بالكلمات التالية:

لابد عند التحدث في قضية المرأة من التالي:

1 -الاعتماد على النصوص الصريحة بالقرآن والسنة واختيار الأرجح.
2 -لا يجوز الحكم في أي قضية بانتزاع نص واحد أو بعض النصوص من بين كل النصوص المتعلقة بالفكرة أو القضية الواحدة، مثل الذي يحكم على الناس بشكله غير مضمونه، وبتصرف واحد دون مجموع تصرفاته.
3 -لا يجوز البدء في البحث بمحاولة إقرارالتقاليد والأعراف، ولا يجوز أن يوصم الإسلام بتصرفات بعض أتباعه الذين يجعلون التقاليد ديناً.

4 -إذا أردنا أن نعطي لإنسان فرصة لصناعة شيء ما أو تطويره أو إدارته فلا بد من أن تعطيه حقوقاً يتصرف من خلالها في إنشاء هذا الدور.
5 -إن الحديث عن دور المرأة يجب أن يسبقه الحديث عن الحقوق التي كفلها الإسلام للمرأة، (انتهى صلاح سلطان)

إن اتجاه علماء اليوم هو الوعظ المستمر للمرأة (تربية الأولاد- حسن الخلق- المبالغة بطاعة الزوج ....... الخ) مع حرمانها من أبسط حقوقها وتجهيلها بما لها وتصوير العلاقة بينها وبين زوجها وكأنها نوع من العبودية.

وأقول لهؤلاء الوعاظ: جعل الله المودة والرحمة أساس العلاقة الزوجية الأمر الذي لا يتحقق إلا بالتحاور والتشاور **(وأمرهم شورى بينهم)** ، وأما الصورة التقليدية التي تعطي الرجل الحق في إصدار الأوامر وتوجب على المرأة الطاعة المطلقة وعدم التحرك أو الخروج إلا بإذنه [12]. فهذه لا ينتج عنها إلا البغضاء والشحناء لأن النفس البشرية تكره القمع. والمرأة الكارهة لزوجها[13] لا يمكنها أن تبثه المودة والرحمة.

أن القلق السائد في البيوت الإسلامية سببه الأساسي سوء الخطاب الديني وعدم فهم العلماء أولا والعامة ثانياً لمعنى مفهوم القوامة لأن القوامة في الإسلام تعني الرعاية والتوسعة في النفقة وتحمل المسئولية والإعانة على أمور الدين والدنيا، وليس الاستغلال وهي كما أوضحها ابن عباس: التحامل على النفس أكثر. المشكلة انه حتى علماؤنا المعتدلون عندما يتكلمون عن المرأة يقولون: وللمرأة الحق في التعليم واختيار الدين والتملك والميراث والانتخاب، ولا نسمع من يقول للرجل حق التعليم واختيار الدين والتملك والميراث.

والانتخاب فهم يقومون بالتكرم بإعطاء حقوق للمرأة رغم أنها أمور بديهية لا تحتاج إلى فتوى لأن من القواعد الرئيسية في الإسلام أن الأصل في الأشياء الإباحة ولا يحتاج أي مباح لدليل بينما نحتاج للتحريم لدليل. أما النوع الثاني من الشيوخ وهو الأكثر شيوعا فهم الذين يقولون: وللمرأة الحق في التعليم واختيار الدين والتملك والميراث والانتخاب إذا وافق ولي أمرها.

---

([12]) لأن في هذا الأمر إعلان عن عدم ثقته بها وهذا بحد ذاته فيه جرح لكرامتها وانتقاص من إنسانيتها. على كلا الطرفين استئذان الآخر عند الخروج من البيت لأي مكان لأن في ذلك مودة ورحمة واحترام لبعضهما البعض.

([13]) الكراهية والتعامل باستعلاء هو معنى النشوز وليس الطاعة المطلقة لأن النشوز معناه الارتفاع وقد وصف به الرجال كما وصفت به النساء بالقرآن

وطبعاً هذا الشرط من إبداعات عصور الجاهلية التي لا يزال الغرور الذكوري يتمسك بها رغم تعارضها الواضح مع الدين. فمثلا فالله تعالى قال: (إقرأ) وقال (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) والإبصار هو التعلم والتفكر والدراسة. إذن الله يدعو البشرية لمعرفته عن طريق العلم والتفكر ولكي تستثنى نصف البشرية من هذا الأمر في حال لم يسمح لها النصف الآخر بذلك هو الذي يحتاج إلى دليل. هذا مثال على الدرجة التي وصلت إليها المؤسسة الدينية والذي برأي يشكل أحد أهم أسباب القلق والتوتر وانتفاء المودة والرحمة من البيوت وقد آن الأوان أن نذب أن ديننا وندفع عنه الآراء والأهواء.

ومن المشاكل الأساسية التي تعاني منها المرأة المسلمة الفكر الشائع أن على المرأة أن تقبع حبيسة المنزل، دورها لا يتجاوز متاع الرجل والإنجاب والتربية للأولاد بمفهوم الخدمة مثل إعداد الطعام والكنس والغسيل. هذا الفكر السلبي يتنافى مع دور المرأة الرئيسي الذي هيأها الله له ا لا وهو- تكوين الأجيال الحية القادرة على ريادة الحياة[14]. الذليل لا يربي إلا ذليلا.

وبداية نقول أنه لا يجوز حبس المرأة في البيت لا تخرج منه!فقد كان ذلك عقوبة على ارتكابها الفاحشة.

يقول تعالى(وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً (15) (النساء 15)

إذن الحبس في البيوت هو عقوبة للنساء وليس أصل التعامل معهن.
ومن لا يريد الإقرار بذلك من الشيوخ فليجلس بالبيت لمدة أسبوع دون خروج إلا إذا أذنت زوجته!

وماذا عن قوله تعالى(يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنْ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً ( 32) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (33)(32- 33الأحزاب)

---

([14]) د. صلاح سلطان

**أولاً:** لو قرأنا (قرن) بالفتحة فوق القافقهي تعني إلزمن بيوتكن وليس الحبس في البيوت لأن الله أتبعها بقوله تعالى( وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ( 33)(الأحزاب: 33) والتبرج يقتضي الخروج (القرضاوي) .وحتى الآن جميع العلماء يقرون أن المرأة تستطيع التبرج لزوجها داخل بيتها. وبالتالي نزع جزء من الآية خارج سياقها للحصول على معنى محدد هو نوع من تحريف المعنى.

**ثانياً:**د. صلاح سلطان يقول: وآية القرار بالبيت خاصة بأمهات المؤمنين وليس مفهومه عدم الخروج بدليل خروجهن للمساجد والجمع والجهاد وعيادة المرضى وغير ذلك.

**ثالثاً:** هذه الآية تُقرأ أيضاً بكسر القاف (قرن) كما قرأها حمزة والكسائ والنحوي والفراء وهي في هذه الحالة تعني إجعلن بيوتكن تنعم بالسكينة . والبيت هنا ليس حيطان وأبواب وإنما هو الأسرة فالمعنى هكذا هو: انشرن واجعلن أسركن تنعم بالسكينة.

وقد يكون خروج المرأة من البيت أحياناً هو السبب في قدرتها على نشر السكينة في داخل بيتها لأنها ستكون أسعد حالاً والشخص السعيد فقط هو الشخص القادر على بث السعادة في غيره.

جلوسها في البيت أحيانا يسبب لها التعاسة والشقاء، والشقية غير قادرة على نشر السعادة في بيتها هذا أمر نفسي يختلف من إمراة لأخرى ، ومن جمال وروعة الإسلام أنه ترك الباب مفتوحاً لطبيعة المرأة من أحبت الخروج للعمل وغيره من النشاطات الحلال تخرج ومن رغبت بالجلوس تجلس . دين رائع، دين عظيم.

الإسلام قطعا لم يحبس المرأة في البيت ولا حتى أمهات المؤمنين اللاتي نزلت الآية لهن[15].

ولو كان معنى الآية عدم الخروج لكانت عائشة أفقه نساء الأرض فهمت هذا المعنى ولما خرجت على رأس جيش من المدينة إلى البصرة وكان فيه الكثير من الصحابة ومنهم طلحة والزبير وما يقال أنها ندمت على الخروج

---

([15]) أسقاط حكم نزل لفئة على فئة أخرى هو أمر غير جائز

فهذا ليس لأن خروجها غير مشروع وإنما لأن رأيها السياسي كان خطأ وهذا أمر آخر(القرضاوي).

كذلك زوجة أخرى للرسول لم تفهم قرن على أنها حبس في البيوت لأنها خرجت وهي تخفي تحت ثيابها أكل وشرب لسيدنا عثمان ولكنهم أوقعوها عن ناقتها ولما علم بذلك سيدنا عثمان الذي أيضاً لم يفهم قرن على أنها حبس أمر بإخراج نساء الرسول من المدينة. وما كان سيدنا عثمان ليخالف أمر الله في آخر أيامه لو كان الحبس هو مقصود الآية.

ولو كانت الآية تعني الحبس لما كان هناك تراث عظيم عن نساء حول الرسول (صلى الله عليه وسلم) وبه زخم هائل من مشاركة النساء في كل نواحي الحياة والنبي صلى الله عليه وسلم حي يرزق.

رغم ذلك لا تزال فكرة عزل المرأة عن الدين والدنيا قائمة في أدمغة نفر من المتدينين. ولقد استغرب الإمام الغزالي من وضع المرأة الغربية وهي تقود الشعوب وتغزو الفضاء وتتحكم بالمركبات الفضائية بينما المرأة المسلمة قد لا يحق لها قيادة سيارة على ظهر الأرض.

وهي تسمع خطب ليل نهار عن واجبها في خدمة زوجها ورعاية بيتها وحسن التبعل والمبالغات التي أدت إلى نفورها من الدين [16]! هذه الواجبات كلها تماما كالشغل عند الرجال. فأين استمتاع المرأة بالحياة ضمن الشرع؟ إن دور العلماء هو إظهار المتع الحلال حتى لا تلجأ المرأة إلىالمتع الحرام . إن تقصير العلماء بالقيام بهذا الدور واضح بل هو أحياناً (بحجج تنسب إلى الدين).

لذلك عندما قال لها الغرب إذا خرجت وتبرجت استمتعت بالحياة خرجت وتبرجت . لأنه وبفضل بعض العلماء ليس هناك بديل إسلامي للاستمتاع بالحياة . إن الدور الحقيقي للعلماء الحقيقيين هو فصل الدين عن التراث، وتحكيم الشرع، لا أهواءهم في بيان وضع المرأة المسلمة وإعادة الدور المفقود للمرأة الذي تقلدته قبل ألف وأربعمائة عام في حياة الرسول حتى تعود المرأة المسلمة إلى حب الله.

ومن بين الذين تنبهوا إلى هذا الدور الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد والذي انتقد لإنفاقه 600 مليون تومان من ميزانية المجلس المحلي للعاصمة لإقامة المسابقة الرياضية الدولية للنساء.

---

([16]) لو كنت أمراً لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها حديث موضوع يرجى مراجعة كتاب المعجزة أو سبات العقل في الإسلام لمؤلفه جورج طرابيشي.

فرد عليهم نجاد بأن هذا العمل يدخل ضمن واجبات البلدية باعتبار أن قانون المجالس الإسلامية المحلية وضع الاهتمام بالشؤون الاجتماعية والرياضية والثقافية والاقتصادية للمدن على عاتق المجالس المحلية كما انتقدهم لأنهم يحاولون عزل المرأة المسلمة عن ممارسة حقوقها ويضعونها بذلك على مفترق طريقين إما الحرمان وإماالابتذال وكلاهما خيار مرفوض.

المرأة بالقرآن تقلدت منصب ملكة وبما أن هذا الوضع لا يعجب المؤسسات الدينية عندنا قالوا هذا شرع من قبلنا! لا يمكن القول أن آيات القرآن لا يعمل بها لأنها شرع من قبلنا [17] إلا إذا وجد في شرعنا ما ينسخ الحكم الموجود في الشريعة السابقة. وجد العلماء حديث آحاد واحد وادعوا أنه ينسخ كون المرأة ملكة في القرآن وهو ( لن يفلح قوم ولو عليهم إمرأة) رغم علمهم بالتالي:

**أولا:** الصحابي الذي روى الحديث هو أبو بكرة وقد طبق عليه سيدنا عمر حد القذف. وقد قال تعالى في ( لَوْلا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُوْلَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمْ الْكَاذِبُونَ (13)(النور 13).

**وبناءاً عليه اعتبر العلماء الحديثين أن الحديث موضوع.**

**ثانياً: لا يجوز أبداً نسخ القرآن بالسنة**

**ثالثاً:** من أسس رفض الحديث تعارضه مع القرآن. لو كان الحديث يؤول على أنه قاعدة عامة كما زعم هؤلاء العلماء بمعنى أن المرأة التي تترأس رجلا سيؤدي هذا إلى الفشل فان هذا يعني أن فلاح قوم سبأ برئاسة امرأة هو خطأ وقع فيه القرآن

**رابعاً:** من أسس رفض الحديث تعارضه مع العقل والواقع. لو كان الحديث يؤول على أنه قاعدة عامة كما زعم هؤلاء العلماء بمعنى أن المرأة التي تترأس رجلا سيؤدي هذا الى الفشل—ولو كانت هي تحمل دكتوراة وهو أُمي.........فان هذا يناقض الواقع حيث افلح اليهود بقيادة جولدا مائير، والإنجليز بقيادة مارغريت تاتشر والكثير من الشركات والمعامل تترأسها نساء لم تفشل.

---

([17]) النسخ الوارد ذكره في القرآن هو نسخ شريعة محمد لشريعة موسى (القبله ،أحكام السبت، بعض أنواع الطعام) لكن اليهود حرفوا المعنى وحملوه على نسخ الشريعة المحمدية لبعضها بعضاً.

**خامسا:** لو كان سيدنا محمد قد قاله فعلا فهو قد قاله مخصوصا بالفرس في ذلك الزمان عن تلك الحاكمة وهو لم يقله على إطلاقه كما يريد هؤلاء لأن نبينا صادق ولا ينطق بما يخالف الواقع ويناقض القرآن، وهؤلاء يفضلون تكذيب النبي على التراجع عن آرائهم.

إذن منع المرأة من الخروج ومنعها من تقلد المناصب السياسية العليا ومنعها من الاختلاط أمور كلها ليست من الشرع . الإختلاط مثلا وضع الإسلام له الكثير من الضوابط كونه مباح، ولو كان ممنوعاً لما وجدت هذه الضوابطأصلا. لبس الخمار، عدم الخضوع بالقول عدم الخلوة--الخ ما شرعت إلا لأن الخروج والاختلاط مسموح. بل إن في الإسلام آثار تدل على أهمية الاختلاط حيث أن السيدة رفيدة الأسلمية كانت عالمة بالطب وتداوي الرجال والنساء جميعاً . وكانت أم الخير الحجازية عالمة في الفقه، تعلم الرجال والنساء في مسجد عمرو بن العاص في مصر في عهد عمر بن الخطاب.

إن المبالغة في العزل لا تستقيم معها الحياة وتجعل كل من المرأة والرجل غير قادر على التعامل مع الطرف الآخر وتؤدي إلى تعطيل مسيرة الحياة وتخالف ما كان سائداً زمن رسولنا الكريم(صلى الله عليه وسلم)

وما لم يفهم الرجال وتفهم النساء الذين يُفتون بعزل المرأة التام بحجة أن هذا يحميها من الانحراف أن المرأة تلتزم بتطبيق أحكام دينها لأنها مسلمة وصاحبة خلافة وليس لكونها زوجة فلان أو ابنة لعلان وتخاف غضب فلان فلن يرتفع شأن الإسلام ولن تحلق راياته.

ما لم تكن المسلمة عفيفة انطلاقا من الآية الكريمة (عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَاراً (5)(التحريم 5)

وليس انطلاقاً من خوفها من زوجها بل خوفاً وحباً لربها فلن يندمل جرح الإسلام ولن تقوم له قائمة.

ونعود إلى حديث الدكتور صلاح سلطان الذي يخاطب المرأة قائلاً:
نريدك في الليل قائمة وفي النهار صائمة وفي المسجد دائمة وفي البيت راعية وفي حلق العلم حاضرة نريدك في الدعوة مثل نسيبة بنت كعب تدعو النساء في المدينة علانية ومثل أسماء بنت عميس تطالب النبي عليه الصلاة والسلام

بحق النساء في حلق العلم ومجالس الذكر .نريدك أمام الشهوات صامدة وإلى الطاعات مسرعة وأمام المعاصي هاربة وأمام الأموال قانعة وأمام العلم راغبة، تراك نساء الأرض نوراً فياضاً ونبعاً صافياً وخلقاً سامياً (انتهى صلاح).

هذا هو البديل السليم الذي يجب أن يُعرض على المرأة حتى تستشعر قيمتها وكرامتها. الغرب قال لها قيمتك بالعمل فلما جلست في البيت شعرت بانتقاص كرامتها وقيمتها وحتى بدائل مثل الخروج للمسجد وصلاة الجماعة رغبت عنها حيث أن هذه المساجد تحولت إلى مؤسسات ذكورية، فأنى للمرأة التي سحقت شخصيتها وحرمت حتى من رؤية الإمام بالصلاة من حب دينها وتربية أبنائها التربية الصالحة!

الكبت لم يولد الآ نساء بعيدات عن الدين!

لقد نفرت النساء من المساجد بسبب عزلهن التام عن الرجال فلم تعد المرأة راغبة في القدوم إلى المسجد إلا في رمضان أما في سواه فلا علاقة لها به.

هل هذه هي سيرة صحابيات رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؟

طبعالا، لقد وصفتهن السيدة عائشة بأنهن كن لا يعرفن من الغسق هذا يدل على ذهابهن إلى جميع الصلوات وحتى صلاة الفجر وهي الأشد والأصعب فالتي تذهب إلى صلاة الفجر من باب أولى تذهب لباقي الصلوات.

فهل ورد أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) نفرهن أو أحبطهن أو وضع ستارا بينه وبينهن !

إنني سأتحدث الآن عن قلبي فأقول إن ألف محاضرة على التلفاز في البيت لا تعدل عندي ركعتين في المسجد إن منظر الإمام والرجال وهم ساجدين يهز قلبي.

الخشوع، حب الإسلام ، الرغبة للعمل على نشر الإسلام ، فهمه كمنهج للحياة له وبه نحيا لا تحدث هذه المشاعر إلا بالمسجد!

**الصحبة الصالحة لا تأتي إلا من المسجد.**

المسجد الذي حوله رجال يدعون الفقهاء إلى مؤسسة ذكورية تكره المرأة دخولها!

لقد رأينا الزلزال الأخير في الباكستان وقد قال تعالى (وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ (117) (هود 117)

فلم ظلم أهل باكستان أنفسهم؟ رأي: نعم، لأن المرأة عندهم لا تذهب للمسجد! (وأما عندنا تذهب ولكن إلى وضع منفر، فتنفر وتقرر عدم الذهاب مرة أخرى)

ولست أبالغ عندما أزعم أن زلزال باكستان كان بسبب أن المرأة عندهم لا تذهب للمسجد!

والرأي عندي إذا كان علماء باكستان يصرون على منع النساء من المساجد سداً للذرائع ومنعاً للفتنه والاختلاط فبإمكانهم أن يمنعوا الرجال من الذهاب وتذهب النساء لأن الذي لا يذهب إلى الجامع سيفسد حتما، وبالنظر إلى مصلحة المجتمع ككل من الأفضل أن يفسد الرجال دون النساء لأن النساء هن اللواتي يقمن بتربية الأبناء وبالتالي فساد المرأة هو فساد للذرية ومن ثم المجتمع، أما فساد الرجل هو فساد يعود عليه نفسه، وبذلك إذا منعت المرأة من المساجد فإن عدد الفاسدين أكبر منه إذا منع الرجال!

وهذا الرأي أكتبه من قبيل المشاكلة فأنا لا أدعو إلى عدم ذهاب أي من الجنسين إنما أدعو إلى الوضع الطبيعي وهو ذهاب الأسرة بأكملها إلى المسجد وهو ما كانت عليه سنة نبينا، هذه السنة المتواترة والتي ألقي بها علماء الباكستان عرض الحائط وألهوا أنفسهم بأحكام وسنن المسح على الخفين! في زمن نجحت فيه حركات التنصير والتبشير برد أعداد هائلة من المسلمين عن الإسلام وتحويلهم إلى النصرانية (أفريقيا) أو للعلمانية (ألبانيا).

الله يقول (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (9) (الجمعة: ٩).

والادعاء أن هذا الحكم تستثنى منه المرأة يحتاج الى دليل. وليس هناك دليل[18]!

كنت أقرأ خبر عن طاجكستان نقلته دوشنبي- وكالات-إسلام أون لاين.نت/ 21-10-2005 والخبر كالآتي: حظرت طاجيكستان الحجاب في المدارس والجامعات، معتبرة أنه يمثل "أيديولوجية دينية" ويتعارض مع قانون التعليم، محذرة من أن أي مخالفة للتعليمات تعرض الطالبات للفصل.

---

([18]) ما عدا حديث واحد سنرد على ذكره لاحقاً وهو مرة أخرى قول بنسخ الحديث بالقرآن وهو أمر مرفوض جملة وتفصيلاً.

# المقدمة

ونقلت وكالة الأنباء الفرنسية يوم الخميس 20-10-2005 عن وزير التعليم عبد الزبور رخمانوف قوله: "غطاء الرأس هذا يمثل أيديولوجية دينية ويتعارض مع قانون التعليم".

وأضاف الوزير: "الطالبات اللاتي سيمتنعن عن تطبيق القواعد الجديدة سيواجهن الفصل من المدرسة".

وبرر الوزير القرار بأن الحجاب "انتشر في الآونة الأخيرة بصورة كبيرة بعد أن كان ارتداؤه يقتصر على حالات محدودة ومنعزلة حتى وقت قريب وهو ما يساهم في نشر الأيديولوجية الدينية".

واستطرد: "وبالنسبة لأولئك اللاتي ترغبن في ارتداء الحجاب هناك المدارس الدينية يمكنهن الالتحاق بها".

واتخذت طاجيكستان في السابق عده إجراءات اعتبرها شخصيات دينية ومواطنون لا تتوافق مع تعاليم الإسلام وتنتقص من حقوق النساء الشرعية، وأصدرت "هيئة العلماء" بالمركز الإسلامي في طاجيكستان التي تسيطر عليها الدولة العام الماضي قراراً بمنع النساء من التوجه إلى المساجد لأداء الصلاة أو حضور الدروس الدينية، وقالت الهيئة إن الهدف من ذلك هو منع الفتنة والاختلاط.

يُذكر أن الحكومة الطاجيكية ذات توجه علماني وترتبط بعلاقات وثيقة مع كل من روسيا والولايات المتحدة.إنتهى الخبر

وبذلك يمنعون النساء من المساجد لأداء الصلاة أو حضور الدروس الدينية بحجة منع الفتنة والاختلاط. وهكذا فقد توصلوا إلى ما لم يتوصل إليه الرسول(صلى الله عليه وسلم) وهم بذلك أكثر فهماً منه! وهو القائل "لا تمنعوا إماء الله مساجد الله".

لقد هالني الخبر ، ولم أدري أيهما أكثر فداحة على الإسلام وأكثر إثارة لفتن القلوب منع مساجد الله، أم منع الحجاب؟ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌﮍ.

أعتقد أن منع الحجاب يثير ثورة الغضب داخل المسلمة العفيفة التي أطاعت ربها وسترت نفسها، وإجبارها على خلعه رغما عنها قد يكون سببا لتعمقها بالدين وتحولها إلى شعلة مضيئة للإسلام، لأن النفس البشرية تكره الإكراه، وبالتالي ستنفر الفتاة من أولائك الذين منعوها من ممارسة الإسلام وبالتالي ستحارب طرقهم، وستبتعد عن فتنهم ومفاسدهم.

أما منعها من المسجد وبالذات ممن يسمون فقهاء فهو قتل لتلك الشعلة في قلبها، وإماتة لروح الدين في جسدها.

إن المرأة الجاهلة بأحكام دينها – التي لم تدخل بيت الله في حياتها (باسم الإسلام)، التي لم تجلس على الأرض وتستشعر الخشوع والقرآن يتلى عليها في بيت الله لا يمكن أن تبلغ ذروة الإيمان وهذه ستربي جيلاً ناقص الإيمان بعيد عن العقيدة. وبالتالي ينتظر طاجكستان ربما بعد جيل أو جيلين مصير باكستان.

لقد حدث هذا المنع قبل سنتين بهدوء وبدون ردة فعل من العالم الإسلامي لم ينتصر أحد للمرأة المسلمة هناك لأنها ضعيفة مستضعفه فمن يلقي لها بالا!

إن العالم الإسلامي قام ولم يقعد عندما أمت امرأة الرجال بالصلاة (وهي نقطه جزئية ولها أصل في الأثر الإسلامي ولست أؤيد أو أعارض موقفها) بينما لم نر عالم واحد يهب لنجدة النساء في طاجكستان وباكستان ويوجه كلمه لعلمائهم لردعهم ودعوتهم إلى التوبة والرجوع عن المزاودة على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذي لم يضع حتى ستاراً بينه وبين النساء.

والرجوع عن هذه الفتوى المتطرفة المنحرفة.

إنه أمر بديهي بيت الله لعباد الله رجال ونساء بدون فصل حتى تتمكن المرأة من المشاركة والحديث بل والاعتراض على الإمام إذا رغبت (كحادثة عمر المشهورة) حتى تكون شريكه للرجل وخليفة في الأرض وليس مجرد مسخ تابع.

إن المرأة التي أحبت الإسلام هي تلك التي استشعرت كرامتها به .وأسال علماء التحريم لكل ما لا يعجبهم من الدين، كيف سينجذب إلى الإسلام أناس جدد إذا سمعوا أن نصفهم لا يجوز له دخول بيت الله؟

بل إن جفري لانغ البروفيسو ر المسلم [19] الذي وجد أن واحد فقط من أصل عشرة مسلمين من الجيل الثاني في أمريكا يبقى مسلماً يعزي ذلك إلى عدة أسباب أحدها كون المسجد مؤسسه ذكورية ليس للمرأة رأي فيها ولا تشجع حتى على أداء الصلاة فيه!

---

[19] كتاب ضياع ديني صرخة المسلمين في الغرب وكتاب الصراع من أجل الأستسلام.

## المقدمة

إن منع النساء من المساجد أو وضعهن بمعزل عن الإمام غير قادرات على المشاركة والتفاعل مع الصلاة والخطب ومجالس العلم هو تجبر وسيحاسب الله الجبابرة.

أي فتن وأي انحراف بالتفكير عند القول بأن المرأة لو رأت الرجال من ظهورهم فستفتن!!

إن علمائنا الذين علموا بما يحدث للنساء في مختلف دول العالم الإسلامي ولم يقولوا شيئا سيسألون.

إن الهبة التي هبها العلماء الأجلاء في قضية إمامه المرأة تدل على أنهم ممكن أن يهبوا لقضية منع المرأة من المساجد ولكن ردة الفعل العنيفة في الأولى وعدم الاكتراث في الأخيرة تدل على أن سبب الهبة الحقيقي هو غرور الرجل في الأولى وعدم المبالاة بدين المرأة في الحالة الثانية . فإذا كان افتراضي هذا صحيحا فإن هذا ليس مسلك من يغار على الإسلام.

إن الإمام محمد الغزالي دعا مثل هؤلاء العلماء في كتابه "مستقبل الإسلام خارج أرضه كيف نفكر به" إلى عدم تغليب التقاليد على الإسلام وقال إن هذه التقاليد محورها عزل المرأة عزلاً تاماً . وقال إنني أطالب أمتنا الإسلامية أن تحاكم تقاليدها هي إلى الإسلام فما وافقه بقي وما خالفه ترك أما أن تطرق عواصم العالم بتقاليد مزورة وتزعم أنها تعرض الإسلام ! فهذا ضرب من التزييف.

وفي كتابه "صيحة التحذير من دعاة التنصير " ناقش الغزالي قضية المرأة وأشار إلى أن تعاليم آباء الكنيسة القدمي.

ن انتقلت إلى تراث الأمة الإسلامية فهناك بقايا من أحكام الجاهلية تسيء إلى الأنثى وتخدش كرامتها تسربت إلينا من تقليد النصرانية. رغم نقده الشديد لوضع المرأة عند النصارى إلا أن الغزالي يوجه اللوم أولاً إلى المسلمين المعاصرين لأنهم عجزوا عن تقديم نموذج إسلامي جيد لحقوق المرأة وأسلوب معاملتها.

وتعرض الغزالي في "تراثنا الفكري "لبعض المتدينين باللوم والإنكار لأنهم لم يعرضوا سماحة الإسلام في قضايا المرأة بل هم من أسباب نفور الحركات النسائية من تعاليم الإسلام وفي نفس اللحظة انتقد الحركات النسائية لأنها هاجمت الدين لا المتدينين.

## المقدمة

إننا العرب أحفاد أناس كانوا بالجاهلية يدفنون المرأة ويورثونها والآن مع عودة الجاهلية وضعف الدين تتعرض المرأة للاضطهاد مرة أخرى والعلماء صامتون.

ويقول الغزالي لقد ظل المسلمون ألف عام يمنعون تعليم المرأة وهم الآن يمنعون النساء من حضور الجماعات في المساجد التي تقام فيها الصلوات الخمس فهل هذا ما يريدون نشره في عواصم العالم!

ويستأنف الغزالي: إن النبي جعل للنساء بابا خاصا يدخلن منه ورعي صفوفهن وما رد إمرأة قط من الصلاة في المسجد فمن أين تقرر منعهن البته؟ قد يقول البعض جاءت آثار تجعل صلاتهن في بيوتهن أفضل! ولست أكذب هذه الآثار كما فعل بن حزم ولكني أشرح هذه القضية بأناه للزوج والأولاد.

إن ربة البيت لا يقبل منها أن تتردد على المسجد سحابة النهار وبعض الليل (وفي هذا مشقة كبيرة عليها لا تتوافق مع طبيعتها الأنثوية) على حساب التضحية بمطالب الزوج والأولاد، من هنا صح أن تصلى في بيتها لكي تقدر على الوفاء بواجباتها تلك.فإذا قدرت على الوفاء وبعدت عن التقصير وبقي لها الوقت الذي يسمح لها بالصلاة بالمسجد ما يمنعها أحد من ذلك لكن بعد أداء حق البيت [20].........أما حبسها في البيت وتحريم المسجد عليها لأن ذهابها إلى المسجد ممنوع إبتداءاً فهذا باطل ومخالف للكتاب والسنة.

إن الله تعالى قال : چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ
ﭞ ﭟچ

واخراج النساء من:چ ﭑ ﭒ ﭓ چيحتاج لأكثر من حديث متعارض مع غيره من السنه القوليه ومتعارض مع السنة العمليه وكذبه بعض العلماء.

وأصلا اخراج الناس من حكم نزل بالقرآن بحديث آحاد هو قول بنسخ القرآن بالسنه وبتغليب السنة على القرآن وهذا مرفوض جملة وتفصيلا.

والقول ان عليها ان تبقى بالبيت لتربي ابناءها مردود بأن المسجد مكان عائلي ، وعليها أن تقدم الى المسجد هي وابنائها.

إن النساء الغربيات يفزعن عندما يذكر لهن الإسلام يحسبنه سجاناً غشوماً مستهينا بحقوق المرأة ومجتاحاً لشخصيتها ونحن المسئ ولون عن شيوع هذه التهمة (إنتهى قول الغزالي).

---

([20]) هذا رأيه ولكن المسجد زمن الرسول (صلى الله عليه وسلم ) هو مكان عائلي تذهب إليه المرأة وزوجها وأولادها وهو أمر موجب للمودة والرحمة بين الزوجين وللتعلق بالمسجد عند الأطفال.

كما أنني علمت من بعض النساء التركيات عندما كنت في أمريكا أن النساء في تركيا ليس من المباحات لهن أن يأممن بعضهن البعض لأن المرأة لا تؤم كونها أضعف عقلا من ذلك . (السيدة عائشه كانت تؤم النساء تقف وسطهن). إن مجتمع يقال به مقوله كهذه من الطبيعي أن تنصرف نساؤه إلى العلمانية!

فأين علماء الأمة عن هذه المشاكل؟ أنهم في جدل شرب الماء واقفا أو جالسا! أنا أدعوكم لأن تهبوا لأنكم ستسألون عن النساء والأمة . أمة اشتد جهلاؤها على النساء المسلمات فنفروهن. وقدموا جميعا صورة سيئة لغير المسلمين بعد أن اشتبك الدعاة في حرب حياة أو موت من أجل نقاب المرأة، وصلاتها بحاجز (اخترعوه بعد الرسول) خلف الرجال، وذهابها للمسجد والكثير من حقوقها الطبيعية فلم يكن من نتيجة للدعوة إلى الله بهذه الطريقة إلا الفشل.

**ثانياً:وضع الأسرة الأمريكية**

إن الفساد الاجتماعي الناتج عن انهيار الأخلاق والأنانية والكبر، كلها أوبئة استشرت وتمكنت من المجتمع الأمريكي.

يقول د. صلاح الدين سلطان رئيس المركز الأمريكي للدراسات الإسلامية: وتقوم هيئة الأمم المتحدة بدور كبير لفرض هذا النموذج على العالم النامي عامةً والإسلامي خاصةً في الدعاية للعولمة التي تعني فرض الأنماط الغربية خاصة الأمريكية على العالم في كل نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفنية و.....الخ.

وهو ما يُلقي عبئاً كبيراً وأمانةً ثقيلةً على المصلحين في العالم كله أن يواجهوا انهيار الحياة الزوجية وتخلخل نظام الأسرة من ارتفاع معدلات العزوف عن الزواج، والرغبة عن الإنجاب، والعنف ضد النساء والأطفال، والاندفاع نحو الزنا والسحاق واللواط والمخدرات والمسكرات بين الشباب والفتيات أفراداً وجماعات، مما يمثل ثورة على الأسرة ونقضاً لعرى الوشائج بين أبناء المجتمع الواحد.

وقد قام المركز الأمريكي للأبحاث الإسلامية و تحت عنوان واقع الأسرة الأمريكية بإصدار بحث كامل عن هذا الموضوع ويلي ملخصه:

1. البعد الاقتصادي صار مهما في الزواج ، فالمرأة التي لاتعمل قد لاتجد فرصة للزواج، والتي تفقد عملها قد تفقد حياتها الزوجية،وتصاعد الشعور بالفردية والرغبة في أن يسيطر أحدها على الآخر، مما ساهم في تصاعد

نسب الطلاق لأن كل واحد يريد أن ينال أقصى ما يمكن، ولايحب سيطرة الآخر عليه (قارن هذا بمفهوم المودة والرحمة في الإسلام فالأسرة المسلمة يحاول أفرادها أن يعطوا أقصى ما يمكنهم لبعضهم البعض) كما أن الرغبات الفردية صارت تسبق الاهتمام بتكوين الأسرة واستمرارها.

2. لذلك تضاءلت فكرة التضحية من أجل الأولاد، بل يعتقد الأغلبية أن الأولاد لوعاشوا مع الأب أو الأم أفضل من العيش جميعاً مع الخلافات. ولذا كان هناك في سنة 2000 ما يقدر ب 50% من الأولاد قد طلق آباؤهم، وهذا الجيل لم يعد يفكر في الزواج حتى لايحدث لأولادهم مثلما حدث معهم.
3. ما بين 1960 – 1980 ارتفع الطلاق إلى 50% من الزيجات المحدودة في المجتمع.
4. تطورت العلاقة بين الأبناء وآبائهم من الحب مع الخوف [21] من الأبوين إلى المساواة الكاملة بين الآباء والأمهات والأبناء، وانشغل الأبوان عن الأولاد وحاولوا تعويضهم باللعب والماديات،وصار خروج الولد بعد الثانوية العامة (18 سنة) هو الأصل (leave the nest) ليبدأ العمل والتعليم إن أراد، وعودته للأبوين للعيش معهم وضع غير طبيعي ولا مستساغ.
5. بدأت تشيع العلاقات المثلية (الشذوذ الجنسي) بين النساء والنساء أو الرجال والرجال.
6. 25% من الأمريكان الآن يعيشون بمفردهم تماما، الغالبية تعيش إما زوجان بدون أولاد أو أحد الأبوين مع الأولاد، أو ناس يعيشون مع بعضهم دون رابط زواج أو غيره.

وفي خلال 32 سنة زادت نسبة العزوف عن الزواج لدى الرجال بنسبة 336% في الأعمار مابين 22- 44، ولدى النساء في المدة نفسها زادت بنسبة 169%، وفي سنة 2003 دلت الإحصاءات على أن مابين كل ألف لم يتزوج إلا 7.5% فقط، وقد إرتفعت أعداد الأولاد الذين يعيشون مع الأم وحدها أو مع الأب وحده، أو في دور لرعاية الأطفال.

وارتفعت نسبة العنف ضد النساء والأطفال حتى أن 3.3 مليون طفل سنويا يرون أمهاتهم يضربن أمامهم سواء من والد الطفل أو زوج أمه أو صاحبها فللنسبة الإجمالية للمضطهدين الذين يتعرضون للضرب نساء (90 – 95%) ونسبة الرجال الذين يضربون النساء هي 90% أما النساء اللائي

---

([21]) أنا أرى أن الأفضل استعمال تعبير الحب مع الاحترام والانضباط وليس الخوف.

يضربن النساء فهن 5%. بل يوميا يقتل ثلاث نساء في المتوسط، وفي سنة 2001م قتل 1247 امرأة على أيدي الزوج أو الصديق.

وزادت نسبة إدمان المخدرات والمسكرات والتدخين [22] لدى الشباب والفتيات، وانتشر الزنا بنسب عالية جداً في سن مبكرة ، فلكثر من 50% من البنات و55% من الأولاد يمارسون الجنس. أن نسبة البنات الحوامل من سن 15-19 حوالى 10.2% وذلك الفرق بين 10.2% و 50% نتيجة محاولات الاحتياط باستخدام موانع الحمل وهو ما تبذل فيه الحكومات الغربية كلها جهوداً مضنية في توعية الشباب ليس بالامتناع عن الزنا وإنما بالاحتياط عند ممارسته باستخدام العوازل.

أما عن كبار السنفإن أنماط الحياة الغربية تبلغ الذروة في قسوتها معهمفهم قد يجدون الوفرة المادية والأدوات الكهربائية.

لكنهم يحرمون البر والصلة والحياة الاجتماعية التي يشعر فيها بكيانه وأهميته، واحترام الآخرين له وحبهم الشديد له، أما هذه الأدوات الالكترونية والكهربائية، والبيوت الواسعة أو دور الرعاية الصحية للمسنين فإنها لم تعالج حاجة الإنسان إلى الإنسان، إلى أولاده وأحفاده وأهله وأقاربه وأصدقائه.

وليس أبلغ من هذه الأرقام لوصف الأسرة الأمريكية:

%28.7 زوجان بدون أولاد
%24.1 زوجان مع أولاد
%21.7 مجموعات ربما رجال مع رجال أو نساء مع نساء أو مختلطة
% 14.8 نساء يعيشون وحدهم
% 10.7 رجال يعيشون وحدهم

[22] أتمنى أن نعرف ما هي نسب التدخين في بلادنا!

## المقدمة

لعل هذه الأرقام تكون سببا في أن يتفكر شباب العرب المنبهرين بأمريكا والظانين أنها السعادة القصوى وجنة الله في الأرض ليتفكروا لعلهم يدركون مدي شقاء الإنسان الأمريكي وضنك عيشه لعلهم يرضون ويقنعون بحياتهم في بلادهم،هذا ملخص حياتهم وهو ببساطه تطبيق للقانون الرباني الذي نزل به آدم وحواء إلى هذه الأرض. حيث يقول تعالى(قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى ( 123) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ( 124) (طه 123-124) هذا وعد الله لمن اتبع هديه بالحياة بلا ضلال أو شقاء، وأما المعرض فسيصاب بالضنك وهو ضيق في الصدر وانغلاق في القلب وضيق الإنسان بكل ما حوله.

والسؤال الآن كيف نستطيع أن نستغل وضع الأسرة الأمريكية الغير سوي لنشر الإسلام؟

حيث أن هناك اتجاه لفرض نموذج أسرتهم الفاشل على دول العالم عامة والعالم الإسلامي خاصة فيجب علينا أن نحدد المبادئ التي يريدون نشرها وهي:

1 -رفع سن الزواج
2 -توسيع دائرة العلاقات الجنسية خارج دائرة الزواج
3 -الاحتياط للتقليل من الحمل
4 -الحرية الفردية وتطبيقها عندهم يكمن في عدم بر الولد لوالده أو والدته لأن الاعتناء بهما عند كبر سنهما يقلل من إنتاجية الشاب ويلهيه عن العمل.

فما هو الحل ؟

بالنسبة لمجتمعاتنا علينا أن نذكرهم بأن هذه دعوات للإنحلال ، والله لا يريد لهم ذلك فهو يقول ( وَلا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ

## المقدمة

أَعْجَبَكُمْ أُوْلَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (221) (البقرة 221)

وعلينا أحياء فكرة ممارسة الإسلام وعدم الاكتفاء بكوننا مسلمين بالولادة ودعوة الناس للوقوف مع أنفسهم وقراءه الكتب التي تناقش مسائل الإلحاد ، ككتاب حوار مع صديقي الملحد لمصطفى محمود، وكتاب يتحدث عن الخلق الإسلامي وأقترح كتاب خلق المسلم للغزالي للإحساس بجمال هذا الدين، وكتاب يقدم أنظمة الإسلام كالنظام الاقتصادي مثلا وأقترح كتاب دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي للقرضاوي لاستشعار عظمة وتكامل هذا الدين.

أما بالنسبة للمجتمع الأمريكي فإن حل كل مشاكله يكون بعودة الأخلاق للمجتمع وبالتالي علينا أن نقدم لهم الأخلاق كنظام عالمي شامل جليل.

فمع الأخلاق تزول الأنانية، وبالتالي تسود روح التعاون بين أفراد الأسرة. ومع الأخلاق يبدأ الصغير (الأبناء) باحترام الكبير (الآباء) . والقوي (الرجل) بالحنو على الضعيف (المرأة) .فالمراة التي يعاملها زوجها بحنان تحبه فإن أحبته ودته وتحببت إليه، فيحبها هو بدوره فينتشر الحب والوئام في البيوت وتعود السكينة والرحمة إلى هذا المجتمع القاسي.

فإذا بينا لهم أن سبب عودة الرحمة، هو الإسلام قبلوه وأحبوه فبعضهم قد يعتنقه وبعضهم على الأقل يحترمه.

**فكيف نقدم لهم النظام الأخلاقي ؟ وماذا نقدم لهم ؟**

نقدمه لهم بالقدوة الحسنة أولاً وبأن نكون أمينين صادقين ناجحين أوفياء سمحين نظيفين طيبين شعارنا الكلمة الطيبة صدقة وتبسمك في وجه أخيك صدقه وأسوتنا رسولنا الذي عاد جاره اليهودي عندما افتقد الأذى من أمام بيته.

فلا نشمت بآلامهم ولا نحقد عليهم ولا نحسدهم ولا نغدر بهم ونعفو عن من ظلمنا منهم، ندرس نظام الأخلاق الإسلامية بشكل كامل كما وردت في كتاب خلق المسلم للغزالي وعلى القارئ الرجوع لهذا الكتاب للإستزاد ة ونجعله نبراس وأساس حياتنا اليومية بالتعامل معهم ومع أنفسنا.

كما يجب التأكيد على المسلمين الذين يعيشون بالغرب أن الإسلام وسع دائرة الأخلاق لتشمل ليس فقط جميع الناس بل جميع الأشياء . فهناك اعتقاد

# المقدمة

سائد عند بعض المسلمين أنه طالما أنهم أمريكان فلا مانع من غشهم أو الكذب عليهم! وهذا طبعاً مفهوم يهودي.

ففي حين يحرم على اليهودي الزنا باليهودية يستحب له ذلك بالمسلمة! كذلك يحرم اليهود الربا فيما بينهم ويحلونه معنا.

أما عن ما جاء به الإسلام فيقول الشيخ محمد الغزالي رحمة الله: المسلم مكلف أن يلقى أهل الأرض قاطبة بفضائل لا ترقى إليها شبهة، فالصدق واجب على المسلم وغير المسلم، ومثله السماحة والتعاون والوفاء والمروءة والتعاون والكرم..................الخ.

كما أمر القرآن الكريم ألا ندخل مع اليهود والنصارى في مجادلات تهيج الخصومات فقال تعالى(وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (46)(46 العنكبوت)

وقال تعالى(( قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ (139)(البقرة 139).

# الفصل الرابع

# استغلال الوضع الاقتصادي الجديد للولايات المتحدة وبيان روعة وجمال النظام الاقتصادي الإسلامي وطرحه كبديل للرأسمالية

## المقدمة

فشلت الرأسمالية في تحقيق المساواة الاجتماعية وتحول المجتمع الأمريكي تدريجياً من مجتمع مرفه إلى مجتمع طبقي خابت آماله وثبت لديه الآن أن الرأسمالية تهدم دعائم العدل المادي وحسن توزيع الثروة.

وأمريكا اليوم وهي تتباهى بأنها أغنى دول العالم تنتشر بها ظاهرة (اللا بيتيين) أي الذين ليس عندهم بيوت وهؤلاء ينامون على الأرصفة وعلى أزقة الطرقات في حين أن درجات الحرارة تصل بالشتاء القارص البرودة إلى ناقص 20 تحت الصفر.

والأمريكي فاحش الثراء الذي لا يعلم كيف ينفق عشرات الملايين التي يملكها هو حلم رجل الشارع الأمريكي فهم شعب يعبد المال، فالمال هو سبب السعادة لديه لأنهم غارقين في لذاتهم ومتعهم وهذا يحتج إلى الكثير من المال ، كما أن غياب جمال الروح عندهم يجعل المال محور أساسي لسعادتهم، فبدون المال لا يستطيع أن يعيش في القصور الفارهة ويحصل على النساء الجميلات ويشتري المسكرات ويستعبد الآخرين.

((الإسلام يوازن بين تغذية الجسم (بالمال) وتغذية الروح (بالعلم) وتغذية العقل (بالعلم) ويدعو إلى الثلاثة )).

وقد وصل بهم حب المال إلى درجة أنهم أصبحوا ينفرون من الولد، ويعطلون غريزة الأبوة والأمومة، لأن المرأة لا تريد طفلا قد تضطر بسببه إلى الجلوس مساءاً بالمنزل، بل تريد قضاء الوقت بالبارات علاوة على أن الحمل والإنجاب يفسدان قوامها، والرجل الذي قد يضطر إذا رزق بلأبناء إلى إنفاق جزء كبير من دخله عليهم، يفضل إبقاء كل شيء لنفسه وعدم الإنجاب . وهم يشبعون غريزة الأبوة والأمومة باقتناء كلب أو قطه, فعندما كنت أتحدث معهم عن بنات وأبناء أخواتي كانوا يحدثونني عن كلابهم! وكأن الأمر سواء بسواء.

في ضمن هذه الظروف بدأ الاقتصاد الأمريكي يتخلخل، إذ انتشرت به عيوب الاحتكار وتركزت بفعل الربا جميع الأموال والثروات في يد عشرة عائلات فقط ( المصدر الفلم الوثائقي الأمريكي فيهرنهايت 9-11 لمايكل مور) وتكدست الثروة في يد طبقه لا تدفع الضريبة بينما يدفع الموظف الأمريكي المحدود الدخل ما يوازي ثلث راتبه!

ضمن هذا الوضع الجديد وضمن فشل السواد الأعظم من الناس في تحقيق الرفاهية المادية أعتقد أن تقديم مبادئ الاقتصاد الإسلامي سيشكل

## المقدمة

أساساً هاما من أسس نشر الإسلام وجذب الناس إليه. إذ أن المتعمق في دراسة النظام الاقتصادي الإسلامي لابد من أن يلمس نقطتين:

1 -شمولية النظام وجمال تطبيقه، الأمر الذي يستحيل معه أن يكون مؤلف هذا النظام رجل عاش قبل 1427 عام (سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) ) أو حتى ألف رجل يعيشون حالياً من كبار المخططين الاقتصاديين ، وفي هذا دحضلادعاءاتهم أن النبي (صلى الله عليه وسلم)هو مؤلف القرآن الكريمقال تعالى( وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (6)(سبأ 6 )

2 -تطبيق هذا النظام في المجتمعات الإسلامية أو غير الإسلامية أدي وسيؤدي إلى الرخاء والعدالة الاجتماعية.

ومن أجل تحقيق مثل هذا الهدف لابد من استغلال وسائل الإعلام والمدارس وكل ما أوردته سابقا لتوعية الأمريكي العادي وإعلامه أنه يعيش ضمن فقر وعوز، إذ أنه وعلى الرغم من الأوضاع الاقتصادية المتردية لا يزال الإعلام هناك ينفث في الناس أنهم الأغنى والأسعد حظا.

وإلى أنهم لولا نظمهم الاقتصادية الحالية، لكانت أوضاعهم أسوأ بكثير! ولا يعلم الحقيقة منهم إلا القلة القليلة من الطبقة المثقفة والباقي تؤخذ اللقمة من أفواههم ويقال لهم أنتم الأغنى أنتم الأقوى أنتم الأسعد حظا.

ضمن هذه المعطيات يعد نشر علم الاقتصاد الإسلامي من أهم الوسائل وخير ما يمكن أن يقدم في هذا المجال كتاب الشيخ القرضاوي دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي وهو كتاب رائع تتجلى به عظمة ربط الإسلام بين الخلق الإسلامي الجميل والحلول العملية الاقتصادية.

# الفصل الخامس

# المساجد

## المقدمة

إن المساجد هي أماكن عبادة الله سبحانه وتعالى في الأرض، تحف بالملائكة تدعو وتستغفر لمن يرتادها، وتتنزل عليها البركات والرحمات، وإن مجرد رؤية غير المسلمين للمسلمين في صلاة الجماعة متوحدين في ركوعهم وسجودهم، خاشعين بقلوبهم وبأبدانهم قد يكون لها الأثر الكبير في النفوس لدفعها للبحث أكثر في هذا الدين.

لذلك إن خلق مجال للاحتكاك بين غير المسلمين والمساجد الموجودة في أحيائهم قد تكون وسيلة عملية لإثارة فضولهم وحثهم على تعلم المزيد عن هذا الدين ومن ثم يكتب الله الهداية لمن يشاء.ويجب أن تكون فرص الاحتكاك هذه ليس بهدف الدعوة المباشرة لأننا لو فتحنا أبواب الجوامع وأعلنا عن دروس للتعريف بالدين الإسلامي سنستقطب فقط هؤلاء المهتمين أصلا بالتعرف على الإسلام، وهي دائرة محدودة من الناس . أما إذا قام المسجد بنشاطات عامة غير دينيه لخدمة المجتمع المحلي المحيط بكل مسجد، ستكون دائرة المشاركة أوسع بكثير، ثم ومن خلال مشاركتهم بهذه النشاطات، سيتعرضون للتعامل مع المسلمين، وربما سيشاهدون صلاة جماعة وبذلك نثير فضولهم.

**أمثلة على هذه النشاطات:**

1 -تنسيق حملات تبرع بالدم بمساعدة المستشفيات المحلية المحتاجة، ففي مثل هذا النشاط مثلا سيشارك المسيحي واليهودي والملحد وغيرهم--- ولكن وبما أن هذا النشاط مُقام بالمسجد سيتوفر المجال للمشاركين للتعرف على الإسلام بشكل غير مباشر.

2 -التنسيق مع فرق الكشافة في المدارس المحيطة بالمسجد سواء كانت إسلامية أو غير إسلامية لجمع التبرعات العينية من معلبات وملابس وأموال وتجميعها في المسجد ومن ثم الإعلان للمجتمع المحلي المجاور أن على المحتاجين القدوم للمسجد لاستلام المساعدات.

3 -إيجاد خدمة جليسة أطفال في المساء في عطلة نهاية الأسبوع وذلك لمساعدة الأهالي المحتاجين لفسحة من الوقت للقيام بنشاطاتهم وهم مطمئنين على أطفالهم.

4 -القيام بتنسيق محاضرات توعية صحية وسنية بحيث تكون الدعوة للجميع والمحاضر طبيب (أو طبيبة) مسلم دمث.

ويمكن التفكير بنشاطات أخرى على أن تجتمع فيها الصفات التالية:

1 -أن تكون جميعا نشاطات مباحة تبتعد عن أي معصية لله

2 -أن تنظم بشكل راقي جذاب

3 -أن يتم الإعلان عنها للناس جميعاً (بالجرائد مثلا)
4 -أن لا تكون ذات صبغة إسلامية واضحة ولا تهدف للدعوة بشكل مباشر وإنما تهدف إلى خلق فرص للاحتكاك بين المسلمين وغير المسلمين في إطار من الايجابية، لمحو صورة المسلم المنغلق الرجعي الكاره لغير المسلمين.

هذه الأدوار يجب أن تقوم بها المساجد في بلادنا أيضا لأننا يجب أن نعود بالمساجد إلى دورها الأصلي كما كانت عندما أنشئت في زمن دولة رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

كانت المساجد لا تقتصر على إقامة الصلاة وقراءة القرآن –وإنما كانت مركز نشاط اجتماعي . تشع بالعطاء وتنشر النور – تخدم المجتمع – كانت دار لتعليم الدنيا والدين - دار تعارف وتزاور، دار فرح واحتفال، دار إدارة، دار خير وسد حاجات المحتاجين مسلمين كانوا أم غير مسلمين، هكذا يجب أن تعود المساجد إن شاء الله أما أن تقتصر على كونها مبنى غامض لا يعرف عن وجودها في الحي إلا الأقلية المسلمة التي تأتي للصلاة ثم يغلق المسجد ! إن هذا يعد ظلماً للمسجد وسعي في خرابها . فقد قال إبن كثير "فإذا كان من هو كذلك مطروداً منها مصدوداً عنها فأي خراب لها أعظم من ذلك".

بل أن وجود هذه المساجد في بلد غير مسلم يفرض عليها دور عظيم بعمل ما يسمى في أمريكا (open house) أو اليوم المفتوح لتوعية غير المسلمين بالإسلام.

ويجب إحداث شبكة معلومات تربط جميع المساجد بعضها ببعض بحيث يتم الإعلان في كل مسجد أن المسجد الفلاني سيعقد هذا الشهر يوما مفتوحاً للتوعية بالإسلام للراغبين بالتعرف على هذا الدين أو أن هذا المسجد ينظم للحي ندوة عن تغذية الطفل وهكذا.

يجب أن تتحول هذه المساجد إلى بؤره للإشعاع للدعوة المباشرة وغير المباشرة وتكوين شبكة تعارف (وتزاوج) بين المسلمين وبعضهم البعض وبين المسلمين وغير المسلمين.

لقد انتشر الإسلام عبر العصور من خلال التعامل المادي مع التجار (الدعوة غير المباشرة ) ومن خلال قدوم طلاب العلم لطلب علوم الدنيا في مدارس المسلمين. والآن يجب أن تكون الدعوة بإثارة الفضول وطرح الأسئلة وبالمعاملة الحسنة ومن ثم يهدي الله سبحانه وتعالى من يشاء ويفتح قلب من يشاء.

# الفصل السادس

# التحول عن الإسلام أو إليه

## المقدمة

كنت أجلس في الباص إلى جوار سيدة امريكية، ونظرت من النافذة لأرى إعلانات مكتوبه على قطع قماش كبيرة تعترض على حكم أعدام صدر بحق رجل أفغاني ترك الإسلام وتنصر. وعندما أدرت وجهي وجدت المرأة الأمريكية تنظر في عيني. ثم استجمعت شجاعتها وقالت: ألا تعتقدين أن قتل شخص لمجرد انه غيرّ معتقده وفكرة جريمه؟ وأي رب هذا الذي يجبر الناس على عبادته قصراً أو يقتلهم؟ وما معنى لا أجهر بما في عقلي إذا لم يكن له أساس في قلبي؟

ورغم أن الجواب الذي قفز إلى ذهني هو نعم قطعاً إلا أنني كنت وقتها أظن أن هناك حد للردة ولم أكن اعرف أنها كذبه كبيرة دخلت ديننا الحنيف من الإسرائيليات وأنها تعارض صريح وفادح مع القرآن كما هو موضع في الفصل الأخير من كتابي. فأجبت: الكنيسه كانت تحرق من يغيير مذهبه متهمة إياه بالهرقطه. لم ترد المرأة لبرهه ثم قالت نعم صحيح أوه... نعم صحيح.

ألآن أتذكر واتمنى لو كنت اعرف الحقيقة وقتها وأجبتها بها. فقد كان جوابي على مبدأ أنا سيئ وأنت أيضاً كذلك... ولو كنت أكثر علماً بسماحة وجمال الإسلام الذي منح حرية الاعتقاد للبشر وأخبرتها به لربما كان هذا المحفز الأولي لها على التعرف على الإسلام أكثر.

المسلم المتحول إلى الإسلام غالباً ما يكون له أم وأب وأخوة وأصدقاء يحبهم ويحبونه وينتمي إليهم – لكن كلهم مسحييون. أو يهود .. الخ. وتحوله بحد ذاته يكون بمثابة شرخ في العلاقة بينه وبينهم.

لذلك هو يبحث عن أصدقاء يعينونه على دينه الجديد، فيتوجه إلى المراكز الإسلامية للتعرف على أناس جدد.

وهؤلاء يواجهونه بأسلوب إنهم يعرفون الدين الصحيح ويقومون بنشر معتقداتهم وأفكارهم على أنها هي الإسلام إعتماداً على اقوال حفظوها منذ نعومة أظفارهم وهي غالباً ليس لها أصل في القرآن، وليس اعتماداً على العلم والمعرفة والقراءة.

ومن بين أسوؤا النقاط التي يثيرونها بوجه المسلم الجديد بكل فجاجة أن المسلمين في الجنة وكل من سواهم في النار وحجتهم في ذلك قوله تعالى (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنْ الْخَاسِرِينَ (85) (آل عمران 85)

وبناءاً عليه هم جميعاً في الجنة والمذنبين منهم سيدخلوا النار لفترة بسيطة ثم يأتي الرسول ( (صلى الله عليه وسلم) ) ويشفع لهم فيخرجوا منها بينما يخلد كل الباقي من مسيحيين ويهود ومجوس ...الخ في جهنم .

إن هذا التأويل للآية هو ببساطة تأويل يهودي. أن الله سبحانه وتعالى عاب على النصارى مقولتهم تلك (وَقَالَتْ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتْ النَّصَارَى لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (113) (البقرة 113)

فكل فئة تقول بأنها هي التي ستنجو والباقي في النار، ونحن من الذين لا يعلمون نقول مثلما قالوا چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎچ وإذا بنا نحن المسلمون حرفياً نفعل الفعلين .

1 -الإدعاء بأننا الوحيدون الذين على شيء.

2 -الإدعاء بأن النار ستمسنا أياماً معدودة.

أما الإدعاء الأول فباطل لأن الله تعالى يقول( إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ( 62)(البقرة 62) وقوله ( إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ( 17)(الحج 17) فنرى من الآية أنه قد فصل بوضوح تام بين الذين هادوا وهم اليهود والنصارى وبين الذين أشركوا وبالتالي صار اليهود والنصارى في دائرة الموحدين ممن لهم كتاب. كذلك نعرف من الأثر.

عن الرسول تفرقه مماثلة فأبن حزم يذكر حديث الرسول هكذا. " كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه ، ويصرانهوبمجسانه ويشركانه ابن حزم: تلفصل– ج 4- ط صبيح ص 96 – 98.

فيتضوح من الحديث أنه يفرق بين النصارى والشرك وبالتالي حسب الحديث هم على عقيدة التوحيد، وهؤلاء أعمالهم لن يكفروها وهذا النوع منهم مختلف عن النوع المشرك الذين قال الله فيهم

(وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِوَالأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ ( 116) بَدِيعُ السَّمَوَاتِوَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (117)(البقرة 116-117).

فالنصارى الموحودن دينهم الإسلام وديانتهم النصرانية وحسابهم على الله ونحن المسلمون الموحدون ديننا الإسلام وديانتنا الإسلام وحسابنا على الله والمجوس بالآية أعلاه موحدون دينهم الإسلام وديانتهم المجوسية.

لذلك نحن لا نعلم أم وأب هذا المتحول الجديد إلى الإسلام من أي نوع من المسيحيين هو (موحد لم يصله البلاغ أم مثلث أم موحد وصله البلاغ).

كذلك التعذيب أو عدمه مرتبط بوصول البلاغ قال تعالى: (مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً (15)(الأسراء: 15).

لذلك الشيخ يوسف القرضاوي يرى أن الأوربيين والأمريكان الحاليين لم يصلهم بلاغ ولم يعرفوا عن الإسلام إلا إسمه والصورة المشوهة التي يقدمها الإعلام الغربي وتصرفات ابناء الجالية الإسلامية وتقاليدهم المحرفه، لذلك هو يرى أنهم من أهل الفترات (وهم الناس الذين عاشوا بعد انتهاء بعثه رسول وقبل مجيئ الرسول التالي هؤلاء لإحساب لهم، لأنهم لم يصلهم بلاغ)

وأختم بأن علينا أن نترك مكان الناس مسلمين وغير مسلمين بالجنة أم بالنار لله "لله يفصل بينهم" والاجابه الناس الجدد بالاسلام بأن عوائلهم وأصدقاؤهم جميعاً بالنار على أن هذا من مسلمات الإسلام بينما هو من أحلامنا وأمانينا .

وبدلاً من ذلك يجب أن يكون اهتمام كل شخص بأن يدخل هو الجنة. أما النقطة الثانية وهي الاعتقاد بأن كل من نطق بالشهادة بالجنة وبأننا سندخل النار لفترة محدودة ثم نخرج منها بشفاعة الرسول ( (صلى الله عليه وسلم) ) لنا. هذا أيضاً أمر يكذبه القرآن لأن من يدخل النار مسلماً كان أم غير مسلم سيخلد فيها.

قال تعالى:(وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ( 25) لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلا ذِلَّةٌ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ

فِيهَا خَالِدُونَ (26) وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِنْ اللَّيْلِ مُظْلِماً أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (27)(يونس 25-27) وفرعون أسلم قبل وفاته ولكنه خالد النار.

وقد جاءت فكرة خروج المسلمين من النار بحديث موضوع مكذوب على رسول الله لذلك يرجى قراءة الكتاب الرائع المميز والشفاعة وأصول الوثنية العربية للمؤلف الفذ حسبي يوسف الأطير.

الإسلام ليس تذكره إلى الجنة نشتريها بقول لا أله إلا الله بدون اقتناع حقيقي يدفع إلى العمل. وهو المفهوم الخطير، المبني على أحاديث الشفاعة.

إنما الجنة للمسلم العامل الموحد الذي لا يؤذي الناس ولا يؤذي نفسه ولا يؤذي الأرض ولا يغش ولا يكذب ولا يسرق ولا يزني .... يتوب ويستغفر دائماً.

قال تعالى : (هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمْ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (30) (بونس 30) إن الإسلام المقدم في الغرب وحتى في بلادنا قد أصيب بالخواء والعجز عن إشباع المتطلبات العقائدية والروحية لما اقحم فيه من مفاهيم ضاله خرجت به عن جوهره الصحيح فأنفصل عن الأصل وعجز عن التطور السليم.

حقائق كثيرة عن الإسلام نزلت بالقرآن جاء الرأي بوجوب أخفائها أو تغييبها من الدين لكي ينسجم الدين الجديد الذي نزل على محمد مع ما كان سائداً عند اليهود والنصارى. ولأن الله حفظ القرآن من التحريف كان المجال الوحيد المتبقي هو التقول على رسول الله، وابتلينا بالسلفيين الذين قالوا مقولتهم الرهيبة: السنه شارحة للقرآن وحاكمه عليه وتم اقناع عامة الناس بأنهم لا يمكنهم وحدهم فهم القرآن فهم بحاجة إلى وسيط والذي هوعبارة عن جحافل العلماء ليتمكنوا من فهم القرآن، مع أن الله قال چ ں ں ڻ ڻ ڈ ۂ چوبهذا إتبعنا سنن من قبلنا فلو دخلوا حجر ضب دخلنا وراءه . وبهذا قدمنا للغرب صورة سقيمه عن الإسلام ومنعنا انتشاره، وركن الناس ولم يعد هناك من يتدير القرآن وأصبحت معتقداتنا الدينية ناتجة عن ما يقوم البعض بتلقينه لنا وهذا منه الحقيقة ومنه الكذب.

# الفصل السابع
# إثارة الشبهات حول أساسيات الدين المسيحي

## المقدمة

لقد تبين أن المسيحيين المعاصرين لا يتلقون التعليم المسيحي عن طريق دراسة الإنجيل وحفظه كما نحفظ نحن القرآن بل يتعلمونه عن طريق رجال الدين. وهؤلاء يعلمونهم مبادئ غير موجودة أصلاً بالإنجيل كما أنهم يخفون حقائق موجودة بالإنجيل مثل الأمر بالحجاب للنساء والتعدد . والأهم من ذلك أن عيسى عليه السلام لم يذكر ولو مرة واحدة بالإنجيل أنه الله!ولم يقل ولو مرة واحدة بالإنجيل اعبدوني! ولم يرد على لسانه ولو مرة واحدة بالإنجيل صلوا لي! ولم يقل ولو مرة واحدة بالإنجيل أنا إبن الله ولكن وصف بهذا الوصف من قبل البعض ولكن هذا لا يعني الكثير لأنه وصف وصف به الناس جميعاً بالإنجيل.

والأحرى من ذلك أنه ورد على لسان عيسى عليه السلام عدة مرات بالإنجيل قوله أنا نبي أو أنا رسول الله. وقد توسعت في بيان هذا الأمر في الجزء الثاني من هذا البحث.

وكنت قد قرأت قصة إسلام أحد الأخوة الفرنسيين قال فيها: عشت مع والدي في مصر مدة عشر سنوات لم يقم بها أي شخص مسلم بمحاولة لدعوتي إلى الإسلام ! إلا أنني وحين أوشكت على مغادرة مصر ذهبت إلى أحد الموانئ للتودع من منظر البحر الخلاب، وجلست أشاهد الصيادين.

فتقدم مني أحدهم وطلب مني أن أشرح له النصرانية، وبالذات ما هو الله بالنصرانية؟ فأجبته بأن الله هو واحد وهو الأب والإبن وروح القدس.

ويقول الفرنسي: لم يقم الصياد بإهانة أو تسفيه هذا المفهوم إنما قال انه لم يفهم كيف أن الأب 1 الإبن 2 روح القدس 3 هم واحد لأن 1+1+1=3 و 3 لا يساوي 1 !

وهكذا جلست أدافع عن مفهوم التثليث وفي نفس الوقت أصر على أن الله واحد أحد ! وكان الصياد ينظر إلي ويكرر السؤال التالي كلما سكت: فهل هو إله واحد بثلاثة قطع أم هم ثلاثة مختلفين عن بعضهم البعض أم هو واحد؟ فيقول الفرنسي: فكنت أعيد عليه أن الله واحد – ثلاثة من جديد ويقول وظللت أشرح وهو يستمع بأدب حتى أمضينا أكثر من ثلاثة أرباع الساعة تقريباً وأنا عاجز عن شرح النقطة لأنها غير مفهومة بالحقيقة عندي أصلاً.

ثم وبعد مرور الثلاثة أرباع الساعة قال الصياد لي: هل أنت فعلا تصدق أن الثلاثة واحد؟ ثم تركني وذهب.

بعدها غادرت مصر عائداً إلى فرنسا ولكن السؤال ظل في قلبي وهو ما دفعني بعد عدة شهور من محاولة نسيان القصة إلى قرآءة الإنجيل والقرآن ومن ثم إعتناق الإسلام.

لقد هدى الله الفرنسي على يد صياد بسيط ربما عاش ومات وهو لا يعلم أنه أكرم بثواب إسلام هذا الرجل وذريته إلى يوم الدين!

تأثرت كثيرا بأن الرجل عاش عشر سنوات في مصر ولم يدعه أحد إلى الإسلام. وفكرت ماذا عن المسيحيين واليهود الذين يعيشون بيننا هل وصلتهم الدعوة؟ وكان من شدة تأثري بهذه القصة أن قررت تجربتها على أرض الواقع.

وجاءتني الفرصة عندما قرأت إعلان على لوحة إعلانات في نفس البناية التي أقطن بها لقس مسيحي يتحدث عن شحذ الإيمان بالمسيح ويرغب الناس بالقدوم إليه من الساعة كذا إلى الساعة كذا وفعلاً ذهبت في الوقت المحدد.

ورأيت إشعاعات الفرح تشع من عيني زوجته وهي تنظر إلي وأنا أرتدي الحجاب دليل الاستسلام لله والإقرار بوحدانيته وخصوصا عندما علم بأنني عضوة بالهيئة التدريسية بالجامعة فأنا فرصة رائعة للهداية للتثليث ونموذج يحتذى فيما بعد.

(من يتنصر من المسلمين خصوصاً من العرب يؤخذ بهم إلى الكنائس ليخطبوا بالناس عن أباطيل الإسلام وتطرف أتباعه........الخ).

والحق أنهم بذلوا جهدا كبيراً معي فقد قضيت في بيتهم أكثر من ثلاث ساعات رغم أنني عندما ذهبت لم يكن في بالي إلا طرح سؤال من الله ولكن الحوار بيني وبينهم تشعب وامتد وسأورد بعض ما أذكره . ولكن والحمد لله أستطيع أن أقول أنني وبتوفيق من الله استطعت أن أقذف الشك في قلوبهم وأن أريهم بطلان معتقداتهم بدون أن أسفهها أو أن أمتهنهم.

قال تعالى (بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ (18) (18 الانبياء)

**وقد بدأت بسؤال من الله في المسيحية؟**

**فأجاب:** الله هو الأب والإبن وروح القدس

**فقلت:** إذن أنتم لا تؤمنون بوحدانية الله بل تؤمنون بثلاثة آلهه

فنفى ذلك، وقال إنهم موحدون! وبدأ يتحدث بأن الثلاثة واحد لأن عيسى هو الله وهو روح القدس.

وكنت أدع له المجال ليشرح لي حتى يسكت، إقتداءاً بذلك الصياد المصري، فكان كلما انتهى من شرح أن الله واحد أقول: إذن أنتم لا تؤمنون بأن الله ثلاثة أب وإبن وروح القدس؟

فيبدأ بالنفي والشرح من جديد كيف أن الله هو الله أب وإبن وروح القدس حتى إذا انتهى سألته: إذن أنتم لا تؤمنون بأن الله واحد؟

وهكذا استطعت أن أبقيه على هذا المنوال حوالي نصف ساعة وأحسست بأنه بدأ يتصبب عرقا. ثم ومن خلال رغبته بإثبات أن الله (واحد – ثلاثة) وأن سيدنا عيسى عليه السلام ابن الله قرأ علي أية من الإنجيل معناها أن الله ولد (بمعنى أنجب فعلياً بالعملية الفسيولوجية ) عيسى عليه السلام!

**فقلت:** إذا كان الله يلد وكان له شكل إنساني (يدعي المسيحيون أن الله خلقنا على صورته) إذن لابد أن له شكل إمرأة وليس شكل رجل

بهتته هذه النقطة وسكت دقائق ثم قال لا لا لا، إن الله شكله شكل رجل والتي ولدت عيسى هي مريم العذراء.

**فقلت:** إذا كانت السيدة مريم العذراء هي التي ولدت عيسى، إذن الله لم يلد عيسى وبالتالي تكون الآية التي تقول بأن الله ولد عيسى في الإنجيل خطأ.

**فقال:** لا، لا يوجد خطأ في الإنجيل والله قادر على كل شيء فهو ولد عيسى ومريم ولدت عيسى.

**فقلت:** وهل ولد عيسى مرتان؟

ثم فتح الله عليه بإجابة أكثر إقناعاً فقال: مريم ولدت عيسى فعلياً ولكن الله ولد عيسى بإرادته بوضع عيسى داخل مريم.

ولأن الجواب منطقي ( رغم أنه مخالف للمعنى الحرفي للآية) قلت له: إذن الله لم يلد عيسى.

فرد بارتياح: نعم

**فقلت:** إذن الله له شكل رجل وليس شكل إمرأة.

**فقال بسعادة:** نعم

**قلت:** إذ كان الله له شكل رجل ومن حبه لنا خلقنا على نفس الصورة (هذا مفهوم مسيحي، أن سبب الخلق على نفس الصورة هو الحب) فأنا أتصور أنه لو كان يحبني لكان له شكل إمرأة

فأنا إمرأة وأريد أن أعبد الله إمرأة كدليل على حبه لي.

**قال:** لا الله له شكل رجل ويجب أن نقبل ذلك.

**قلت:** الا تعتقد أن هذا تمييز عنصري وامتهان للمرأه؟ الله له شكل رجل ولا يتشكل بشكل إمرأة، له ولد وليس له بنت! أين بنت الله ؟؟ إذا كنت سأعبد رب على شكل إنساني فأنا أريد رب أنثى ........ أنا إمرأة عصرية وحرية المرأه ومساواتها أمر مهم جدا عندي.

**قال:** إن الله حر في اختيار ولد أو بنت، وقد إختار أن يكون له ولد، ولله الوالد، وهو واحد.

**فقلت:** وهل روح القدس معهم أيضا؟

**قال:** نعم

**قلت:** إذن الله، عيسى، روح القدس شيء واحد.

**قال:** نعم

**قلت:** فإن دفن الواحد ثلاثة أيام هل يمكن أن تشرح لي كيف أن العالم لم ينهار خلال هذه الأيام الثلاثة؟ إن هذا يعني إما أن الله وجوده وعدمه واحد، لأن الحياة تستمر وهو ميت أو أن عيسى بشر والله حي لا يموت كما ورد في القرآن الكريم.

**فقال:** لا، أن عيسى يسوع هو الرب و القرآن كتبه رجل بدوي يدعى محمد بعد أن قرأ الإنجيل والتوراة وعندما مات الرب عيسى يسوع ترك خلفه آلهه صغار كثيرون أداروا العالم في هذه الأيام الثلاثة.

**فقلت:** آله صغار كثيرون ! أنا لم أعلم أن المسيحية دين وثني إلى هذا الحد!

وفوجئ وسكت وسكت أنا.

ومرت دقائق وأنا وهو صامتين

**ثم قال لي**: إرفعي يديك إلى السماء وقولي يا عيسى يا يسوع أنقذني.

**فقلت:** لا، لم ولن أفعل فأنا لا أدعو إلا الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد.

**فقال:** إنك تخافين أن تحل الهداية في قلبك، إن عيسى قد ضحى بدمه من أجلك وأنت ترفضين أن تتوجهي بالدعاء إليه؟

وفكرت بقوله تعالى :(وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلاَّ مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ (53)(الروم 53)

(فرغم عدم قدرته على الجدل بأنها وثنيه واضحة إلا انه أصرعلى إنني يجب أن أدعو عيسى عليه السلام).

**فقلت:** هل من الممكن أن تشرح لي قصة تضحيته بدمه هذه؟
**فقال:** إن آدم قد عصى ربه وحملنا نحن أبناؤه الخطيئة لذلك بعث الله ابنه ليضحي بدمه ليضرب لنا أروع الأمثال في الحب لتمحى خطايانا.
**فقلت:** وما فعل آدم ليستحق غضب الله عليه إلى هذه الدرجة؟
**فقال:** لقد أكل من الشجرة.
**فقلت:** ولكن هذه زلة بسيطة، فآدم لم يقتل أحداً ليستحق كل هذا الغضب من الله ليسخط عليه وعلى ذريته من بعده! ثم ما ذنب ذريته؟
(كلمة زلة هي التي وردت بالقرآن وليس إثم أو خطيئة أو فاحشه قال تعالى( فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (36)(البقره 36))
**فقال:** هم أبناؤه ويتحملون تبعات أخطاؤه.
**قلت:** ألم يرد عندكم في الإنجيل أن الابن لا يحمل خطأ أبيه، وكذلك والأب لا يحمل خطأ إبنه . فكيف حمل كل هؤلاء البشر خطأ أبيهم ؟ هذا تناقض واضح وتعارض في الإنجيل!
**قال:** لا يوجد تعارض في الإنجيل فهو من عند الله والله لا يعارض نفسه.
**فقلت:** ثم ما هذا الرب الحقود الذي لا يقبل توبة عبده آدم ؟ لماذا أرسل الله للبشر الرسل ليعلموهم أن يتوبوا عندما يخطئوا، وضن (بخل) بهذا العلم على آدم ؟
قال تعالى( فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (37)(البقره 37).
**قال:** إن الله ليس حقودا ولكن الخطيئة كانت كبيرة لذلك أرسل الله عيسى المسيح ليعلمنا المغفرة والرحمة.
**فقلت:** ألم يجد الله مثلاً غير دموي ليعلمنا المغفرة والرحمة؟
**قال:** أراد الله أن يعلمنا التضحية.
**قلت:** وماذا عن الذين عاشوا قبل صلب المسيح ؟ هل سيذهبوا جميعا إلى النار لأن الخطيئة كانت تصاحبهم لعدم سفك دم عيسى؟
**قال:** نعم
**فقلت:**إذن الله ظالم وليس عادل.

قال تعالى( وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ (281)(البقره 281)

وقلت إن العدالة تقتضي ألا يحاسب إنسان على ذنب ارتكبه إنسان آخر، وهذا بالحقيقة ما جاء به إنجيلكم – أنا الآن أدافع عن المسيحية وأنت القس تتهمها.

فابتسم وقال لي: ربما كنت مخطئاً ربما يذهبوا إلى الجنة.

**فقلت:** إن كانوا بالجنة إذن لا داعي لسفك دم عيسى لأن ورودهم الجنة يعني أن لله قد غفر لهم أو أن الله قد غفر لأبيهم آدم بادئاً ذي بدء.

**قال:** أنت لم تأتي لتتعلمي !! لقد أتيت من أجل اللجوج والجدل

**فقلت:** هذا حق لا أنكره.

**فقال:** إذن سأدعو المسيح أن يحل في قلبك.

**فقلت:** أما أنا فأدعوك إلى قراءة القرآن.

وذهبت من عنده وقد أراني الله عمليا كتمانهم للحق وعنادهم.

قال تعالى(وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنْ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذاً لَمِنْ الظَّالِمِينَ ( 145) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمْ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ( 146) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنْ الْمُمْتَرِينَ (147)(145-147البقره)

وقد خرجت من هذه القصة بأنه إذ كنت قد استطعت رغم معرفتي القليلة بالمسيحية دحض حجج قس كاثوليكي فمن السهل تحطيم المعتقدات الوثنية التي شابت هذا الدين عند عامة الناس.

# الفصل الثامن

# متفرقات

**ومن وسائل الدعوة ما يلي:**

**أولاً: القرآن**

السبب الأول والقاسم المشترك بين المتحولين إلى الإسلام هو القرآن.

لا أرى أي وسيلة أقوى من توزيع القرآن المترجم بكميات كبيرة على الشعب الأمريكي وحتى على المقيمين بيننا في المنطقة العربية.

ولكن بالتحدث مع الأمريكيين المسلمين قالوا أنهم يجدون ترجمة يوسف علي أسهل وأقرب إلى نفوسهم من الترجمة السعودية، لأنها صعبة عليهم.

كما أنه من المهم جدا التخلص من الكلمات القديمة مثل Thy Thee حيث أنه إنجليزي قديم وهو وإن كان مفهوم فإنه غير مستساغ ويجعل الفهمو القراءة غير مستساغ ين وغير سلس ين، تماماً كما يحدث عندما نقرأ نحن العرب " أمعفر الليث" فحتى ولو شُرح لنا معنى أمعفر تظل الكلمات غير قريبة من القلب.

كذلك يجب تغيير التفسيرات التي تنطلق من رأي بعض العلماء وخصوصا تلك الشاذة التي يرفضها العقل والقلب مثل تفسير آية "إلا ما ظهر منها" بأنها ظهور عين واحده وهو التفسير الذي ورد عن نفس الراوي (ابن عباس) بأنه الوجه والكفين.

إذن إحدى الروايتين مكذوبة على ابن عباس

إن اعتماد رأي واحد شاذ كهذا وعدم إظهار الآراء الأخرى التي يقبلها العقل هو نوع من العصبية والكذب.

**ثانياً: أمر المسلمين القدامى بالتوقف عن تنفير المسلمين الجدد بحجة تطبيق الإسلام الصحيح!**

ولبيان هذه النقطة أسوق هذا المثل: يحيط أتباع الحركة التي تدعي بأنها صاحبة الدين الصحيح بالمسلمة الجديدة ويأمرونها بالنقاب وهي لا تزال تجهل قراءة الفاتحة!

وطبعاً ينبني على ذلك أن تواجه فجأة بمجتمع شديد النقمة وغالباً ما تفقد عملها وتزدرى من أهلها.

كما أن وضع النقاب يعيق عن الحركة ويجعل الإنسان غير فعال في المجتمع إضافة إلى المظهر المخيف للأطفال وللكبار أيضاً. النقاب يحول دون فعالية المرأة ويجعلها تبدو مخيفة وشريرة!

## المقدمة

كنت أمشي بالشوارع الأمريكية وأرى نظرات الاشمئزاز في عيونهم وهم ينظرون إلى تلك المنتقبة التي غرر بها وقيل لها هذا هو الإسلام الصحيح وكل ما عداه باطل!

فكل منتقبة في أمريكا تحرف عن الإسلام ألف أخرى غير مستعدة أصلاً أن تعرف أي شيء عن دين يعطل ويعذب أتباعه إلى هذا الحد، تعالى الله عن ذلك وهو القائل:

(وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ (78)

(الحج 78).

المهم أن تلك التي تنتقب أول إسلامها لأنها أول الأمر تكون سعيدة جداً بالهداية وتريد عمل كل شيء بشكله الأمثل ما تلبث بعد مدة أن تشعر بالندم وينتج عن ذلك إما الردة ( نسبة الردة عن الإسلام هي 25%) أو أن تخلع النقاب والحجاب معاًأو أحيانا يبقين على الحجاب فقط وقله تثبت على النقاب.

إن حظر الحلال الطيب هو أخو السوء والفحشاء وإظهار المرأة لبعض جمالها (الذي هو في وجهها) هو غريزة طبيعية لم يعالجها الإسلام بالكبت بل بقوله تعالى(قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (30) (النور 30)

إن التدخل بالحظر والتحريم والتضييق على النفس هو عمل قرين للسوء والفحشاء.

فمثلاً هناك فتوى على الشبكة الإسلامية " المرأة لا تظهر إلا الوجه

والكفين أمام المحارم" وسبحان الله القائل(لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (286)

(البقرة 286).ورأي أن هذا النوع من الغريزة (الشهوة) مشابه لغريزة الأكل فالمتخم يفكر دائما بالأكل وكذلك الجائع جدا دائم التفكير في الأكل أيضاً فالأمريكان أفرطوا بالجنس حتى وصل بهم الأمر إلى الشذوذ والمتشددين العرب أفرطوا حتى وصل بهم الأمر أن تختبئ المرأة من أبيها.

وأنا أدعو المباهين بالدين الذين يغمطون الناس إلى سؤال أنفسهم (نقاب أم كفر بواح ؟). إذا كان الهدف هو نشر الإسلام حقيقة فلينزلوا عن رأيهم إلى رأي العقل والمنطق المدعوم بالقرآن (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ( 30)(النور 30).الشيخ محمد الغزالي قال: فلسيقط النقاب

لذلك ندعو العلماء السلفيين بالذات أن يقوموا بإفهام العامة من أتباع الحركة السلفية مبادئ الإيغال بالدين برفق ومبادئ فقه الأولويات.

للأسف السلفيه في أمريكا أصبحت تمثل حركة ترفض جميع المذاهب الأخرى بما فيها المذهب السني ويعزلون أنفسهم عن باقي المسلمين لأن جميع المسلمين غير السلفيين في أعينهم فسقه.

ويثيرون المفاسد والفتن على قضايا مثل لبس الجلابية، وإعفاء اللحية، والنقاب، والتعدد[23] حيث يجعلونه سنه وغير ذلك من المسائل.

---

([23]) التعدد كما في الآية ثلاثة من سورة النساء مشروط وليس مطلق. فهو مباح في حالة معينه هي الخوف من عدم القسط في اليتامى مع تحفظ في حالة الخوف من عدم العدل وبما أنا الرجال القادرين على تحقيق العدل ندرة يقتصر التعدد على عدد محدود منهم وفيه تقديم للمصلحة الجماعية (الأيتام) على المصلحة الفردية (الرجل الذي سيتحمل مسؤوليات هائلة والزوجة الأولى) ومع ذلك لم يقرأ الفقهاء من الآية إلا مثنى وثلاث ورباع وتجاوزوا عن وجود شرط في الآية بأن قالوا إن حروف القرآن تستبدل بعضها بعضاً وأطلقوا التعدد ونسوا اليتامى. چ ڎ ڎ ڎ ڎ ڎ ژ ژ ڙ ڙ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ چ.

وأنا أذكر علماء السلف الذين قد يسألون عن هذه المسائل في أمريكا أنكم وأنتم تفتون وتحللون وتحرمون عليكم النزول إلى الشوارع ورؤية وضع وأحوال الناس والذي لا يتكلم الإنجليزية منكم ولم يجلس ليتحاور مباشرة معهم عليه أن لا يتصدى للفتوى لبلادهم . وإذا افترضنا جدلاً أن النقاب سنه (رغم أن بعض الفتاوى أنه حرام) فإن الوحدة الإسلامية فرض.

الكثير هنا لا يعرف أن كلمة سلفي تعني سني أيضاً. إن ما يحدث هنا من شق صفوف المسلمين وتفسيق معظم الناس وتنفيرهم لا علاقة له بالسلف ولا بالخلف. السلفية تشق صف الأمة بادعائها التميز عن المسلمين وبنظرتهم نظرة استعلاء على الآخرين (الكبر غمط الناس) ، بحيث تلقي العداوة والبغضاء فيما بينهم. فهي تدعو لإلزام الأمة باختيارات معينة يراها علماؤهم لا تتناسب مع الزمان ولا المكان وهذا بحد ذاته مخالفاً تماما للمنهج الذي سلكه الصحابة والتابعين والسلف الصالح.

ومن حيث المبدأ لا يجوز لأي جماعة أن تسمي نفسها بتسمية مخالفة لما أسمانا الله به

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)" من دعا بدعوى الجاهلية فهو من جثا (وهو الشيء المجموع) جهنم وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم فادعوا بدعوى الله التي سماكم بها المسلمين عباد الله"

إذن أن ندعو أنفسنا بألقاب غير ما أسمانا به الله (المسلمين) هو جاهلية.

**قال تعالى**(وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ (78)

(الحج 78).

(من كتاب السلف والسلفيون رؤية من الداخل لإبراهيم العسعس)

فنحن جميعاً المسلمين. سأل رجل الإمام مالك: من أهل السنة؟

قال: أهل السنة الذين ليس لهم لقب يعرفون به.

**ثالثاً: العمل على تجميع المسلمين في بقع جغرافيه محددة.**

المسلمون الحاليون معظمهم فقراء وهم مضطرون لإرسال أولادهم إلى المدارس الحكومية حيث يختلط أطفال المسلمين بأطفال غير المسلمين وهذا خطر عظيم على دينهم.

الأم والأب قد تحولوا إلى الإسلام وليس عندهم العلم الكافي لنقل العقيدة بشكلها السليم لأبنائهم

هم يعلمون أبناءهم الحلال والحرام بدون ترسيخ العقيدة، الأساس لم يبنى بعد ويختلط الأطفال المسلمين بغيرهم من غير المسلمين وهؤلاء همهم وحديثهم عن الجنس والمخدرات والشرب والحفلات في البارات...... الخ.

ينتج عن هذا الوضع إما كبت شديد لدى أطفال المسلمين أو فساد في الدين لأنهم منذ نعومة أظفارهم يرتبط في عقلهم أن دينهم هو السبب الأساسي في حرمانهم من كل المتع.

فإذا كانت الأم قد عاشت مثلا الحياة الأمريكية لمدة ثلاثين عاما جربت خلالها الزنا والخمر والمخدرات وأرهقت واكتشفت بشاعة هذه الحياة فهي بالتالي مستعدة لتركها وللاستجابة لنداء الفطرة دون إحساس بالكبت فهي لذلك مؤهلة للتخلي عن المتع أعلاه وللبس الخمار فإن ذلك لا ينطبق على طفلتها.

فكيف لطفلة تبلغ من العمر 10 أو 15 سنه أن تقتنع أن الحرمان من الزنا فضيلة وكل من في صفها من الفتيات يزنين ولهن بوي فرند! فما بالكم لو أجبرت على إرتداء النقاب مثلاً!

إن نسبة الردة من أبناء المسلمين هي تسعة من كل عشرة.

لذلك وحتى نفصل أبناء المسلمين عن أبناء غير المسلمين نحتاج إلى العمل على تجميع المسلمين في بقع جغرافيه محددة- حيث أن الدولة هنا تقوم بفتح مدارس للتجمعات السكانية وبالتالي ستكون هذه المدارس حكومية مجانية ولكن أغلبية الأطفال بها من المسلمين لأن الحي كله مسلمين.

وحتى يتحقق هذا الأمر نحتاج إلى رأس مال كبير . أرض تشترى وتبنى عليها التجمعات السكنية الكبيرة وهذا ليس صعباً على أغنياء العرب.

**رابعاً: الزواج بالأجنبيات**

يتزوج العربي (وهم كثر) من الأمريكيةأوالأوروبيةفإماأن يتسلى لفترة على حساب مشاعرها وأعصابها ثم وبعد أن يحصل على الكرت الأخضر يطلقها معطيا إيها صوره منفرة عن الإسلامبأنه دين هذا الوصولي المستغل. وهذه الصورة تنطبع في عينها وعين كل أفراد عائلتها إلى الأبد.

**أو قد يبقي الرجل مع زوجته الكافرة وفي هذا المفاسد التالية:**

1 -ارتفاع العنوسة بين المسلمات :إن نسبة العنوسة في بعض المجتمعات الاسلاميه(كالجزائر مثلا ) قد وصلت إلى 55 بالمائة فهل سننتظر حتى تصل إلى 100 بالمائه مثلا.

إن الظروف الاقتصادية تدفع بالرجل إلى مغادرة بلاد الإسلامأما المرأة فتبقي خلفه.

في ايطاليا وحدها تزوج 30 ألف رجل مسلم بإيطاليات العام المنصرم وقد اعترض احد رجال الدين المسيحي على ذلك. هذا في عام واحد وفي بلد واحد.

2 -انتفاء القوامة، فتحت تفسير القرآن للشيخ عبد الله السعدي لقراءة معنى القوامة فقال الشيخ: "القوامةبالأصلأهم شرط فيها أن يقوم الزوج بتعليم زوجته أحكام دينها وأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر " هذا معطل تماما في حالة الزواج بالكافرات بل أن على الرجل المسلم أن يقبل بعدم ارتدائها الحجاب وبمصادقتها للرجال و تعاطيها المخدرات....الخ فهو ببساطة ديوث.

3 -فساد الرجال وهذه مفسده عام ة فالمرأة الزوجة المسيحية هي صديق سوء يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف وهو الشائع والغالب والكثير من الرجال يرتدون فعلا والباقي أبقى الشكل الظاهر ولكن في بيوتهم الخمر والزنا وتربية الخنازير وهذه هي حال الغال بية والشاذ النادر جدا أن تدخل هي في الإسلام.

4 -فساد الذرية: في أمريكا يكون الأب مسلم والأم مسلمه والمحافظة على ذرية مسلمة ضرب من الجهاد فما بالك والأم كافرة حاقدة على الإسلام بل ومحاربه للمسلمين. إنالأبناء يحتقرون أباهم ويحقدون على الإسلام.

5 -الإحصان: لا يوجد محصنات إلا ما ندر. بل إنالمحصنة عندهم هي غبية وغير طبيعيةوإذا بلغت البنت 14عاما ولم تقم علاقات فأمها تقلق عليها وتبحث لها عن صديق. إن الله عندما اشترط الإحصان هو يعلم أنالمحصنة في هذا الزمن هي فتا ةأحصنتلأنها تقرأ الإنجيل يسهل جدا

دخولها في الإسلامأما النساء الحاليات فهن لا يعرفن سوى بعض الأغاني يوم الأحد وهن زانيات.

6 -الحقد من قبل المسيحيةواليهودية على الإسلام: وهذا جلي لا يحتاج إلى التعليق عليه من جهتي.

7 -فتنة المرأة الأمريكية التي كان من الممكن أن تهتدي للإسلام هي وعائلتها لولا النموذج السيئ الذي قدمه لها زوجها العربي المسلم عن أخلاقيات الإسلام.

8 -قال الشيخ محمد هدايهأنأهل الكتاب هم اليهود والنصارى قبل التحريف أي أن المقصود هو الموحدون منهم هولاءكانوا من ال مسلم ين وليس المشركين الحاليين وهذا رأي مخالف للجمهور ولكنه يستحق النظر فيه.

9 -فساد نساء المسلمين العقائدي وفتنتهن في دينهن : وليس أبلغ من هذا المقطع الذي أرسلته إحدى الفتيات لموقع إسلام أون لاين فكتبت" أنا فتاة يشهد لي الجميع بحسن الخلق والتدين؛ إلا أنني لم أحصل على زوج مناسب ككثيرات من غير الملتزمات، فأصبحت ناقمة على كل شيء، وعلى مدعيّ التدين من الشباب ممن يرتبطون بالمتبرجات ويقبلون على غير المتدينات، فماذا فعل لي الالتزام؟!".

10 - اليهود والنصارى الحاليين محاربين للمسلمين.

11 - انتشار الزنى في المجتمعات الإسلامية بسبب عدم تزويج الفتيات المسلمات.

نظرا لتوفر جميع الشروط وليس شرطا واحدا ألا يستدعي ذلك موقفاً من العلماء على الأقل لهذه الحقبة الزمنية ثم ماذا لو كان رأي الشيخ محمد هدايه صواباً لقد قرأت آية في القرآن هي(لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ (186)(آل عمران 186) وفي هذه الآية فصل تام بين الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وبين الذين أشركوا.

والآية التي بناءً عليها استنتج علماءنا بحل الزواج من الكتابيات المحصنات اللاتي أوتوا الكتاب وبالتالي الموحدات وهذا وإن كان ينطبق على اليهوديات اليوم هو لا ينطبق على معظم المسيحيات المشركات الكافرات

والـلاتـي قال الله فيهن(لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِوَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ( 17) (المائدة 17) ألا يعني هذا أن الشباب المتزوجين بأمريكيات وأوربيات هم على علاقة زنى وليس زواج.

وقد أفتى الشيخ يوسف القرضاوي بتحريم الزواج بالأجنبيات ) ولكن الناس حاليا تقول لهم أفتى الشيخ كذا وهو من هو فيقولون إن الشيخ الآخر يفتي بالعكس. أنا أذكر العلماء أن الحفاظ على المجتمع المسلم من الفساد يأتي بتزويج الفتيات المسلمات وليس بسد ذريعة انه رأى إصبعها.

الأمر يتطلب موقف قوي وشامل. ما الذي يؤخر هذا الموقف لا افهم أم أن الرجال مسرورين بالزواج بالشقراوات؟ كيف يعيش رجل مع امرأة سبق لها الزنا مع العشرات ولم تسجد لله سجدة واحده وتستهزئ وتحقر دينه وتترفع عن محاولة فهم لغته وتحتقر عاداته وتنعت سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)بأنه كذاب احتال على الناس وكذب على الله.

لابد من التحركللمحافظة على ذريه المسلمين حيث أنالإحصاءاتأن 3/1 المسلمين يعيشون كأقليات في غير بلاد المسلمين. وغالبا ما يكون الأمرأن يخرج الشاب من البلد المسلم وتبقى الفتاه وحدها بعده تعاني الوحدة والعنوسة. بينما هو يذهب ويتخذ 3-4 خليلات ثم وبعد 3-5 سنة يتزوج من إحدى صديقاته الكافرات ويقول تزوجتها على سنه الله ورسوله ، والله يقول: (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً ( 88) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً ( 89) تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً (90) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَداً (91)(مريم88- 91)

والعجيب كل العجب أنأمهالصالحةالعابدةالمتدينة تقول: وما يضيره إنه رجل والأحفاد شقر وعيونهم زرق.

إن عدد المسلمين سيقل. 3/1 من الذرية سيخرجون مسيحيين. المسلمات لا يجدون زوجا... أناأنادي علماء المسلمين الأمر يحتاج إلى حسم قاطع اليوم قبل الغد.

# الفصل التاسع
# من خلق الخالق

صديقي رجل اجتماعي، لبق يدخل دائما في حوارات ومناقشات. ويرى أننا نحن المؤمنين، نخدع أنفسنا بحلم الجنة، ونهدر كل متع هذه الحياة. هذا الصديق حاصل على الدكتوراه من فرنسا[24]

وقدسألني:

أنت تعتقد بوجود الله، ودليلك على ذلك هو وجود الخلق، لأن كل شيء مخلوق له خالق. وبالتالي الأقمشة دليل على وجود النساج، والطلاء دليل على وجود الرسام، والكون هو الدليل على وجود الله. سأغتنم نفس هذه الأسس المنطقية لأسأل من خلق الخالق؟

فأجبت: أنت تعترف بأن الله هو الخالق ثم تسأل من خلق الخالق. وهكذا فأنت تتخيل أن الخالق يجب أن يكون خاضعاً للقوانين التي تنطبق فقط على المخلوقات. خلق مخلوقات تعيش في متأثرة بالزمان والمكان، في حين أن الله خلق الزمان والمكان، وبالتالي فهو فوق الزمان والمكان. وقوانين الزمان والمكان لا تنطبق عليه، فبما أن **الله خلق القانون لا ينبغي لنا أن نتصور أن يكون خاضعا للقانون.**

**قال تعالى: ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦﭼ**

سأضرب لك مثلاً يا صديقي، رجل صنع دمية تتحرك بواسطة زنبرك، فهي تتصور أن الرجل الذي صنعها ينبغي له أن يتحرك بواسطة زنبرك أيضا. ببساطة هذا غير صحيح لان قوانين الصنع لا تنطبق على الصانع كما أن قوانين الخلق لا تنطبق على الخالق.

قال فيلسوف ألماني "أن العقل البشري قادرا على فهم ظواهر وحقائق جزئية، ولكنه غير قادر على فهم ما يكمن وراء الظواهر مثل وجود الله. وهكذا نحن نعرف الله بضمائرنا.

أرسطو طاليس قال "الكرسي مصنوع من الخشب، والخشب من الأشجار، والشجر من البذور. وقال انه مع استمرار منطق السلسلة هذا نخلص إلى استنتاج مفاده أن السلسلة يجب أن تنتهي إلى خالق ليس في حاجة لأن يُخلق. وهكذا فإن ما قاله أرسطو طاليس يتفق مع ما يقوله المسلمين.

الله هو الدليل ومن ثم لا يحتاج إلى دليل.

---

[24] هذا الفصل منقول حرفياً من كتاب حوار مع صديقي الملحد والذي أورد هنا بعد أن سألني د. جورج فلدمان اليهودي سابقاً والمحلد حاليا كيف تجمعين بين كونك عالمه وبين الاعتقاد بوجود الله.

## المقدمة

وجود الله واضح في التنظيم، والدقة والجمال، الظاهر في جميع مخلوقاته. مخلوقات مثل أوراق الأشجار، وريش الطيور، وفي شروق الشمس كل يوم، وفي النجوم والكواكب.

القول بأن الكون وجد صدفة ، يشبه التصور أن أحرفاً ألقيت في الهواء ، جمعت نفسها بنفسها مؤلفة قصيدة بجودة قصائد حافظ إبراهيم ولكن دون مؤلف.

چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ چ

سأل صديقي : لماذا تعتقد أن الله واحد؟ ما الذي يمنع أن يكون هنالك أكثر من إله ؟ أي اثنين أو ثلاثة؟ عدة آلهه ولكل واحد منهم تخصص؟

نحن نقول أن الله واحد ، لأن الكون بأسره خلق ليجري ضمن خطة واحدة.

الذرات تشكلت بالالتحام؛ والطاقة الذرية التي تنبعث من نجوم تشكلت بنفس الطريقة.

جميع عناصر الحياة، تشكلت من مركبات الكربون. وكل المركبات تحترق لتنتج الكربون.

المخلوقات جميعا انشئت بنفس النظام التشريحي. ومن ثم ، فإن تشريح الضفدع والأرنب والحمام، والتماسيح، والحيتان مماثل.

المخلوقات جميعا تتشابه بالأوردة والشرايين والقلب، والعظام، والجهاز الهضمي، والجهاز البولي، والجهاز التناسلي. الخلية البسيطة تتصرف بنفس الأسلوب في الحيوانات والنباتات إزالة الأميبا حيث تتنفس، وتتكاثر، وتتمايز.

**وحدة الخلق تدل على وحدة الخالق**

(وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ (20) وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ ( 21) (الذاريات 20-21).

الله هو الكامل، المكتفي ذاتياً. هو ليس بحاجة إلى آلهة أخرى لإكماله. أما المخلوقات غير المكتملة فهي التي تحتاج إلى أن تتعدد .

في حال وجود أكثر من إله واحد، لابد لهم من الاختلاف، ولابد أن ينتهي الأمر بأن يحتفظ كل واحد منهم بما خلق. وبالتالي سيفسد الكون.

(وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ (111) (البقرة 111).

## المقدمة

سأل صديقي: أليس من الغريب أن هذا الله يتدخل في كل تفاصيل حياتنا؟ هو يراقب الإبل في الصحراء، وهو يراقب امتصاص النحلة لعسل الزهرة واتخاذها من الجبال سكناً، وهو يراقب سمك البحر.

وعلاوة على ذلك، يعلم عندما تسقط ورقة شجر؛ وهو يعلم عدد ثمار الأشجار! ويعلم متى تحملالإناثومتى تلد! كما يعرفعندما يهوي رجل ما على الأرض وعندما تسقط ذبابه في الحساء! وعندما لا يسقط المطر فذلك لأن الله لم يأمره بذلك! وعندما لا يرن جرس الهاتف فذلك لأن الله لم يرد له أن يرن ! أليس الله أكثرأهمية من الاهتمام بمثل هذه الأشياء ؟ الآ يترفع عن هذه السفائف؟

أجبته: هل تعتقد أنالإله الذي يعفى نفسه من المسؤوليات هو إله أفضل؟ هل تعتقد أن الإله الأفضل هو الذي يأخذ أيام إجازة ! هل تعتقد أن الإله الأفضل هو الذي لا يرى أويسمع أويجيبنا إلى صلواتنا! هل تعتقد أن الإله الأفضل هو الذي لا يرعى مخلوقاته؟ وعلاوة على ذلك، كيف يمكنك أن تقرر يا صديقي عن لله ما يستحق الاهتمام وما لا يستحق؟

الذبابةالتي تستصغرها قد تساهمفي نشر أمراض مثل الكوليرا. فإذا انتشرت الكوليرا في أثناءالحرب؛ قد يكسب طرف وينهزم الآخر. ألم يمت الإسكندر الأكبر بسبب لدغة بعوضة؟ أصغر الأحداث يمكن أن تؤدي إلى اكبر النتائج. كما أن الأحداثالخطيرة جدا أيضا قد تنتهي دون أية عواقب. الإله الجدير بالألوهية هو الإله الذي يعرف كل التفاصيل عن هذا الكون، حتى ولو كانت بصغر الذرة. الخالق هو الذي يهتم بمخلوقاته.

# الفصل العاشر

# إذا كانت أعمالي مقدرة علي فلماذا يحاسبني الله عليها؟

قالصديقي: تدّعون ان الله يعلم ما كليقع في مملكته. كل حدث يجري ضمن إرادته. وعلاوة على ذلك،كل الأعمال مسجله. فإذا كانت أعمالي مقدرة على فلماذا يحاسبني الله عليها؟ لا تدعي أنني أملك حرية الإختيار، فأنا لم أختر يوم ولادتي، ولا اليوم الذي سأموت به أيضاً، لم يكن لي يد في اختيار جنسيتي، وأنا لم أختر طولي، ولا لون جلدي، أنا لم اختر وقت شروق الشمس ولاوقت غروبها. وإذاكنت مجرماً أليس هذا ما أراده الله لي أن أكون؟

فأجبت:علم الله بأفعالك لا يعني أنه قد افترضها عليك. على سبيل المثال: إذا كنت تعرف أن ابنك سوف يفشل في المدرسة، ثم فشل فعلاً في نهاية السنة،هل يعني ذلك أنك أجبرته على الفشل؟

ثم أن افتراضك بأنك لم تعط الحرية، بما انك لم تختر تاريخ ميلادك، أو جنسك، أو طولك وأنك غير قادر على تغيير مسار الشمسيتوقف على فهمكالحرية. فإذا كنت تتحدث عن الحرية المطلقة فمذهبقتصر على الله. نحن المسلمين نتفق معك يا صديقي، أن البشر لم يعطوا هذه الحرية المطلقة.

(وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (68)(القصص 68).

لا يمكن لأحد أن يختار المسائل المتعلقة ب خلقهلأنهابيد الله فقط. ولهذا السبب فهو لن يسألك عن قصر قامتك.

وهو ليس غاضبا أو مسرورا منك لأنك طويل القامة. ولكنك قادر على اختيار الأفعال الخاصة بك، وستكون محاسباً عليها . نافذة للحرية المتاحة لكتقتصر علىأعمالك ومسؤولياتك.

أنت حر في التحكم في رغباتك، وفي مقدار غضبك، وفي مقاومه الأعمالالشريرة المحببة إلى نفسك . أنت لك مطلق الحرية في أن تعطي أموالكلأعمال الخير أو أن تنفقها في نشر المخدرات. أنت حر في قول الحقيقة حتى ولو كان السبيل إلى الخروج من م أزق هو الكذب. أنت حر فيعدم إستغلال ضعف الآخرين[25]. أنت حر في عدم قول الكلمات السيئة. هذه هي

---

([25])وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (165)
(الأنعام 165 )

## المقدمة

مساحة الحرية التي أعطاك الله والتي سيسألك عنها. هي حرية نسبية وليست مطلقة. الله أمرك بعمل الصالحات، وأنت، اخترت أن تطيع، أو أن تعصي.

(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (90)(النحل 90).

إذاأردت يا صديقي أن تفهم الحرية أنظر داخل نفسك. بالفطرة نستشعر أفعالناالسيئة ونأسف لها. وبالفطرة نشعر بالسعادة والارتياح عندما نتمكن من السيطرة على رغباتنا الشريرة . في كل دقيقة في حياتنا نحن نختار بين الاحتمالات المختلفة.

دليل آخر على أن الحرية نسبية هو أننا لا نستطيع إجبار قلوبنا على محبة الأمور التي تكره. على سبيل المثال يمكنك أن تضرب امرأة حتى أنها تعطيك جسدها، ولكنك لا يمكن أبداأن تحصل بهذه الطريقة على قلبها. الله جبل القلوب على الحرية . ولهذا السبب ينظر الله إلى النية عندما يقوم الشخص بالعمل. فالرجل لا يعاقب على أسوأ أعماله إذا كانت نية القلب خيراً ، ومن ثم المؤمن الذي يتعرض للتعذيب و يجبر على قول كلمات سيئة عن الله لن يعاقب يوم القيامة.

(مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنْ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (106) (النحل 106).

بعض الناس يفهم الحرية أنها علو على مشيئة الله،وهي ابعد ما تكون عن ذلك. الإنسان حر في التصرف على نحو لا يرضى الله عز وجل ، ولكنه لا يمكنه أبداً أن يعمل عكس مشيئته.

لقد أعطانا اللهحرية عصيانه، ولكن الله لم يعطينا حرية التصرف رغماً عن إرادته. جميع أعمالناتدخل ضمن إرادة الله حتى ولو كانتعكس المشيئة الآلهة.

الله إختار ان يمنحناالحرية،لم نقم نحن بإجباره على منحنا الحرية، ومن ثم فإن حريتنا هي إرادة الله أيضاً.

(إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً (29) (الإنسان 29)

(وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً (30) يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً (31)

(الإنسان 30-31).

لأن مشيئتنا ضمن مشيئة الله وهبة منه، وليس هناك منافسة بين المشيئتين.

نقطة أخرى ذات صلة هي أن بعض الناس يعتقدون أن القدر محتوم رغم إرادة الإنسان. الله فند هذه الفكرة وبين انه لو أراد للبشرية أن لا تتمتع بحرية الاختيار لفعل.

(إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنْ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ( 4)(الشعراء 4)

وهكذا لو أراد الله لاجبر جميع الناس على الإيمان. من الواضح أن هذه ليست طريقة الله.

(لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ الغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (256) (البقرة 256).

(وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (99) (يونس 99).

كل إنسان مصيره بحسب نية قلبه. أرادة الله لشخص معين مرتبطة بنية الشخص نفسه وصفاء قلبه.

(مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ (20)(الشورى 20).

(فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمْ اللَّهُ مَرَضاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ( 10) (البقرة 10).

وفي حين أن

(وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ (17)(محمد 17).

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنْ الأَسْرَى إِنْ يَعْلَمْ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (70) (الأنفال 70).

الله يقودنا إلى ما تختاره قلوبنا وليس هناك اجبار ضد إرادتنا، او عكس طبيعتنا.

(فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ( 5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ( 6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ( 7) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (9) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى (10)(الليل 5-10).

## المقدمة

الإنسان يضمر نية القلب في حين أن الله يمكنه من أن ينفذ ما في قلبه. فلذا علم الله في القلب خيرا مكنه من فعل الخير. وإذا علم الله في القلب سوءا مكنه من فعل السوء. غير أن الحرية الإنسانية ليست ثابتة. إنها يمكن أن تزيد أو تنقص.

**الطريقة الأولى** التي يمكن أن تزيد من حرية بني البشر هي العلم، ومن ثم أمر الله الإنسان أن يسعى لزيادة معرفته.

(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) (العلق 1)

(عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5) (العلق 5).

وأمرنا باستخدام الوسائل

(يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِوَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ (33)(الرحمن 33)

**وأمرنا بالتفكر وهو أولى خطوات البحث العلمي**

(الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِوَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (191)(آل عمران 191).

باختراع وسائل النقل والاتصال،أصبح الإنسان قادرا على السفر واستكشاف الكون.

من خلال دراسة المناخ تمكن الإنسان من إيجاد وسيلة للبقاء دافئا في فصل الشتاء وباردا في فصل الصيف. بالعلم يزيد الإنسان حريته، ويلبي مختلف احتياجاته ويجابه كل التحديات.

**الطريقة الثانية** التي يمكن أن تزيد من حرية البشر هي حرية الناتجة عن الدين. اكتساب القوة من الله، ودراسة دستوره، والاقتراب إليه وعبادته. وهذا هو الطريق الذي انتهجه الأنبياء والصالحين. النبي سليمان سخر الجن وركب الريح. وتحدث الى الطيور بعون الله.

يسوع أحيا الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص، موسى شق البحار

(فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (63)(الشعراء 63).

وكما يتلقى أنبياء الله الدعم يتلقاه الصالحون.

فتية الكهف مثلا غيرت الشمس من مسارها لأجلهم

(وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَتَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُرْشِداً (17) (الكهف 17).

وحماهم الله من الجراثيم

(وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوْ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً ( 18) (الكهف 18).

**الطريقة الثالثة**: الصحبة الصالحة المقترنة بالود والسماحة في التناصح العبادات في الإسلام جماعية: الصلاة في الجوامع مقدمه على الصلاة المنفردة، الأمة كلها تصوم من مشارق الأرض ومغاربها في رمضان، الحج موسم الخيرات. التجمع أساس ديني فإنما يأكل الذئب من الغنم الشاردة.

(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمْ الْفَاسِقُونَ ( 110) (آل عمران 110)

على أن يكون التناصح مع السعة واستيعاب الرأي المخالف وتقدير ظروف الناس واختلاف عقولهم وأحوالهم

(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (159) (آل عمران 159).

**الطريقة الرابعة:** التعاون والشورى وعدم اعتماد الرأي الواحد والعمل الجماعي

(وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (38) (شورى 38)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلا الْهَدْيَ وَلا الْقَلائِدَ وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَاناً وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ

شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (2)(المائدة 2).

**الطريقة الخامسة**: العمل و الكسب الحلال: الإنسان العالة الذي يتكفف الناس لا يمكن أن يكون الا عبدا

(وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (105)(التوبة 105).

# الفصل الحادي عشر

# لماذا خلق الله الشر؟

قالصديقي [26]: أنت تدّعي أن الله هو ا لعظيم الرحمن الرحيمالجبار الكريم، ومع ذلك خلق كل هذه الشرور في العالم؟ كيف تفسر المرض، وكبر السن، والموت، والزلازل، والأعاصير، والميكروبات، والسموم، وارتفاع درج ات الحرارة في الصيف، وانخفاضها في الشتاء! إذا كان الله يحب الجمال والخير فكيف خلق القبح والكراهية والشر؟

قلت: هذه المسألةهي أحدى المسائللأساسية التي تمت مناقشتهامن قبل العديد من المدارس الفلسفية. وقد وصلتالعديد من الآراء المختلفة. ونحن نقول أن الله هو الخير والرحمة والمحبةوهو لا يقر الشر ولكنه يسمح به:

(وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ (28))(الأعراف 28).

أمر الله بالعدالة والمحبة والسماحة، والكمال في أداء العمل. وعلاوة على ذلك، الله لا يقبل الا الأعمال الحسنة. ولكن لماذا لميوقف الله القاتل عن القتل واللص عن السرقة؟

الجواب: لان الله اتاح لنا الحرية. وي نبني على نظام ال حرية أخطاء. إعطاؤنا الحرية لا معنى له إذا لم نقم بالاختيار بين الصواب والخطأ، وإذا لم يكن لدينا الحق في الحكم على الأمور أيها جيد وأيها سيئ. في دستور الله الحرية تتوافق مع الألم. حرية الإ نسان رغم ألمهاأوصلته إلى مستوى أعلى بكثير من أي مستوى قد يصل إليهبالعبودية مع السعادة. لهذا السبب لم يمنعنا الله من القيام بالأفعال الخطأ، و المعاناة والتعلم. رغم أن الله يسمح بارتكاب الشر، فانه يجعل من الخير قاعدة عامة والشر هو الاستثناء. الصحة هي القاعدة في حين إن المرض هو الاستثناء. إننا نقضيمعظم حياتنا أصحاءبينمانمرض لبضعة أيام فقط.

تحدث الزلازل شأنها شأن البراكين في بضع دقائق من عمر الأرض، الذي يعد بملايين السنين.

تشكل الحروب فترات قصيرة بالنسبة إلى فترات السلم الطويلة في حياة الأمة.

نحن نعتقد أن كل قصة لها جانبان. المرض يزيد من قوة جهاز المناعة. الشعور بالألم يعزز قوة الصبر والتسامح.

---

([26]) منقول من كتاب حوار مع صديقي الملحد لمصطفى محمود.

## المقدمة

الزلازل تقلل من ضغط الأرض الداخلي وبالتالي تحافظ على القشرة الأرضية من الانفجار. وهي أيضا تثبت الأرض وتخلق الجبال.
البراكين تطلق المعادن المخبأة في داخل الأرض وتغطي قشرتها بتربة خصبة للغاية. الحروب تخلط الأمم وتجمعها في أحزاب، مثل منظمات الأمم المتحدة. علاوة على ذلك، العديد من الاختراعات العظيمة جاءت من الحروب، مثل البنسلين، الطاقة الذرية، الصواريخ، والطائرات.

**من سم الأفعى صنع الترياق.**

لو لم يمت أجدادنا لما توفرت لنا مساحة كافية للعيش. الشر في الكون يشبه الظل في الصورة. الناظر للصورة من مسافة قريبة جدا يراه قبيحا أما الناظر من مسافة بعيدة فيشعر بأنه ضروري لكي تكتمل الصورة الكبيرة.

**وإذا لم نمرض لم نقدر قيمة الصحة.**

وإذا لم نعرف الاستثناء، أبدا لن نقدر القاعدة. احد الفلاسفة قال: كمال الكون يكمن في نقصه، فهو كالضلع المعوج لو قوم لعجز عن أداء وظيفته.
أهمية أخرى للشر هو انه يمايز بين الناس. المحنة هي المعيار الذي يتيح لنا أن نكتشف أنفسنا (إلى أي درجة من الخير ممكن أن نرتقي أو إلى أي درجة من السوء يمكن أن نتحدر). أنه التحدي.

(مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنْ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ (179)(آل عمران 179).

ثم سألت صديقي ما هو البديل عن الشر؟ هل تريد حياة بلا موت، مرض، أو ألم؟ حياة الكمال. الكمال هو لله، ونحن لسنا الله. حياة الكمال هي الحياة في الجنة فماذا فعلتم لتستحقوا الجنة؟

# الفصل الثاني عشر

# ما هو مصير الناس الذين لم يسمعوا بالقرآن؟

قال صديقي: ما رأيك في الإنسان الذي لم يسمع بالقرآن، ما ذنبه ليصحبني إلى الجحيم؟ مثلا شخص يعيش في القطب الشمالي ولم ير نبيافي حياته ماذا سيحدث له في يوم القيامة؟

فأجبت: رحمه الله وسعت كل شيء ووصلت قبل الرسالة المحمدية إلى معظم الناس.

(ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (26)(فاطر 24).

(وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (36) (النحل 36).

الرسل الوارد ذكرهم في القرآن ليسوجميعالرسل، كان هناك الكثير ممن لم نعلم عنهم شيئا. قال الله لرسوله محمد عنهم:

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ (78) (غافر 78).

**الله يلهم جميع المخلوقات، حتى النحل**

((وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنْ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنْ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (68)(النحل 68)

وقد يكون الوحي كتابايلقيه جبريل ، وقد يكون نورا يلقيه الله في قلب العبد، وقد يكون انشراحا في الصدر، قد يكون حكمة، وعلم، وطاعة لله تعالى. وما من أحد يفتح قلبه وعقله إلا ويتلقى من الله فضلا ، أما الذي يختار أن لايرى ولا يسمعفلن ينفعه كتاب أو نبي أو معجزه، ولو كثرت.

نحن لا ندري كيف سيحاسب الله الناس على أفعالهم يوم القيامة. ولكننا نعلم أن الحساب على قدر البلاغ، ونعلم أن الله لا يظلم أحد. ف قد يكون دعاءالشخص الذي يعيش في القطب الشمالي ونظرها لى السماء منجياً ومقبولاً عند الله،فيمنحهعلى الجنة.

على أن دراسة التاريخ تكشف لنا أن هذه القبائل البدائية كان لها أنبياء ورسالات سماوية مثلنا . فعلى سبيل المثال قبيلة الماو ماو ، تؤمنبإله واحد

يسمونه موجابي، ويصفونه بأنه واحد أحد لم يلد ولم يولد، وليس له كفوا احد . ويعتقدون أيضا ان الله يُستدل عليه من أفعاله، وأنه الخالق الرزاق، الرحيم.

كل أسماء الله هذه مذكورة في القرآن الكريم. لا بد أن نبياً قدأرسل إليهم، ولكن مع الوقت تسللت الانحرافات والخرافات إلى تلك الرسالة.

قبيلة آخرىتسمى نيام نيام يؤمنون بإله اسمه مبولي، ويدعون أن كل مخلوق في الغابة يتحرك وفقا لارادته، وهو يرسل الصواعق على اشرار الناس، ويكافئ الخيار بالرزق والبركة

اصل كل هذه الديانات واحد. دين الله هو دين واحد.

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ( 62)(البقرة 62)الرسالة التي نزلت أولا وأخيرا الى الأرض هي الإسلام

(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (19) (آل عمران 19).

يعلم الله أن بعض الناس يولدون مكفوفين وبعضهم يولدون صما. في حين أن بعض الناس عاشوا أيام النبي موسى، ورأوه رأي العين يشق البحر بعصاه. وهناك من طلب من يسوع أن ينزل عليهم مائدة من السماء. الله حذرهم

( قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَاباً لا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنْ الْعَالَمِينَ (115)(المائدة 115).

زيادة البلاغ والمعجزات تقترن دائما بزيادة العذاب. وبالمثل قلة البلاغ تقترن بنقص في العذاب.

وهكذا، فإن الشخص الذي يعيش في القطب الشمالي عندما يتطلع الى السماء طالبا المغفرة فقد تعدل نظرته هذه صلاتنا ومن هنا، بقدر قدرة الإنسان على فهم الرسالة سيكون محاسبته وبقدر ما في قلبه من خير ينعم الله عليهبالمغفرة والرحمة.

(لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً ( 18)(الفتح 18).

الإجابة على سؤالك يا صديقي، هي أن من لم يصلهم البلاغ إطلاقا فلا حساب لهم كما في هذه الآية:

# المقدمة

(مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً (15) (الاسراء15).

والوقت الذي يبذل في تحرير الخلاف على من لم يصلهم البلاغ إطلاقا هو أجدى أن يبذل في تبليغ الدعوة.

# الفصل الثالث عشر
# الجنة والنار

سأل صديقي[27]: كيف يعذبنا الله وهو الرحمن الرحيم على ذنب محدود في الزمان بعذاب غير محدود في الجحيم؟

چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ چ

وماذا يمثل الجنس البشري بالنسبة إلى الله والى الكون؟ أليس يفقد قيمته إذا ما قورن مع رب البشرية؟ إذا كنا لاشيء بالنسبة لجلاله فلماذا يعاقبنا؟

فأجبت : ليست البشرية بغير قيمة عند الله؛ الله خلق آدم بيديه؛ و ونفخ فيه من روحه. بعد ذلك، أمر الملائكة بالسجود لآدم، وعلمه أسماء جميع الأشياء.

(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً (70)(الإسراء 70).

ونحن لا يستهان بنا في هذا الكون رغم صغر حجمنا بالنسبة إلى الكون، لأننا نستطيع أن ندرك كل الكون بأذهاننا و أن نستكشف القمر، والعديد من الكواكب الأخرى! الا يعني ذلك أن روحنا اكبر من الكون؟ الا يعني ذلك أن روحنا تشمل الكون؟ الإنسان ذو أهمية كبيرة وهو من روح الله، لابد من أن يكون لأفعاله قيمته وعلى أعماله محاسبة.

أما سؤالك الآخر المتعلق بمحدودية الذنب واستمرارية العقاب ، ورد شرحه الآية التي تنص على ما يلي:

(بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (28)(الأنعام 28).

أي أن خطاياهم خالدة تتكرر في كل زمان والشر صفة مؤبدة في نفوسهم وليست شيء دنيوي محدود وبالتالي سيخلدون في الجحيم إلى الأبد.

يقول الله عن من يرفض الإيمان به:

(يَوْمَ يَبْعَثُهُمْ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلا إِنَّهُمْ هُمْ الْكَاذِبُونَ (18) (المجادلة 18)

من الواضح أن هذا شكل آخر من أشكال الإصرار والتحدي يصل إلى مواجهة الله بالقسم الكاذب وهم يعلمون. وهذا هو أعلى مستوى من الغطرسة والجبروت المتأصل في نفوسهم إلى الأبد. وبالتالي العقوبة إلى الأبد

---

[27] منقول من كتاب حوار مع صديقي الملحد.

(وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمْ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْ النَّارِ (167) (البقرة 167).

احد العلماء قال: إنالوحمة لهؤ لاء ه ي أنهمسيتعودون على النار فتصبح بيئته م الطبيعي. هناك انسجام بين طبيعة النار م ع طبيعة هذه النفوس التي تشتعل حسدا، وغيرة، وكراهية وغضبا. مثل هذه النفوس لا يمكن أن تعيش في سلام وليس ذلك ظلما لها.

وينبغي لنا ان ندرك أن نار جهنم تختلف عن نار الأرض. يخبرنا الله أن الناس داخلها يتحدثون! وتنبت شجرة داخلها أيضاً. ((قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ الْجِنِّ وَالإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعاً قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَاباً ضِعْفاً مِنْ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لا تَعْلَمُونَ (38)(الأعراف 38).

هذه النار غيبية ولا يستطيع عقل الإنسان إدراكها. هذا لا يعني إنكار العذاب الماد ي ، لأن العذاب المادي ذكر بكل وضوح في القرآن الكريم، ولكن نحن نقول ان العذاب هو بعيد عن فهم الإنسان، وكذلك النعيم بعيد عن فهم الإنسان أيضاً فالجنة لسيت حديقة، فقد ورد في القرآن الكريم:

(مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ( 15)(محمد 15).

الله قال (مثل) أي أنه مثل يقرب مفهوم الجنة إلى الأذهان أما التفاصيل الحقيقية فغيب؛ لم يكشف الله أسرار الغيب. فنحن لا نعرف بالضبط كيف ستكون الحياة في الجنة.

(فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ( 17) (السجدة 17).

**الأصل هو عدم المعاقبة**

(مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِراً عَلِيماً ( 147 )(النساء 147).

طريقة الله في هذه الحياة هي معاقبة الذين كفروا لعلهم يتبوا ويمتنعوا عن عباده كلما هو سوى (الله).

((وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ الْعَذَابِ الأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ( 21 )(السجده 21).

رحمة الله شملت كل شيء بما في ذلك عذابه.

(وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (156) (الأعراف 156).

ثم سألت صديقي: هل تعتقد أن الله سوف يكون أكثر عدالة إذا كان يعامل جميع الناس على قدم المساواة! القاتل والضحية! الظالم والمظلوم؟ السارق والمسروق؟

# الفصل الرابع عشر
# الدين هو هيروين الشعوب

## المقدمة

سأل صديقي [28] : ما رأيك في فكرة أن الدين هو نوع من أنواع التخدير للفقراء والمقهورين؟ يُمني المساكين بحلم الجنة والسعادة، في الوقت الذي يزداد به الأثرياء ثراءاً. ما رأيك في فكرة أن الدين لا ينحدر من الله و إنما يصعد من الأرض نتيجة للاحتياجات الاجتماعية ليمكن فئة من السيطرة على الأخرى؟

أجبت: ليس هناك مقولة أكثر خطأ من مقولة أن الدين مخدر الشعوب. الدين في حقيقته أعباء وتكاليف و مسؤوليات واتباع لوصايا الله. ليس تخفيفا وتحللا، على العكس فيه إيفاء الواجبات وحركة وعمل ، وإطاعة لجميع قوانين وانظمه الدستور الإسلامي.

﴿وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿105﴾(التوبة 105).

نحن نقول أن الله هو المدبر لشؤوننا، ولكن على الإنسان أن يتخذ كل أسباب النجاح، ويعمل جاهداً لتحقيق هدفه، وضعاً ثقته في الله. المؤمن يعلم انه إذا ما عمل بجد فإن الله سيساعده، ولا يضيع عمله.

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿159﴾ (آل عمران 159).

ومن ثم اتخاذ أي قرار يقوم على أساس دراسة كل الاحتمالات والتفكير العميق بالنتائج المتوقعة ووضع خطة عمل . النبي محمد قال : (عندما شاهد رجلا ترك بعيره دون قيد لأنه يعتقد أن هذا هو معنى الثقة بالله): اعقلها وتوكل.

ديننا هو دين الوعي والا نتباه وضبط النفس ومراقبة الله في كل أعمالنا وأفكارنا وأحاديثنا. على العكس من ذلك، مدمن المخدرات هو شخص لا يقوم بأداء واجباته و يتهرب من مسؤولياته، لاهثا وراء شهواته و رغباته، بل إن بعضهم يظن أنه لن يسأل عن أفعاله. ولذلك قد يقدم على ارتكاب أي فعل؛ مهما كان سيئاً أو شريراً.

على العكس من ذلك الإنسان المسلم الذي يعتبر نفسه مسئولا عن جيرانه والمجتمع، وعن أي مسلم محتاج حتى ولو كان يعيش بعيداً مئات الأميال.

---

[28] منقول من كتاب حوار مع صديقي الملحد.

(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ( 10) (الحجرات 10).

ليس صحيحا أن الإسلام لا ينحد من السماء ولكنه يتصاعد من الأرض نتيجةلرغبة الفئة المتنفذة بالسيطرة علىالفئة المنكوبة. العكس هو الصحيح ، لأن الإسلام جاء كثورة ضد الطبقية والتي هي نتيجة حتمية لتكديس الأموال.

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِنْ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (34) (التوبة 34).

الإسلام يأمر مباشرة بعدم تداول المال بين فئة معينه دون الفئات الأخرى.

وعلاوة على ذلك، نسبة 2.5 ٪منالأموالالموفرة يجب أن تدفع سنويا للأعمال الخيرية. كما يُشجع المسلمين على التطوعبالإنفاق حتىأن المؤمن قد ينفق جميع أمواله، أو اقل من ذلك.

((يَسْأَلُونَكَ عَنْ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (219) (البقرة 219).

(وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً (8) (الإنسان 8).

كما يرى الإسلام أن للفقراء حقوق في أموال الأغنياء. و بالتالي الإنفاق ليس من الإحسان.

(وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ (24) لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (25)(المعارج 24-25)

الإسلام يحارب الربالأنه يعطل الإنتاجية، فربح المال بالمال يثبط عن العمل. وقد أوجب الله على الأغنياء إيجاد فرص عمل للفقراء.

(أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (32)(الزخرف 32).

## المقدمة

أما إذا ما تضاعفت رؤوس الأموال عن طريق الربا لم يعد للأغنياء حاجة لإقامة المصانع وإنشاء المزارع لتشغيل الناس، وبالتالي تفشت البطالة والفقر في طبقة الأغلبية المسحوقة بينما دار المال في أيدي الأقليات.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنْ الرِّبَا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ (278) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ (279) (278-279 البقرة).

احترم الإسلام البشرية،وجاء لتحقيق كافة الاحتياجات الاجتماعية. ورفع الفرد إلى أعلى مستوى. فهو يرى أن إنساناً واحداً يعادل الإنسانية كاملة.

(مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ (32)(المائدة 32).

الإنسان في الإسلام يتمتعبالأ من في منزله، بحرية التصرف بأمواله ، لا يتجسس عليه أحد ، ولايتحدث عن هأحد بسوء ، الكلمات الرقيقة الطيبة والمسامحة هي أساس تعامل المسلمين مع بعضهم بعضا، المسلم لا يحسد ولا ينافس ولا يباغض ولا يعادي

(وَلا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً (32)(النساء 32).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ (11) (الحجرات 11).

**الإسلام نهى عن التفاخر والتباهي والغرور.**

(وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (18)(لقمان 18).

كما حارب الطغاة والجبابرة والمتعجرفين، ومنع الإنفراد في الحكم.

(نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ (45)
(ق45).
(لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ (22)(الغاشية 22).

**الإسلام يحرم عبادة الحكام وذوي السلطة**

(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (64) (ال عمران 64).

الإسلام لا يسمح بتملق ومداهنة أصحاب السلطة ويعلمنا أن القوة بيد الله

(وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (21)(يوسف 21).

**الإسلام لا يسمح بإتباع الأغلبيةالمضللة**

((وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ (116) (116 الأنعام).

الإسلام يحرم على الناس الشعور ب التفوق الناتج عن العرق أو اللون أو الجنسية أو الجنس مشيرا إلى أن الإنسان خلق من نفس المصدر

(هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحاً لَنَكُونَنَّ مِنْ الشَّاكِرِينَ (189)(الأعراف 189).

**التفاضل مبني على التقوى.**

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13) (الحجرات 13).

الإسلام دين معتدل بين اليهودية (الصارمة للغاية) والمسيحية (الروحية للغاية). والقرآن كتاب معتدل بين (التوراة) الذي حرف حتى أصبح ماديا جدا ليس فيه حرف واحد عن الآخرة و الإنجيل الذي حرف حتى أصبح روحانيا وغير واقعي

(فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ (79) (79 البقرة).

القرآن الكريم يأمر بالعدل والغفران. ويشجع على التسامح والصبر. ولكنه يوافق على الدفاع عن النفس

(وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ (43) (الشورى 43).

الرأسمالية تمنح حرية كسب المال بأى وسيلة تقريباً، إلى درجة استغلال الناس لبعضهم البعض. والشيوعية، تسحق حقوق الإنسان وحريته تماما، إلى درجة قتل الطموح. أما الإسلام فقدم حلا وسطا بين النظامين.

(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (143)(البقرة 143).

المسلم حر في كسبه، إلا أن عليه أن يقدم 2.5 ٪من مدخراته السنوية ، لأن هذا المقدار هو حق الفقير في ماله.

الإسلام لا يقيد العقل البشري مطلقا. بل أن الله يأمر أتباعه بالنظر و التفكر والتطور

(وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ (20) (الذاريات 20).

(قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (20) (العنكبوت 20).

(فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى (5) (الطارق 5).

(أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (17) (الغاشية 17).

أوامر مباشرة للنظر والتفكر في خلق الإنسان و الحيوانو الجبالو الأرض والسماء. وليس هناك خوف من التوسع في أفكارنا، لا حدود لأذهاننا. هذا هو أساس المنهج العلمي الذي يدرس في جامعات اليوم وهو اصل كل الاختراعات.

قال النبي محمد((صلى الله عليه وسلم) ):"طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة".

قبل الإسلام كان العرب أمة غير حضارية، مستوى المعرفة في ذلك الوقت كان متدنياً جداً لدرجة أن المؤرخين أطلقوا على هذه الفترة من عمر البشرية أسم العصر المظلم. حتى جاءت آيات القرآن الكريم تدعو القارئ للتفكر في تغيير الفصول، والنباتات والحيوانات والكون. النوع الإنساني في تلك الحقبة لم يكن لديه حتى مبادئ المعرفة الأساسية بالعلوم والتكنولوجيا. علاوة على ذلك، فإن الرجل العادي لم يكن يعلم فن القراءة والكتابة. ونتيجة للإسلام، وأصبحت الأمة الإسلامية الأمة الرائدة التي تقود بقية أمم العالم نحو العلم والنور. تفوق العلماء في مجالات الطب والفلسفة والرياضيات والكيمياء وعلم الأحياء وعلم التشريح وعلم الفلك وغيرها من العلوم. العالم كله عكف على دراسة الأدب الذي كتبه علماء المسلمين بدافع من تعليمات دينهم. وحتى الآن، ما زلت الأسماء العربية في المعاجم الأجنبية . وما زالوا يسمون جهاز التقطير في اللغة الفرنسية (imbique) بعد الكلمة العربية imbiquer.

الإسلام هو دين العلم. هو الدين الذي طلب إلى الناس استخدام العلم للوصول إلى معرفة الله. يجعل التعلم فريضة على أتباعه. فكرة أن الدين يتعارض مع العلم جاءت من العصور المظلمة في أوروبا. حيث قام الرهبان في الكنائس بحكر العلم واعدام العديد من العلماء. والى اليوم يقومون بتثبيط أتباعهم عن تدبر الإنجيل [29]. في الإسلام لا يوجد كهنوت ، لا يوجد أي

---

([29]) نثبط نحن عامة المسلمين عن تدبر القرآن وذلك بمقولتين:
أ- المسلم العادي لا يستطيع أن يفهم القرآن ولو قرأه، ولذلك هو بحاجة إلى العلماء ليفهموه إياه. وطبعاً هذا يجعل من علمائنا وصاة على الذين يحرمون ويحللون كما يشاؤون، ولو كان ما قالوه صحيحا لما قال الله ﭽ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﭼ فالقرآن ميسر وسهل.

وسطاء بين المؤمن وربه. ولا يمكن لأحد أن يتكلم باسم الله. مختلف الآيات في القرآن تشجيع الناس على الدراسة. القرآن هو معجزه علمية .

(فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً (114) (طه 114).

(أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ (9)(الزمر 9).

(شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (18)(ال عمران 18).

**وجعل الله العلم الأساس الثاني للتمايز بين الناس**

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحْ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعْ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (11) (المجادلة 11).

لا يوجد أي تعارض بين الإسلام والعلم. كلمة العلم ومشتقاته تكررت حوالي 850 مرة في القرآن الكريم.

---

ب- بتشجيع الناس على الختم في فترات قصيره وأقوال غربية مثل كان فلان يقرأ كل القرآن في ليله واحده.. الخ. وهذا الأمر لو صح عن فلان فهو خطأ وقع فيه لأنها قراءة بلا فهم ولاروح ولامعنى.

# الفصل الخامس عشر
# الإسلام أو المسيحية

## المقدمة

قال صديقي[30]: لو وافقت معك - لمجرد الجدل- أن الله موجود. كيف لي أن اعرف أن الله هو إله المسلمين الواحد الأحد وليس إله المسيحيين يسوع مثلا؟

فأجبت: المسيحيين والمسلمين يؤمنون بيسوع و يحملون له الحب، والتكريم. بيد انهم منقسمين حول مسألة ألوهيته .من حسن الحظ أن هذا الاختلاف يمكن أن يحل إذا أحلنا المسألة إلى كل من الإنجيل والقرآن، لأن كل من الانجيل والقرآن يخبرنا أن يسوع ليس الله وإنما هو نبي الله.

من الجلي للجميع أن القران يرفض مبدأ ألوهية المسيح ولسنا في حاجة إلى مناقشة ذلك، ولكن البعض يعتقد أن الإنجيل يقر هذا المبدأ. فهل يقر الإنجيل مبدأ ألوهية المسيحفعلاً؟

إن الكتاب المقدس يعلمنا ان هناك إله واحد فقط هو الاله الحقيقي، هذا الإله الواحد هو الذي عبده المسيح (انظر جون جزء17.... آية 3).

1 -الكتاب المقدس يشير إلى يسوع **كرجل:**

- بيتر وقف مع الأحد عشر حواري وألقى كلمة في الحشد قائلا:فَيَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، اسْمَعُوا هَذَا الْكَلاَمَ: إِنَّ يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ **رَجُلٌ** أَيَّدَهُ اللهُ بِمُعْجِزَاتٍ وَعَجَائِبَ وَعَلاَمَاتٍ أَجْرَاهَا عَلَى يَدِهِ بَيْنَكُمْ، كَمَا تَعْلَمُونَ ( أعمال 2:22)
- حدد بول يسوع بأنه "لأنه أقام يوما هو فيه مزمع أن يدين المسكونة بالعدل **برجل** قد عينه مقدما للجميع"( أعمال 31 : 17).

2 - الكتاب المقدس صرف لقب الله عن المسيح:

- بيتر دائما أطلق لقب الله بعيدا عن يسوع "قال بيتر (بطرس) فَمِنْ أَجْلِكُمْ أَوَّلاً أَقَامَ اللهُ فَتَاهُ يَسُوعَ وَأَرْسَلَهُ لِيُبَارِكَكُمْ(الأعمال 3:26 )
- فَلْيَعْلَمْ يَقِيناً بَنُو إِسْرَائِيلَ جَمِيعاً، أَنَّ اللهَ قَدْ جَعَلَ يَسُوعَ، هَذَا الَّذِي صَلَبْتُمُوهُ أَنْتُمْ، رَبّاً وَمَسِيحاً (أعمال 2:36)
- قال يسوع: (وَأَنَا لاَ يُمْكِنُ أَنْ أَفْعَلَ شَيْئاً مِنْ تِلْقَاءِ ذاتِي، بَلْ أَحْكُمُ حَسْبَمَا أَسْمَعُ، وَحُكْمِي عَادِلٌ، لأَنِّي لاَ أَسْعَى لِتَحْقِيقِ إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَةِ الَّذِي أَرْسَلَنِي) [يوحنا 5/ 30].

---

(30) منقول من

1- Is Jews God the Bible Says no
2- http://www.ahmed-deedat.co.za/frameset.asp...........

3 -الكتاب المقدس استخدام لقب **إنسان** لوصف يسوع:

- قال لهم( لأعدائه ) يسوع " ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني ، وأنا **إنسان**قد كلمكم بالحق، الذي سمعه من الله" (يوحنا 8:4 )
- فقالا المختصة بيسوع الناصري الذي كان **انسانا نبياً** مقتدراً في الفعل والقول أمام الله وجميع الشعب (لوقا 24:20)

4 -الكتاب المقدس استخدام لقب **ابن الإنسان** لوصف يسوع:

لقد أكد المسيح نفسه أنه ابن الإنسان، وأنكر على من يسميه ابن الله

- (وَخَرَجَتْ أَيْضاً شَيَاطِينُ مِنْ كَثِيرِينَ، وَهِيَ تَصْرُخُ قَائِلَةً: «أَنْتَ ابْنُ اللهِ!» **فَكَانَ يَزْجُرُهُمْ** وَلاَ يَدَعُهُمْ يَتَكَلَّمُونَ، إِذْ عَرَفُوا أَنَّهُ الْمَسِيحُ ) [لوقا 4/ 41].
- طوبا لكم اذا أبغضكم الناس واذا أفرزوكم وعيروكم واخرجوا اسمكم كشرير من أجل **ابن الانسان** (لوقا 6:23)
- وحينئذٍ يبصرون **ابن الإنسان** آتيا في سحابه بقوه ومجد كثير (لوقا 21:28)
- لقد حكمتم على الأبرياء! فَإِنَّ **ابْنَ الإِنْسَانِ** هُوَ رَبُّ السَّبْتِ (متى 12:8)
- منذ الآن يكون **ابن الإنسان** جالسا عن قوة الله (لوقا 70:22)
- ووصف الإنجيل عيسى بأنه ابن داوود (كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داوود ابن إبراهيم) (متى 1:1)
- ووصف الإنجيل عيسى بأنه ابن يوسف (ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة وهو على ما كان يظن ابن يوسف بن هالي) (لوقا 24: 3)

5 -الكتاب المقدس استخدام لقب **خادم** لوصف يسوع:

- إِنَّ إِلهَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، إِلهَ آبَائِنَا، قَدْ مَجَّدَ **خادمه** يَسُوعَ، الَّذِي أَسْلَمْتُمُوهُ أَنْتُمْ لِلْمَوْتِ" اعمال 3:13
- **هَا هُوَ خادمي** الَّذِي اخْتَرْتُهُ، حَبِيبِي الَّذِي سُرَّتْ بِهِ نَفْسِي! سَأَضَعُ رُوحِي عَلَيْهِ، فَيُعْلِنُ الْعَدْلَ لِلأُمَم (12: 18-19-20 متى )

6 -الكتاب المقدس استخدام لقب **المسيح** وهو لقب إنساني لوصف يسوع:

- وكانوا لا يزالون كل يوم، في الهيكل، وفي البيوت معلمين ومبشرينبيسوع المسيح" (اعمال 5:42)

7 -الكتاب المقدس وصف يسوع انه ليس القوى وليس العليم:

المسيحيون والمسلمون يؤمنون بان الله هو القوى العليم.

## المقدمة

يخبرنا الإنجيل أن يسوع كان لقدراته حدود فهو ليس القوى الجبار. فلم يكن باستطاعة يسوع القيام بأي عمل قوي في مسقط رأسه.

- ولم يقدر أن يصنع هناك ولا قوة واحدة (مرقس 5: 6)

مرقس أيضا يقول لنا إن السيد المسيح عندما حاول علاج رجل أعمى، فشل في المحاولة الأولى لأن الرجل لم ير بشكل واضح ، ونجح يسوع عندما حاولمرة ثانية وأبصر الرجل جيدا.

وهكذا فان يسوع مثل الطبيب الفاشل الذي يحتاج إلى إعادة العملية. إي نوع من الآلهة لا يستطيع شفاءشخص من أول مرة؟ الله خالق هذا الكون العظيم الجبار!

- وجاء إلى بيت صيدا فقدموا إليه أعمى وطلبوا إليه أن يلمسه فأخذ بيد الأعمى وأخرجه إلى خارج القرية وتفل في عينيه ووضع يده عليه وسأله: هل أبصر شيئا؟ فتطلع وقال أبصر الناس كأشجار يمشون ثم وضع يديه أيضا على عينيه وجعله يتطلع فعاد صحيحا وأبصر كل إنسان جليا (مرقس8 : 22-26).

الإنجيل يكشف أيضا أن يسوع كان ذا علم محدود فهو لا يعرف متى سيحدث في اليوم الآخر. الأب وحده هو الذي يعرف

- وأما في ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الأب (مرقس 13:32)
- وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السماوات، الا أبي وحده (متى 24:36)

الإنجيل يكشف أيضا أن قدرات يسوع لم تكن ذاتيه –فكيف يتصور إنه إله وهو غير مستقل!

- أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئا (يوحنا 30:5)

لوقا يخبرنا ان يسوع ازداد حكمة

- وأما يسوع فكان يتقدم في الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس (لوقا 52:2)

في العبرانيين أيضا نقرأ ان يسوع تعلم الطاعة فكيف يتصور انه الله لا يزال يتعلم الطاعة ويحتاج إلى أن يصل إلى الكمال

- مع كونه إبنا تعلم الطاعة مما تألم به واذا كمل صار لجميع الذين يطيعونه سبب خلاص أبدي (الرسالة الى العبرانيين 8:5)

8 -يسوع في الكتاب المقدس لا يسمح للناس بالمبالغة في تكريمه:
وفيما هو خارج إلى الطريق ركض واحد وجثا له وسأله: أيها المعلم الصالح ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية؟ فقال له يسوع لماذا تدعوني صالحاً؟ ليس أحد صالحا إلا واحد هو الله (مرقس الفصل 10 ، vv.17 - 30).

9 -الكتاب المقدس يميز تمييزا واضحا بين الله ويسوع.
في رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس (الفصل 6 : 15 -16).
يقول: "الذي سيبينه في أوقاته المبارك العزيز الوحيد، ملك الملوك ورب الأرباب الذي وحده له عدم الموت ساكنا في نور لا يدنى منه الذي لم يره احد من الناس ولا يقدر أن يراه الذي له الكرامة والقدرة الأبدية.
يؤمن المسيحيين ان الله لا يموت ولكن يسوع مات، الله لا يراه أحد والكل رأى عيسى.
إما أن يعتقد المسيحيون أن المسيح هو الله او انه مات فهذا يتعارض مع ما قاله بول.

10 - يسوع في الكتاب المقدس لا يساوي الله
قال عيسى عليه السلام " لأن أبي أعظم مني" (يوحنا 28:14)

11 - الكتاب المقدس يبين أن يسوع ذا طبيعة بشريه فهو يجوع ويصلي

- وفي الغد لما خرجوا من بيت عنيا جاع" (مرقس 12:11).
- يسوع صلى إلى اللهلينقذه.
- وجثا على ركبتيه وصلى (لوقا 22:42). كان يصلي بأشد لجاجة (لوقا 22:44)
- وقضى الليل كله (الضمير عائد الى عيسى) في الصلاه لله ( 6:13 لوقا)

من الواضح انه ليس هو الله لأنه لم يكن يصلي لنفسه

12-الكتاب المقدس وصف عيسى بأنه نبي

- (فَلَمَّا رَأَى النَّاسُ الآيَةَ الَّتِي صَنَعَهَا يَسُوعُ قَالُوا: «حَقّاً، هَذَا هُوَ **النَّبِيُّ** الآتِي إِلَى الْعَالَمِ) [يوحنا 6/ 14]
- (وَلَمَّا سَمِعَ الْحَاضِرُونَ هَذَا الْكَلاَمَ قَالَ بَعْضُهُمْ: «هَذَا هُوَ **النَّبِيُّ** حَقّاً»): [يوحنا 40/7].
- (فَأَجَابَتِ الْجُمُوعُ: «هَذَا هُوَ يَسُوعُ **النَّبِيُّ** الَّذِي مِنَ النَّاصِرَةِ بِالْجَلِيلِ») [متى 21/ 11].

- (فَاسْتَوْلَى الْخَوْفُ عَلَى الْجَمِيعِ، وَمَجَّدُوا اللهَ، قَائِلِينَ: «قَدْ قَامَ فِينَا **نَبِيٌّ** عَظِيمٌ وَتَفَقَّدَ اللهُ شَعْبَهُ !»), و: (فَقَالَ لَهُمَا: «مَاذَا حَدَثَ؟» فَقَالاَ: «مَا حَدَثَ لِيَسُوعَ النَّاصِرِيِّ الَّذِي كَانَ **نَبِيّاً** مُقْتَدِراً فِي الْفِعْلِ وَالْقَوْلِ أَمَامَ اللهِ وَالشَّعْبِ كُلِّهِ) [لوقا 7/ 16 و 24/ 19].
- فقال (عيسى) لهم على كل حال تقولون لي ه ذا المثل أيها الطبيب إشفي نفسك كم سمعنا أنه جرى في كفر ناحوم فافعل ذلك هنا ايضاً في وطنك 24وقال (عيسى) الحق أقول لكم إنه ليس **نبياً** مقبول في وطنه (25 :4 لوقا)
- فلما رأى الفريسي الذي دعاه ذلك تكلم في نفسه قائلاً لو كان ه ذا **نبياً** لعلم من ه ذه المرأة التي تلمسه وما هي. إنها خاطئه (لوقا 7: 42)

مصدر القول بأن عيسى هو الله هو الكهنة. فمن أين جاؤا بهذا الاعتقاد؟

الجواب من آيتين يمكن وصفهما بأنهما حمالتا أوجه وكلاهما في انجيل يوحنا

**الأولى:**(فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ. وَكَانَ الْكَلِمَةُ هُوَ اللهُ) [يوحنا 1/1].

ليتضح لنا الإشكال المتعلق بلفظ "الكلمة"،نقرأ في سورة آل عمران ((فَنَادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنْ اللَّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِنْ الصَّالِحِينَ (39) (آل عمران / 39).

وفي نفس السورة أيضا نقرأ:(إِذْ قَالَتْ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنْ الْمُقَرَّبِينَ ( 45) (آل عمران / 45).

إذن كلمه وليس الكلمة وهي تعني كلمة نابعه من الله وهي كن وليست "ذات" الله.

وقد يناقش بعض الأخوة المسيحيين أن هذا تأويل إسلامي لا يوافق عليه الكهنة لذلك نقول:

لا يمكن أن تبنى عقيدة كاملة على جمله واحدة غير قطعية المعنى وردت في انجيل واحد فقط من أصل أربعه أناجيل قانونيه و 68 غير قانونيه.

أن **مفهوم** من هو الله يجب أن يكون واضح وجلي ومتكرر مئات المرات حتى لا يناقش فيه مخلوق لأنه أساس العقيدة كما هو الحال في القرآن إذ أن مفهوم من هو الله هو أحد المحاور الخمسة فيه.

**الثانية:** أنا وأبي واحد [يوحنا 30/10].

عند إكمالنا لقرآءة الآيات الست اللاحقة نجد أن عيسى أوضح أن أعداءه كانوا مخطئين عندما ظنوا انه قصد بهذا القول انه هو الله. لقد قصد عيسى أن يقول انه والله واحد في الهدف. ودليلنا على ذلك هو تفسير الإنجيل باستخدام الإنجيل نفسه:

لقد قام عيسى بالصلاة من أجل أن يصبح جميع حوارييه واحد وه ذا يعني وحدة الهدف ولا يمكن أن يعني أن يلتحموا ويصبحوا رجلا واحد. وك ذلك لا يعني أن الاثنى عشر =واحد والواحد=اثنى عشر.

هؤُلاَءِ بَاقُونَ فِي الْعَالَمِ؛ أَمَّا أَنَا فَلَسْتُ بَاقِياً فِيهِ، لأَنِّي عَائِدٌ إِلَيْكَ. أَيُّهَا الآبُ الْقُدُّوسُ احْفَظْ فِي اسْمِكَ الَّذِينَ وَهَبْتَهُمْ لِي، لِيَكُونُوا وَاحِداً، كَمَا نَحْنُ وَاحِدٌ (يوحنا 17:11)

وأيضاً

إِنِّي أَعْطَيْتُهُمُ الْمَجْدَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، لِيَكُونُوا وَاحِداً كَمَا نَحْنُ وَاحِدٌ (يوحنا 17:22)

**الخلاصة**: الموضع الوحيد الذي أشار إلى التثليث في العهد الجديد كان في رؤيا يوحنا: "الأب والكلمة والروح القدس، وهؤلاء الثلاثة هم واحد" (رؤيا يوحنا 5/7-8). وهذه العبارة بدورها قد **حذفت** عند مراجعة الطبعة الإنجليزية الحديثة، وهي تتناقض مع كل العهدين القديم (التوراه) والجديد (الإنجيل) والآخير ( القرآن)

قال صديقي وماذا عنأدله الكهنة الأخرى؟ بلا أن لديهم شيء آخر يستندون إليه.

أجبت:يعتقدون أن يسوع هو الله لأنه كما ورد في الإنجيل **"امتلأ بالروح القدس"**.ولكن يا صديقي أناس غير عيسي امتلؤا - طبقا للكتاب المقدس أيضاً - بروح القدس مثل:

- (فَقَدْ كَانَ بَرْنَابَا رَجُلاً صَالِحاً مُمْتَلِئاً مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَالإِيمَانِ. وَانْضَمَّ إِلَى الرَّبِّ جَمْعٌ كَبِيرٌ.) [أعمال 24/11].
- (وَنَحْنُ نَشْهَدُ عَلَى هَذَا، وَكَذَلِكَ يَشْهَدُ الرُّوحُ الْقُدُسُ الَّذِي وَهَبَهُ اللهُ لِلَّذِينَ يُطِيعُونَهُ») [أعمال 32/5].

- وكذلك : (وَوَقَعَ الاخْتِيَارُ عَلَى اسْتِفَانُوسَ، وَهُوَ رَجُلٌ مَمْلُوءٌ مِنَ الإِيمَانِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ) [أعمال 5/6].
- و : (بَلْ تَكَلَّمَ بِالنُّبُوآتِ جَمِيعاً رِجَالُ اللهِ غالْقِدِّيسُونَف مَدْفُوعِينَ بِوَحْيِ الرُّوحِ الْقُدُسِ) [بطرس الثانية 21/1].
- و : (وَحَافِظْ عَلَى الأَمَانَةِ الْكَرِيمَةِ الْمُوْدَعَةِ لَدَيْكَ، بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْحَالِّ فِينَا ) [تيموثاوس الثانية 14/1].
- و : (وَنَحْنُ نَتَكَلَّمُ بِهَذِهِ الأُمُورِ لاَ فِي كَلاَمٍ تُعَلِّمُهُ الْحِكْمَةُ الْبَشَرِيَّةُ، بَلْ فِي كَلاَمٍ يُعَلِّمُهُ الرُّوحُ الْقُدُسُ، مُعَبِّرِينَ عَنِ الْحَقَائِقِ الرُّوحِيَّةِ بِوَسَائِلَ رُوحِيَّةٍ) [كورنثوس الأولى2/ 13].
- و : (وَلَمَّا سَمِعَتْ أَلِيصَابَاتُ سَلاَمَ مَرْيَمَ، قَفَزَ الْجَنِينُ دَاخِلَ بَطْنِهَا. وَامْتَلأَتْ أَلِيصَابَاتُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ) [لوقا 41/1].
- (فَقَالَ لَهُ الْمَلاَكُ: «لاَ تَخَفْ يَازَكَرِيَّا، لأَنَّ طِلْبَتَكَ قَدْ سُمِعَتْ، وَزَوْجَتُكَ أَلِيصَابَاتُ سَتَلِدُ لَكَ ابْناً، وَأَنْتَ تُسَمِّيهِ يُوحَنَّا، ... وَسَوْفَ يَكُونُ عَظِيماً أَمَامَ الرَّبِّ، وَلاَ يَشْرَبُ خَمْراً وَلاَ مُسْكِراً، وَيَمْتَلِيءُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَهُوَ بَعْدُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ) [لوقا 13/1, 15].
- أما أدله الكهنة الأخرى «**يسوع كان يصنع المعجزات ويطعم خمسة آلاف دفعة واحدة من خمسة أرغفة وسمكتين فقط**)ونجيب على هذه الشبهة بما يلي
- أليشع أطعم مائة شخص بعشرين رغيف شعير مع بعض كيزان الذرة
- (وَحَضَرَ رَجُلٌ مِنْ بَعْلِ شَلِيشَةَ حَامِلاً مَعَهُ لِرَجُلِ اللهِ عِشْرِينَ رَغِيفاً مِنَ الشَّعِيرِ، مِنْ أَوَائِلِ الْحَصَادِ وَسَوِيقاً فِي جِرَابِهِ. فَقَالَ: «أَعْطِ الرِّجَالَ لِيَأْكُلُوا». فَقَالَ خَادِمُهُ: «مَاذَا؟ هَلْ أَضَعُ هَذَا أَمَامَ مِئَةِ رَجُلٍ؟» فَقَالَ أَلِيشَعُ: «أَعْطِ الرِّجَالَ لِيَأْكُلُوا، لأَنَّهُ هَذَا مَا يَقُولُ الرَّبُّ: إِنَّهُمْ يَأْكُلُونَ مِنْهَا وَيَفْضُلُ عَنْهُمْ». فَوَضَعَهَا أَمَامَهُمْ فَأَكَلُوا، وَفَضَلَ عَنْهُمْ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ)[ملوك ثاني 42/4-43].

كما بارك في قليل من الزيت لدى أرملة حتى قضت بثمنه ديونها وأغناها الله:

- (فَجَاءَتْ إِلَى رَجُلِ اللهِ وَأَخْبَرَتْهُ. فَقَالَ لَهَا: «اذْهَبِي وَبِيعِي الزَّيْتَ وَأَوْفِي دَيْنَكِ، وَعِيشِي أَنْتِ وَأَبْنَاؤُكِ بِمَا يَتَبَقَّى مِنْ مَالٍ ») [ملوك ثاني 7/4].
- ومثل ذلك ما جاء منسوبا إلى إيليا:

- (جَرَّةُ الدَّقِيقِ لَمْ تَفْرُغْ، وَقَارُورَةُ الزَّيْتِ لَمْ تَنْقُصْ، تَمَاماً كَمَا قَالَ الرَّبُّ عَلَى لِسَانِ إِيلِيَّا ) [ملوك أول 16/17].
- فَكَانَتِ الْغِرْبَانُ تُحْضِرُ إِلَيْهِ الْخُبْزَ وَاللَّحْمَ صَبَاحاً وَمَسَاءً، وَكَانَ يَشْرَبُ مِنْ مَاءِ النَّهْرِ) [ملوك أول 6/17].

ومن أدله الكهنة الأخرى أن يسوع كان يبرئ الأبرص! وجعل الأعمى يبصر

ونحن نجيب على ذلك بالقول جعل أليشع الأبرص "نعمان" يغتسل في نهر الأردن فشفي من البرص كما شفي الأعمى من العمى:

- فَنَزَلَ نُعْمَانُ إِلَى نَهْرِ الأُرْدُنِّ وَغَطَسَ فِيهِ سَبْعَ مَرَّاتٍ، كَمَا أَمَرَ رَجُلُ اللهِ، فَرَجَعَ لَحْمُهُ كَلَحْمِ صَبِيٍّ صَغِيرٍ، وَطَهُرَ مِنْ بَرَصِهِ) [ملوك ثاني 5/ 14].
- (وَتَضَرَّعَ أَلِيشَعُ قَائِلاً: «يَارَبُّ، افْتَحْ عَيْنَيْهِ فَيُبْصِرَ». فَفَتَحَ الرَّبُّ عَيْنَيِ الْخَادِمِ، وَإِذَا بِهِ يُشَاهِدُ الْجَبَلَ يَكْتَظُّ بِخَيْلٍ وَمَرْكَبَاتِ نَارٍ تُحِيطُ بِأَلِيشَعَ) [ملوك ثاني 6/ 17].
- (فَلَمَّا أَصْبَحُوا دَاخِلَ السَّامِرَةِ صَلَّى أَلِيشَعُ قَائِلاً: «يَارَبُّ افْتَحْ عُيُونَهُمْ فَيُبْصِرُوا». فَفَتَحَ الرَّبُّ عُيُونَهُمْ، وَإِذَا بِهِمْ يَجِدُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي وَسَطِ السَّامِرَةِ) [ملوك ثاني 6/ 20].
- كما استطاع أليشع أن يصيب أناسا بالعمى:
- (وَعِنْدَمَا تَقَدَّمَ جَيْشُ أَرَامَ نَحْوَ أَلِيشَعَ صَلَّى إِلَى الرَّبِّ قَائِلاً: «أَصِبْ هَذَا الْجَيْشَ بِالْعَمَى». فَضَرَبَهُمُ الرَّبُّ بِالْعَمَى اسْتِجَابَةً لِدُعَاءِ أَلِيشَعَ) [ملوك ثاني 6/ 20].

أما دليل الكهنة الأكبر فهو أن يسوع كان يحيي الموتى !

نجيب عن ذلك فنقول: جرى الشيء نفسه على يد إيليا وأليشع

- (فَاسْتَجَابَ الرَّبُّ دُعَاءَ إِيلِيَّا، وَرَجَعَتْ نَفْسُ الْوَلَدِ إِلَيْهِ فَعَاشَ) [ملوك أول 17/ 22].وكذلك على يد أليشع :
- (وَدَخَلَ أَلِيشَعُ الْبَيْتَ وَإِذَا بِالصَّبِيِّ مَيْتٌ فِي سَرِيرِهِ. فَدَخَلَ الْعُلِّيَّةَ وَأَغْلَقَ الْبَابَ وَتَضَرَّعَ إِلَى الرَّبِّ، ثُمَّ اضْطَجَعَ فَوْقَ جُثَّةِ الصَّبِيِّ، وَوَضَعَ فَمَهُ عَلَى فَمِهِ، وَعَيْنَيْهِ عَلَى عَيْنَيْهِ، وَيَدَيْهِ عَلَى يَدَيْهِ، وَتَمَدَّدَ عَلَيْهِ، فَبَدَأَ الدِّفْءُ يَسْرِي فِي جَسَدِ الصَّبِيِّ) [ملوك ثاني 4/ 32-34].
- وأكثر من ذلك عادت الحياة إلى جثة رجل ميت بمجرد مسها لعظام أليشع بعد موته: (وَ فِيمَا كَانَ قَوْمٌ يَقُومُونَ بِدَفْنِ رَجُلٍ مَيْتٍ. فَمَا إِنْ رَأَوْا الْغُزَاةَ قَادِمِينَ حَتَّى طَرَحُوا الْجُثْمَانَ فِي قَبْرِ أَلِيشَعَ، وَمَا كَادَ جُثْمَانُ

الْمَيْتِ يَمَسُّ عِظَامَ أَلِيشَعَ حَتَّى ارْتَدَّتْ إِلَيْهِ الْحَيَاةُ، فَعَاشَ وَنَهَضَ عَلَى رِجْلَيْهِ) [ملوك ثاني 13/ 21].

ومن أدلتهم أيضا أنه قد قيل عن عيسى بالإنجيل أنه ابن الله ولكن " ابن الله" تعني الحب والرحمة والقرب من الله تعالى وليست الأبوة الخاصة لأحد. فكلمة "الابن" في الكتاب المقدس لا تفهم حرفيًّا بل مجازيًّا بمعنى: أي إنسان أو جماعة يحبهم الله أو يؤثرهم على غيرهم. فقد استعمل الكتاب المقدس نفس اللفظ في حديثه عن غيره من الأنبياء; بل وعن الناس أجمعين

- ثُمَّ قُلْ لِفِرْعَوْنَ: هَذَا مَا يَقُولُهُ الرَّبُّ: إِسْرَائِيلُ هُوَ ابْنِي الْبِكْرُ[خروج 22/4]
- هُوَ يَبْنِي بَيْتاً لاِسْمِي، وَأَنَا أُثَبِّتُ عَرْشَ مَمْلَكَتِهِ إِلَى الأَبَدِ. أَنَا أَكُونُ لَهُ أَباً وَهُوَ يَكُونُ لِيَ ابْناً، إِنِ انْحَرَفَ أُسَلِّطُ عَلَيْهِ الشُّعُوبَ الأُخْرَى لأُقَوِّمَهُ بِضَرَبَاتِهِمْ [2صموئيل 13/7-14]
- هُوَ يَبْنِي بَيْتاً لاِسْمِي، وَيَكُونُ لِيَ ابْناً، وَأَنَا لَهُ أَباً، وأُثَبِّتُ عَرْشَهُ عَلَى إِسْرَائِيلَ إِلَى الأَبَدِ) [الأيام الأول 22/10].

ووصف غير عيسى بأنه ابن الله البكر

- سَيَرْجِعُونَ بِنَوْحٍ، وَبِتَضَرُّعَاتٍ أَهْدِيهِمْ. إِلَى جُوارِ جَدَاوِلِ الْمِيَاهِ أُسَيِّرُهُمْ فَيَمْشُونَ فِي طَرِيقٍ مُسْتَقِيمَةٍ لاَ يَعْثُرُونُ فِيهَا، لأَنِّي أَبٌ لإِسْرَائِيلَ، وَأَفْرَايِمُ بِكْرِي») [إرمياء 31/9].
- ثُمَّ قُلْ لِفِرْعَوْنَ: هَذَا مَا يَقُولُهُ الرَّبُّ: إِسْرَائِيلُ هُوَ ابْنِي الْبِكْرُ) [خروج 4/ 22].كل الناس أبناء الله
- أَبْنَاءٌ لِلرَّبِّ إِلَهِكُمْ (كل الناس)، فَلاَ تُجَرِّحُوا أَجْسَادَكُمْ [تثنية 14/ 1].
- فَتَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ: فَإِنَّهُ يُشْرِقُ بِشَمْسِهِ عَلَى الأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى الأَبْرَارِ وَغَيْرِ الأَبْرَارِ ... فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ، كَمَا أَنَّ أَبَاكُمُ السَّمَاوِيَّ هُوَ كَامِلٌ!) [متى 5/ 45-48].
- وَأَكُونَ لَكُمْ أَباً، وَتَكُونُوا لِي بَنِينَ وَبَنَاتٍ، هَذَا يَقُولُهُ الرَّبُّ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ [كورنثوس الثانية 6/ 18].

قال صديقي: لحظه من فظلك: الا تعلم أن الكهنة يقولون هو الابن "المولود" الوحيد لله؟

- أجبت: قال الرب لنبيه داود:

(إني أخبرُ مِنْ جِهَةِ قَضَاءِ الرَّب. قالَ لِي أَنْتَ ابْنِي. أَنَا اليَوْمَ وَلَدْتُكَ) [مزمور 7/2].

أي أن داود أيضا كان الابن "المولود" للرب.

قال صديقي: فكيف خلق عيسى إذن؟

أجبت: فأجابت العذراء وكيف ألد بنين وأنا لا أعرف رجلاً ( 6) فأجاب الملاك يا مريم إن الله الذي صنع الإنسان من غير الإنسان (آدم) لقادر أن يخلق فيك إنسان من غير إنسان لأنه لا محال عنده (7) برنابا

قال صديقي الكهنة يقولون: المسيح قد ولد من غير أب، فلابد أن الله أباه.

أجبت: بهذا المنطق لم لا يكون آدم أيضا ابنا لله ؟ ألم يولد بغير أب ولا أم؟ وقد سماه الكتاب المقدس أيضا مجازياً: "ابن الله" , (بْنِ أَنُوشَ بْنِ شِيتِ، بْنِ آدَمَ ابْنِ اللهِ) [لوقا 3/ 38].

ومن أدلتهم الأخرى- أن يسوع مشى على الماء

نجيب عن ذلك فنقول انفلق البحر بأكمله ليمشي عليه موسى وأتباعه:

■ (فَاجْتَازَ الإِسْرَائِيلِيُّونَ فِي وَسْطِ الْبَحْرِ عَلَى أَرْضٍ يَابِسَةٍ، فَكَانَ الْمَاءُ بِمَثَابَةِ سُورَيْنِ عَنْ يَمِينِهِمْ وَعَنْ يَسَارِهِ ) [خروج 22/14].

ومن أدلتهم أيضاً: يسوع كان يطرد الشياطين

نجيب عن ذلك فنقول الحواريين أيضا قد تمكنوا من طرد الشياطين:

(فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ سَيَقُولُ لِي كَثِيرُونَ: يَارَبُّ، يَارَبُّ، أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَنَبَّأْنَا، وَبِاسْمِكَ طَرَدْنَا الشَّيَاطِينَ، وَبِاسْمِكَ عَمِلْنَا مُعْجِزَاتٍ كَثِيرَةً؟) [متى7/ 22].

■ كما أكد عيسى نفسه أن ذلك في مقدور غيره من البشر:

(وَإِنْ كُنْتُ أَنَا أَطْرُدُ الشَّيَاطِينَ بِبَعْلَزَبُولَ، فَأَبْنَاؤُكُمْ بِمَنْ يَطْرُدُونَهُمْ؟ لِذَلِكَ هُمْ يَحْكُمُونَ عَلَيْكُمْ؟) [متى 12/ 27] و: [ لوقا 11/ 19]

■ أَمَّا إِذا كُنْتُ أَطْرُدُ الشَّيَاطِينَ بِإِصْبَعِ اللهِ، فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللهِ ) [لوقا 11/ 20].

**وكما صرح عيسى نفسه: ما كان يسوع يصنع شيئا إلا بفضل الله وقدرته وكل ما جرى على يده من معجزات جرى مثله على يد من سبقه من الأنبياء**

**الخلاصة:** يسوع في الإنجيل هو "النبي" وهو "المعلم" وهو "عبد لله" وهو "خادم لله" وهو "المسيح"، قبل أن يحوله البشر إلى "ابن للرب" ثم إلى "الرب يسوع".

لم يقل عيسى (في الانجيل) ابداً أنا الله

لم يقل عيسى (في الانجيل) ابداً أنا ابن الله

لم يقل عيسى (في الانجيل) ابداً صلوا لي
لم يقل عيسى (في الانجيل) ابداً انه هو يسوع المنقذ الشخصي
لم يقل عيسى (في الانجيل) ابداً الله هو الثالوث.
لم يقل عيسى (في الانجيل) ابداً اعبدوني
لم يقل عيسى (في الانجيل) ابداً انه بشر ورب في نفس الوقت
نحن نطلب من كل البشر ان يأتوا بأية أله فيها عيسى نفسه من الأربعة أناجيل القانونية بل وحتى من الاثنين وسبعون انجيل الغير القانوني

المسيحية والإسلام هما دين واحد. يسوعرفع عينيه الى السماء وصلى لله الأب:

وهذه هي الحياة الأبدية: أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح، الذي أرسلته (يوحنا 17:3).

بعبارة أخرى عيسى يقول: لا اله الا اله الله ، عيسى رسول الله . والمسلمون يقولون: لا اله الا اله الله، محمد رسول الله وأما عن ادعاءات الكهنة فقد قال عيسى :

(إِنَّمَا بَاطِلاً يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ لَيْسَتْ إِلاَّ وَصَايَا النَّاسِ) [متى 15/9].

قال صديقي مستهزئاً: من يستمع إليك يظن أنك تزعم أن عيسى كان رسولاً للإسلام؟ فهو عندك نبي، إنسان، يصلي وينهى الناس عن عبادته ولا يساوي نفسه بالله ويشهد بوحدانيته! هل كان عيسى رسولاً للإسلام؟

**للإجابة** على هذا السؤال يجب دراسة المنهج الذي أرسل به عيسى عليه السلام أي أن السؤال يجب أن يصاغ كالتالي: ما هي أهم الأمور التي دعا إليها عيسى عليه ال

**أولا: الوحدانية لله وأنه مرسل من عند الله**

- "قال عيسى: إنه مكتوب أن الله موجود في كل شيء، في كل وقت، ولا إله إلا هو، هو الذي يحيي ويميت ويفعل ما شاء..." (برنابا 95).
- اجابهم يسوع وقال تعليمي ليس لي بل للذي أرسلني (يوحنا 7:16)
- إن الله واحد لا شريك له، وإنك رسول الله (برنابا 126).
- "حينئذ قال له يسوع اذهب يا شيطان؛ لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد" (متى 10/4).

- "فأجاب يسوع: إن أول كل الوصايا هي اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا رب واحد" (مرقس 29/12).
- "فقال له الكاتب جيدًا يا معلم، بالحق قلت لأنه الله واحد وليس آخر سواه" (مرقس 32/12).
- "فقال له يسوع لماذا تدعوني صالحا، ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله" (لوقا 18 /19)

**ثانياً:عبادات عيسى عليه السلام**

**تحريم الخمروالمسكر والنجاسة**

- فقال الملاك كوني حاملا بالنبي الذي ستدعينه يسوع ( 9) فامنعيه الخمر والمسكر وكل لحم نجس لأن الطفل قدوس الله (10 برنابا)

**علم عيسى أتباعه الوضوء**

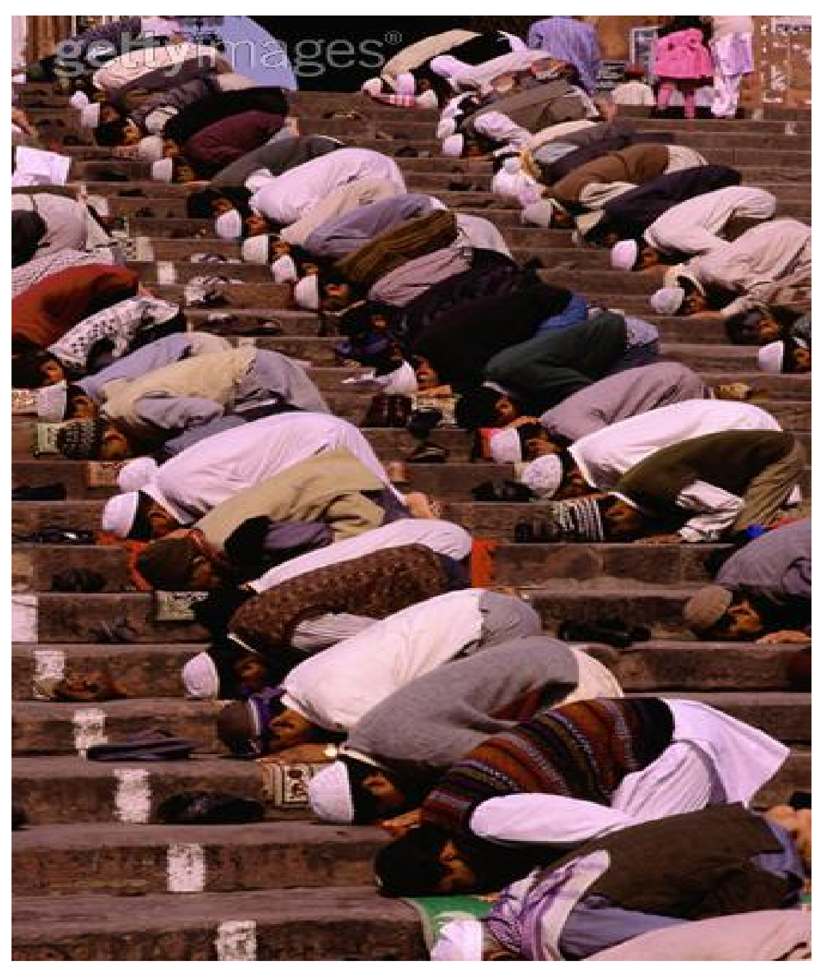
- قال له سمعان بطرس يا سيد ليس رجليّ فقط بل أيضا يديّ وراسي (الغسل).
- قال له يسوع .الذي قد اغتسل ليس له حاجة إلا إلى غسل رجليه بل هو طاهر كله .وانتم طاهرون ولكن ليس كلكم (13يوحنا).

**علم عيسى أتباعه الصلاة**

- فقال لهم نفسي حزينة جداً حتى الموت أمكثوا هنا واسهروا ( 35) ثم تقدم قليلا وخر على الأرض وكان يصلي لكي تعبر عنه الساعة إن أمكن (36 مرقس ص 14)



- ثم تقدم قليلا وخر على وجهه وكان يصلي قائلا يا أبتاه امكن فلتعبر عني هده الكأس (متى 40 ص 26)




**علم عيسى أتباعه الصوم**

- وَعِنْدَمَا تَصُومُونَ، لاَ تَكُونُوا عَابِسِي الْوُجُوهِ، كَمَا يَفْعَلُ الْمُرَاؤُونَ الَّذِينَ يُقَطِّبُونَ وُجُوهَهُمْ لِكَيْ يَظْهَرُوا لِلنَّاسِ صَائِمِينَ. الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُمْ قَدْ نَالُوا مُكَافَأَتَهُمْ .
- أَمَّا أَنْتَ، فَعِنْدَمَا تَصُومُ، فَاغْسِلْ وَجْهَكَ، وَعَطِّرْ رَأْسَكَ (متى16 -17: 6)
- ركبتاي ارتعشتا من الصوم ولحمي هزل عن سمن (من أسفار مزامير)

**علم عيسى أتباعه من النساء الحجاب (نفس شريعة موسى)**



- وإما كل امرأة تصلّي أو تتنبأ ورأسها غير مغطى فتشين رأسها لأنها والمحلوقة شيء واحد بعينه.
- اذ المرأة ان كانت لا تتغطى فليقص شعرها.وان كان قبيحا بالمرأة ان تقص او تحلق فلتتغط.
- فان الرجل لا ينبغي ان يغطي رأسه لكونه صورة الله ومجده.وأما المرأة فهي مجد الرجل كورنثوس 11.

**علم عيسى أتباعه الذكر**

- ثم سبحوا وخرجوا إلى جبل الزيتون(متى 26 :30)

**يا صديقي هذه هي شريعة الإسلام، ونعم كان عيسى رسولا للإسلام**

**قال تعالى: ڇڇ ڇ ڇ چ ڃ چڇ**

<u>قال صديقي: إذا كان عيسى رسولا للإسلام ينبني على ذلك عدم الحاجة إلى إرسال رسول خلفه فقد انزل الله شريعته في كتبه المقدسة ولم يعد هناك بالله حاجة لإرسال محمد فما قولك في ذلك؟</u>

أجبت هذا المنطق سليم لو كانت الأناجيل الموجودة حالياً هي وحي من الله. ولكن **هل الأناجيل الموجودة حالياً وحي من الله؟ لا:** ولأن الكتب السابقة قد داخلها التحريف كان من اللازم إرسال نبي بشريعة جديدة لا يداخلها الانحراف لتكون الشريعة الخالدة.

## المقدمة

طبعاً ستسألني الآن ما هو دليلي على تحريف الكتب المقدسة؟ وجوابي سيكون بطرح السؤال التالي عليك: هل يجوز أن يكون ثمة خطأ في كتاب من عند الله ؟ وإذا كان ثمة تناقض بين عبارتين في نفس الكتاب هل يجوز أن يكون ذلك الكتاب من عند الله ؟

قال صديقي:قطعاً كلام اللهيستحيل أن يكون به أي تناقض . لكن الكهنة يقولون: مؤلفي الأناجيل هم قوم جاءهم الهام إلهي بواسطة روح القدس. ينبني على ذلك أنها تخلو من الأخطاء والتناقضات لأنها مدعومة بروح القدس وأن كان لكل كاتب أسلوبه الخاص.هي ليست تناقضات وإنما أسلوب خاص.

أجبت حسناً ما دمنا قد اتفقنا على مبدأ أن كلام اللهيستحيل أن يكون به أي تناقض لندرس الآيات التالية:

**- ألف وسبعمائة أم سبعة آلاف فارس**

- (وَأَسَرَ مِنْ جَيْشِهِ أَلْفاً وَسَبْعَ مِئَةِ فَارِسٍ وَعِشْرِينَ أَلْفَ رَاجِلٍ، وَعَرْقَبَ دَاوُدُ كُلَّ خُيُولِ الْمَرْكَبَاتِ بِاسْتِثْنَاءِ مِئَةِ مَرْكَبَةٍ) [صموئيل الثاني 4/8].
- (وَاسْتَوْلَى دَاوُدُ عَلَى أَلْفِ مَرْكَبَةٍ مِنْ مَرْكَبَاتِهِ، وَأَسَرَ سَبْعَةَ آلافِ فَارِسٍ وَعِشْرِينَ أَلْفَ رَاجِلٍ، وَعَرْقَبَ دَاوُدُ كُلَّ خَيْلِ الْمَرْكَبَاتِ) [الأيام الأول 4/18].

**تُوعِي أَمْ تُوعو؟ يُورام أَمْ هَدُورام؟**

- (وَلَمَّا عَلِمَ تُوعِي مَلِكُ حَمَاةَ أَنَّ دَاوُدَ قَدْ قَضَى عَلَى جَيْشِ هَدَدَ عَزَرَ، بَعَثَ ابْنَهُ يُورَامَ إِلَى الْمَلِكِ دَاوُدَ يَسْتَفْسِرُ عَنْ سَلاَمَتِهِ، وَيُهَنِّئُهُ عَلَى انْتِصَارِهِ عَلَى هَدَدَ عَزَرَ، لأَنَّ هَدَدَ عَزَرَ كَانَ يَشُنُّ حُرُوباً عَلَى تُوعِي، وَحَمَّلَهُ هَدَايَا مِنْ فِضَّةٍ وَذَهَبٍ وَنُحَاسٍ) [صموئيل الثاني 8/ 9 -10].
- (وَعِنْدَمَا عَلِمَ تُوعُو مَلِكُ حَمَاةَ أَنَّ دَاوُدَ قَدْ دَحَرَ جَيْشَ هَدَدَ عَزَرَ مَلِكِ صُوبَةَ، أَرْسَلَ هَدُورَامَ ابْنَهُ إِلَى الْمَلِكِ دَاوُدَ مُحَمَّلاً بِهَدَايَا مِنْ فِضَّةٍ وَذَهَبٍ وَنُحَاسٍ، لِيُهَنِّئَهُ وَيُبَارِكَهُ، لأَنَّهُ هَزَمَ هَدَدَ عَزَرَ، إِذْ إِنَّ هَدَدَ عَزَرَ كَانَ دَائِماً يَشُنُّ عَلَيْهِ حُرُوباً. (1أيام 9/18-10).

**700 مركبة أم 7000 ؟ ، و 40.000 : فارس أم من المشاة؟**

- (وما وَمَا لَبِثَ الأَرَامِيُّونَ أَنِ انْدَحَرُوا أَمَامَ الإِسْرَائِيلِيِّينَ، فَقَتَلَتْ قُوَّاتُ دَاوُدَ رِجَالَ سَبْعِ مِئَةِ مَرْكَبَةٍ، وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ فَارِسٍ. وَأُصِيبَ شُوبَكُ

رَئِيسُ الْجَيْشِ وَمَاتَ هُنَاكَ. وَقَتَلَ دَاوُدُ سَبْعَةَ آلافٍ مِنْ قَادَةِ الْمَرْكَبَاتِ، وَأَرْبَعِينَ أَلْفاً مِنَ الْمُشَاةِ، كَمَا قَتَلَ شُوبَكَ رَئِيسَ الْجَيْشِ)

- [صموئيل الثاني 18/10]
- (وقتل داود سبعة آلاف من قادة المركبات, وأربعين ألفا من المشاة, كما قَتل شُوبَك رئيس الجيش) [الأيام الأول 18/19].

**يُوشَيْب أَمْ يَشُبْعام؟ ثمانمائة أم ثلاثمائة ؟**

- (وَهَذِهِ أَسْمَاءُ رِجَالِ دَاوُدَ الأَبْطَالِ: يُوشَيْبُ بَشَّبَثُ التَّحْكَمُونِيُّ، وَكَانَ قَائِدَ الثَّلاَثَةِ، هَاجَمَ بِرُمْحِهِ ثَمَانِي مِئَةٍ وَقَتَلَهُمْ دَفْعَةً وَاحِدَةً) [صموئيل الثاني 8/23].
- (وَهَؤُلاَءِ هُمْ أَبْطَالُ دَاوُدَ: يَشُبْعَامُ بْنُ حَكْمُونِي، رَئِيسُ الأَبْطَالِ الثَّلاَثَةِ، هَاجَمَ بِرُمْحِهِ ثَلاَثَ مِئَةٍ وَقَتَلَهُمْ دُفْعَةً وَاحِدَةً [الأيام الأول 11/11].

**الرب أم الشيطان ؟**

- (ثُمَّ عَادَ فَاحْتَدَمَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ، فَأَثَارَ دَاوُدَ عَلَيْهِمْ قَائِلاً: «هَيَّا قُمْ بِإِحْصَاءِ إِسْرَائِيلَ وَيهُوذَا») [صموئيل الثاني 1/24].
- (وَتَآمَرَ الشَّيْطَانُ ضِدَّ إِسْرَائِيلَ، فَأَغْرَى دَاوُدَ بِإِحْصَاءِ الشَّعْبِ) [الأيام الأول 1/21].

**هل أنجبت ميكال أم لا ؟**

- (وَلَمْ تُنْجِبْ مِيكَالُ بِنْتُ شَاوُلَ وَلَداً إِلَى يَوْمِ مَوْتِهَا[صموئيل الثاني 23/6].
- (فَأَخَذَ الْمَلِكُ، أَرْمُونِيَ وَمَفِيبُوشَثَ ابْنَيْ رِصْفَةَ ابْنَةِ أَيَّةَ اللَّذَيْنِ وَلَدَتْهُمَا لِشَاوُلَ، وَأَبْنَاءَ مِيكَالَ ابْنَةِ شَاوُلَ الْخَمْسَةَ الَّذِينَ أَنْجَبَتْهُمْ لِعَدْرِيئِيلَ ابْنِ بَرْزِلاَيَالْمَحُولِيِّ [صموئيل الثاني 8/21].

**كم عاش نوح عليه السلام120 أم 950؟**

- فَقَالَ الرَّبُّ: «لَنْ يَمْكُثَ رُوحِي مُجَاهِداً فِي الإِنْسَانِ إِلَى الأَبَدِ. هُوَ بَشَرِيٌّ زَائِغٌ، لِذَلِكَ لَنْ تَطُولَ أَيَّامُهُ أَكْثَرَ مِنْ مِئَةٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً فَقَطْ [تكوين 3/6].
- (ثُمَّ مَاتَ وَلَهُ مِنَ الْعُمْرِ تِسْعُ مِئَةٍ وَخَمْسُونَ سَنَةً) [تكوين 29/9].

**هل خلق آدم على صورة الله هل هو نظير الله أم ليس نظيره؟**

- (ثُمَّ قَالَ اللهُ : «لِنَصْنَعِ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا، كَمِثَالِنَا، فَيَتَسَلَّطَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ، وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ، وَعَلَى الأَرْضِ، وَعَلَى كُلِّ زَاحِفٍ يَزْحَفُ

عَلَيْهَا». فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَراً وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ) [تكوين 1/ 26-27].

- (بمن بِمَنْ تُشَبِّهُونَ اللهَ وَبِمَنْ تُقَارِنُونَهُ؟ ...فَبِمَنْ إِذاً تُقَارِنُونَنِي فَأَكُونَ نَظِيرَهُ؟ يَقُولُ الْقُدُّوسُ [إشعياء 40/ 18، 25].
- (انه من في السماء يعادل الرب.من يشبه الرب بين أبناء الله)[مزمور 6/89].
- (أَنْتَ لاَ نَظِيرَ لَكَ يَا رَبُّ. عَظِيمٌ أَنْتَ، وَاسْمُكَ عَظِيمٌ فِي الْجَبَرُوتِ. مَنْ لاَ يَتَّقِيكَ يَا مَلِكَ الأُمَمِ؟ فَالْخَوْفُ مِنْكَ يَلِيقُ بِكَ، إِذْ لاَ يُوْجَدُ بَيْنَ حُكَمَاءِ الشُّعُوبِ وَفِي جَمِيعِ مَمَالِكِهِمْ مَنْ هُوَ نَظِيرُكَ. [أرمياء 10/6-7]

**هل رأى الناس الأب؟**

- (وَالآبُ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ نَفْسُهُ أَيْضاً يَشْهَدُ لِي. وَأَنْتُمْ لَمْ تَسْمَعُوا صَوْتَهُ قَطُّ، وَلاَ رَأَيْتُمْ هَيْئَتَه) [يوحنا 37/5]
- (فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: «مَضَتْ هَذِهِ الْمُدَّةُ الطَّوِيلَةُ وَأَنَا مَعَكُمْ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلِبُّسُ؟ الَّذِي رَآنِي رَأَى الآبَ، فَكَيْفَ تَقُولُ: أَرِنَا الآبَ) [يوحنا 9/14]!!!

**هل شهادته صحيحة؟**

- (لَوْ كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي، لَكَانَتْ شَهَادَتِي غَيْرَ صَادِقَةٍ) [يوحنا 31/5]
- مَعَ أَنِّي أَشْهَدُ لِنَفْسِي فَإِنَّ شَهَادَتِي صَحِيحَةٌ [يوحنا 14/8]

ثم لنخضع قصة صلب المسيح والتي هي مناط الحياة ودعامة الإيمان وسبب الخلاص للدراسة العلمية ولنقرر معا هل هو اختلاف في الأسلوب أم أخطاء وتناقضات؟

1. **المسألة: مجيء عيسى مع التلاميذ قرية جثسيمانى أم جبل الزيتون**

جاء إلى قرية جثسيمانى (متى)
جاء إلى قرية جثسيمانى (مرقس)
عبر وادي قدرون حيث كان بستان (يوحنا)
جاء إلى جبل الزيتون (لوقا)

2. **المسألة: أخذ بطرس أم إنفصل عنه**

ثم أخذ بطرس وإبنى زبدي (متى)
ثم أخذ بطرس وإبنى زبدي (مرقس)
لم يذكر شيئاً (يوحنا)

إنفصل عنهم رمية حجر (لوقا)

3. **المسألة: عدد مرات ذهاب عيسى إليهم بعد الصلاة مرتين أم ثلاثة**

جاء عيسى إليهم ثلاث مرات وكان يجدهم نياما (متى)
جاء عيسى إليهم ثلاث مرات وكان يجدهم نياما (مرقس)
لم يذكر شيئاً (يوحنا)
جاء عيسى إليهم مرتين فقط وكان يجدهم نياما (لوقا)

4. **المسألة: هروب التلاميذ ويوحنا**

حينئذ تركه التلاميذ كلهم وهربوا (متى)
تبع عيسى شاب لابس ازار ويقصد يوحنا (مرقس)
لم يذكر شيئاً (يوحنا)
لم يذكر شيئاً (لوقا)

5. **المسألة: أين ذهبوا بعيسى إلى قيافا وهو (رئيس الكهنة) أم حنان (حما قيافا)**

ان الذين امسكوا يسوع مضوا به الى قيافا (متى)
ان الذين امسكوا يسوع مضوا به الى قيافا (مرقس)
أوثقوه وذهبوا به الى حنان (يوحنا)
ان الذين امسكوا يسوع مضوا به الى قيافاً (لوقا)

6. **المسألة: مكان بطرس، ومن الذي سأل بطرس، وكم مرة صاح الديك؟**

كان بطرس **خارج** الدار وسألته جاريه إن كان مع يسوع ثم سألته جاريه أخرى مختلفة عن أولى ثم سأله القيام وأنكر صاح الديك **مرة واحدة** (متى)

كان بطرس **داخل** الدار وسألته نفس الجارية إن كان مع يسوع مريتن صاح الديك مرتين(مرقس)

البوابه هي التي سألت أول مرة سأل المصطلين المرة الثانية بينما سأل واحد من عبيد رئيس الكهنة السؤال الثالث (يوحنا)

سألت الجارية مرة واحدة أما المرتين الثانية والثالثة فسألهما رجلينً (لوقا)

7. **المسألة:وقت المحاكمة**

ليلا (متى)
ليلا (مرقس)
صباحا (يوحنا)
صباحاً (لوقا)

**8. المسألة:ماذا حدث ليهوذا؟**

لما رأي يهوذا الذي أسلمه انه أدين ندم ورد الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ قائلا لقد أخطأت إذ سلمت دماً بريئاً فقالوا ماذا علينا أنت أبصر ! فطرح الفضة في الهيكل وانصرف

ثم مضى وخنق نفسه (متى)

لم يذكر شيئاً (مرقس)

لم يذكر شيئاً (يوحنا)

لم يذكر شيئا ًً(لوقا)

فان هذا (يهوذا) اقتنى حقلا من أجرة الظلم واذ سقط على وجهه انشق من الوسط فانسكبت احشاؤه كلها .ص 1 (18)سفر الأعمال (مؤلف الأبركسيس)

9. **المسألة:ثبت في الأربعة أناجيل ان اليهود طلبوا صلب المسيح وإطلاق** مجرم بدلا عنه اسمه (باراباس) فما هو جرم باراباس؟

كان أسيراً عند بلاطيس (متى)

كان في فتنه حصل فيها قتل (مرقس)

كان لصاًً (يوحنا)

حصل فيها قتل (لوقا)

**10. المسألة: هل سقوه خمرًا أم خلاً؟**

أعطوه خلاً (متى)

أعطوه خمرا (مرقس)

لم يذكر شيئا (يوحنا)

أعطوه خلاً ً(لوقا)

**11. المسألة: هل عيره إثنان ام واحد؟**

أن اللصين الدين سمرا وصلبا معه كانا يعيرانه (متى)

أن اللصين الدين سمرا وصلبا معه كانا يعيرانه (مرقس)

لم يذكر شيئا (يوحنا)

واحد فقط هو الذي عيره الاخر انتهره قائلا: أو لا تخاف أنت الله إذ انت تحت هدا الحكم بعينه! ثم قال ليسوع اذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك ً(لوقا)

**12. المسألة: ما هي آخر كلمات المسيح؟**

ايلي ايلي لم شبقتني! أي الهي الهي لم تركتني.ثم صرخ بصوت عظيم واسلم الروح (متى)

ألوي ألوي لم شبقتني! ثم صرخ بصوت عظيم واسلم الروح (مرقس)

قال لامه : يا امراة هو ذا ابنك ثم قال للتلميذ هو ذا أمك. (يوحنا)

يا أبتاه في يدك أستودع روحي . ولما قال هذا الكلام اسلم الروح(لوقا)

**13. المسألة: كم امراة ذهبت الى القبر؟**

امرأتين (متى)

ثلاث نساء هن مريم المجدليه و مريم ام يعقوب وسالومه (مرقس)

مريم المجدليه وحدها (يوحنا)

نساء كن حضرن مع يوسع من الجليل ومعهن أناس ومنهن مريم المجدليه و مريم ام يعقوب ويونا ً(لوقا)

**14. المسألة: اين كان الحجر؟**

المرأتان اتتا الى القبر والحجر مطبق على بابه (متى)

اللائ ذهبن الى القبر تطلعن الى القبر فوجدن الحجر قد دحرج (مرقس)

مريم المجدليه نظرت الحجر مرفوعاً عن القبر (يوحنا)

وافق مرقس بأن الحجر كان قد دحرج قبل ان يأتين اليه ً(لوقا)

**15. المسألة: القبر خالى أم ملئ؟**

نظرتا الى المكان الذي كان مضطجعاً به (متى)

رأين في القبر شاباً جالسا في القبر عن اليمين (مرقس)

مريم المجدليه رأت الحجر مرفوع فعادت بسرعه الى سمعان وبطرس والى التلميذ الذي كان يسوع يحبه وأخبرتهما قائله أخذوا السيد من القبر (يوحنا)

دخلن في القبر ولم يجدن جسد يسوع وفيما هن متحيرات إذ وقف بينهن رجل بثياب براقه ً(لوقا)

**ملاحظات**

إنفرد لوقا بإحياء هيرودس الذي أثبت موته من قبل فذكر أن بيلاطيس أرسل اليه بيسوع وكان هيرودس يتمنى رؤية المسيح.

- ذكر متى أن بلاطيس كان يعتقد ببراءة المسيح وأنهم أسلموه حسداً وأنه لا شر فيه وأنه غسل يديه قدام الجميع قائلاً: انى برئ من دم هذا البار.
- فكيف يصح مع هذا أن يقال انه جلده وأسلمه ليصلب كما يقول متى؟

**إن أدنى نظر يهدي الى أن عبارات الأناجيل الأربعة مختلفة (بالمعلومة وليس بالأسلوب الأدبي) وبالتالي فهي لا تصلح لأن تكون مستنداً يثبت به أمر له من الأهمية ما لمسألة الصلب التي يدعيها المسيحيون ويجعلونها أساس إيمانهم.**

الخلاصة: قال تعالى:(أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً (82) (النساء 82). صدق الله العظيم

# الفصل السادس عشر
# القرآن الكريم المعجزة

## المقدمة

**هل يمكن أن يكون محمد هو مؤلف القرآن ؟**

سأل صديقي: أنا لا أريد أن أبدو هجومياً؛ فلنا أعرف مقدار الحب والاحترام الذي تكنهللنبي محمد. ولكن ألايمكن أن يكون محمد بشخصية العظيمة هو من ألف القرآن؟

فأجبت: القرآن هو المعجزه الحي لمحمد.

القرآن كتاب إعجازي في كل زمان ومكان وذلك لكونه كتاب إصلاح عالمي ذا مرونة تجعله صالحا لمختلف أنواع العقول والأزمنة والأمكنة لوجود أوجه الإعجاز التالية فيه[31]:

**الإعجاز العلمي**

**الإعجاز الاجتماعي**

**الإعجاز الفني** (الصور الفنية المختلفة والإيقاع الموسيقي للآيات)

**الإعجاز التنظيمي** (إعجاز ترابط السور المتتالية مع بعضها البعض، وترتيب الآيات داخل كل سورة)

**الإعجاز اللغوي** (الصياغة الأسلوبية الفريدة والبعد عن التفاصيل والسرد الملل، والوجاهة والمنطقية في المحاجة)

**الإعجاز الرقمي.**

**الإعجاز النفسي** (استخدام وسائل التأثير النفسية وتحريك العاطفة، ورنة الثقة والتأكيد واليقين )

**الإعجاز التشريعي** (إبراز القيم باعتبارها المرجعية للأعمال)

**الإعجاز الغيبي** ( التحدي للمستقبل بأشياء لا يمكن أن يتنبأ بها الإنسان الخاضع لمبدأ إيجاد الأخطاء حتى تتبين صحة الشيء المراد إثباته: مثال بيان أن اليهود اشد الناس عداوة للمسلمين، أو أن الله سيسلط عليهم من يسومهم سوء العذاب إلى يوم القيامة)

---

([31]) جمال البنا

## المقدمة

**إعجاز الخلو من الأخطاء** (هو الكتاب الوحيد المؤلف منذ بدء الخليقة إلى اليوم الخالي من أية أخطاء وتناقضات)

(أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً ( 82) (82 النساء).

((وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ (28)(يونس 28).

على القراء الرجوع إلى كتب العلم لدراسة أوجه الإعجاز المختلفة.

# الفصل السابع عشر

# الإسلام والإرهاب

# المقدمة

قال صديقي[32]: الا توافق معي أن الإسلام يشجع الإرهاب؟ ويجبر الناس على التحول إليه ويحارب المخالف فأين حرية الفكر؟
قلت: الإسلام يحظر الإرهاب والعنف، و يمقت فرض الفكرة على أي إنسان آخر. يقول الله عز وجل:

﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ الغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (256)﴾ (البقرة 256 ).

ويقول عز وجل أيضا:

﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (21) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ (22)﴾ (الغاشية 21-22).

بعض الناس الذين يتصرفون باسم الدين، يسيؤون فهم دينهم أو يرتكبون أخطاء عند التطبيق العملي له. لهذا السبب، لا يمكن للشخص الذي يرغب بالتعرف إلى الإسلام فهمه بناءا على أنشطة هؤلاء الأشخاص. أفضل طريقة لفهم الإسلام من خلال مصدره الرئيسي وهو القرآن الكريم؛ الذي يقدم نموذجا للأخلاق يختلف تماما عن الصورة التي تشكلت في أذهان بعض الغربيين ويختلف تماما عن ممارسة الأغلبية العظمى من مسلمي اليوم. القرآن يقوم على مفاهيم الأخلاق السامية والمحبة والرحمة والكرم والتواضع والتضحية بالنفس والتسامح والسلام واستيعاب الآخر. والمسلم حقا هو الذي يحيا وفقا لهذه المبادئ الأخلاقية الأساسية. وهو شخص متسامح، مرن، ممتلىء بالثقة. يعطي الحب والاحترام لكل من حوله يتمتع براحة البال والشعور بالفرح والاستقرار.
كلمة الإسلام تحمل معنى "السلام".

الإسلام دين نزل إلى الإنسانية ليقدم حياة مليئة بالسلام والرفاهية بحيث تتجلى رحمه الله المطلقة عند تطبيقه في العالم. الله يدعو جميع الناس الى اتخاذ تعاليم القرآن الأخلاقية كنموذج عملي لحياتهم. ليسود العالم الرحمة والتسامح والسلام.

---

(32) معظم ما ورد في هذا الفصل منقول من كتاب جمال البنا الإسلام وحرية الفكر وأيضاً من.

# المقدمة

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (208) فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (209))(البقرة 208 -209).

وعلاوة على ذلك، الله يدين الشر

أمر الله البشرية بتجنب الشر وحظر الفجور والعصيان والتمرد والقسوة والعدوانية والقتل وسفك الدماء. ودمغ من يقوم بهذه الأعمال بإتباع خطوات الشيطان، كما يقول القرآن الكريم في الآية أعلاه، أعلن الله بوضوح أن جميع الأمور المذكورة أعلاه غير مشروعة.

((وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (25))(سورة الرعد: 25).

((وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنْ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (77)وقال عز وجل: (القصص: 77).

وكما نرى، أن الله قد حظر كل نوع من أنواع الأذى، بما فيها أعمال الإرهاب والعنف، وأدان مرتكبي مثل هذه الأفعال وحدد لهم عقوبات . المسلم إنسان يحمل إلى العالم الجمال، ويعمل على تحسينه.

الإسلام يدافع عن التسامح وحرية التعبير:

الإسلام دين، يشجع على الحريات العامة والخاصة ويطلق العقل ويأمر بحرية التفكير. كما أنه يمنع التوتر والصراع والافتراءوالشك بين الناس، وحتى الأفكار السلبية عن فرد آخر.

إجبار الناس على اعتقاد الدين أو ممارسته ضد روح وجوهر الإسلام. لانقبولالإيمان لا يكون إلا مع الإرادة الحرة والضمير. وبطبيعة الحال، يحث المسلمين بعضهم البعض على الالتزام بالمبادئ الأخلاقية الأساسية التي دعا إليها القرآن، شريطة عدم الإكراه. لا يمكن ممارسة أي دين بالتهديد أو الإغراء. ومثال ذلك انه لا يجوز استغلال خوف الناس وحاجتهم أو جوعهم لعرض الإسلام عليهم بل على الداعية تأمين الناس ورفع الأذى عنهم ثم يمكنه دعوتهم إلى الإسلام.

## المقدمة

((وَإِنْ أَحَدٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ (6) (التوبة 6).

وكما أنهلا قبول للإيمان إلا مع الإرادة، كذلك لا قبول للكفر إذا لم تتوفر الإرادة. فالنية والعقل أساس المحاسبة

((مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنْ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ( 106)(النحل 106). أمر الله بممارسة الصفح والتسامح والغفران

((خُذْ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنْ الْجَاهِلِينَ ( 199) (سورة الأعراف، 199).

الآيةِ تأمر ب العفو والتسامح وهواحد المبادئ الأساسية في ا لإسلام. عندما ننظر في التاريخ الإسلامي، يمكننا أن نرى بوضوح كيف أن المسلمين طبقوا هذا المبدأ القرآن ي في حيا تهم الاجتماعية. المسلمين في مسيرتهم الحضارية خلقوا بيئة حرة قائمة على ال تسامح في مجالات الدين واللغة والثقافة، مما أ تاح للناس التعايش مع بعضه م البعض تحت سقف الحرية والسلام والعدالة الأمر الذي أسفر عن نهضة حضارية وفكرية ومعرفية.

لقرون تميز المسلمين، بالتسامح والرحمة. جميع المجموعات العرقية داخل المجتمع المسلم مارست طقوسها الدينية بحرية وتمتع ت بكل فرص العيش الكريم. لقد تمكنوا من الحفاظ على ثقافاتهم ومن العبادة على طريقتهم. يمكن تحقيق السلام والرفاهية في العالم كله عند إتباع تعاليم القرآن

((وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (34)(سورة فصلت: 34).

هذا يدل على أن التقدم الأخلاقي الذي ينبني على تطبيق الإسلام، الذي من شأنه أن يحققللإنسانية السلام والعدالة والسعادة. في الإسلام، كل إنسان يخضع للمساءلة عن أفعاله مهما علا منصبه، ولا يتحمل احد النتائج المترتبة على عمل قام به شخص آخر ، حتى الأقارب المقربين. وهذا هو في نهاية المطاف أساس تحقيق العدالة ونشر الأمن. الله يقول

((أَلاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ( 38) وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى ( 39) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى (40) (سورة النجم : 38-40).

## المقدمة

وحشية ما يجري في العالم اليوم تحت اسم "الإرهاب الإسلامي" بعيدة كل البعد عن تعاليم القرآن الأخلاقية. هي عمل المجرمين الجاهلين المتعصبين ولا علاقة لها بالدين.

الله سمح بالحرب الدفاعية وحرم الاعتداء على الناس المسالمين.

((وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (190) وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنْ الْقَتْلِ وَلا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (191) فَإِنْ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (192) وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انتَهَوْا فَلا عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ (193)(البقرة 190-193).

((وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنْ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيراً (75)(النساء 75).

((فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضْ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنكِيلاً (84)(النساء 84).

((إِلاَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمْ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً (90) سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمْ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُوْلَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَاناً مُبِيناً (91)(النساء 90-91).

((أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (39) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (40) (الحج 39-40).

## المقدمة

بناءاً عليه نحارب من يظلمنا ويخرجنا من ديارنا ويعمد إلى فتنتنا عن ديننا ويضطهدنا للرجوع عنه

أماً المنهج مع غير المحاربين

((:عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (7) لا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (8) إِنَّمَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ (9)(الممتحنة 7-9).

قال صديقي: أذن كيف نفهم مقولة أن الإسلام انتشر بالسيف؟ وما معنى الجهاد في سبيل الله؟ كيف نجمع بين مفهومي الفتوحات الإسلامية والحرب الدفاعية؟

أجبت: هناك حضارات تقوم على الطبقية الجائرة، وتسودها الجهالة واستعباد الجماهير والتحكم فيها وتقوم على تأليه ذوي المناصب وتقوم بفرض الإصر والأغلال بحيث عجزت الجماهير عن أن تحرر نفسها لذلك كان لا بد من تقويض أسس وهيكل النظام الفاسد الذي يستعبد الناس لإحلال شريعة المساواة بدلا عن شريعة الطبقية وشريعة العدل بدل الظلم وشريعة العلم بدل الجهل وشريعة الله بدل الطاغوت. ولم يكن من الممكن أن يتم هذا إلا بالحرب خاصة بعد أن أرسل النبي خطاباته إلى الملوك دون أن يتلقى منهم استجابة وهكذا ظهر الجهاد وظهرت الفتوحات الإسلامية.

**الجهاد في سبيل الله هو قتال في سبيل مثل عليا يستهدف الأمور التالية:**

1 -إحلال نظام اجتماعي واقتصادي وسياسي صالح، محل نظام اجتماعي واقتصادي وسياسي فاسد. وهذا يتم بإسقاط النظم الفاسدة حتى يتحقق العدل الإسلامي

2 -الحرب الدفاعية من أجل دفع الظلم

3 -التبشير بدعوى وعقيدة الإسلام في ظل نظم تسمح بهذا الأمر. فالجيوش الإسلامية لم تكن لتحارب جنود الخصم كونهم كفارا بل كونهم حماة نظام فاسد وقوة تعمل على إبقائه في حين يعمل هذا النظام على منع الدعوة للإسلام والتي في ظلها يتم أحلال نظم اجتماعية واقتصادية

وسياسية يتساوى فيها الناس بالحصول على الفرص لا فرق بين غني وفقير، عربي وأمريكي وهندي، أسود وأبيض. هذا هو معنى تطبيق الشريعة.

ويشهد التاريخ أنه في ظل شريعة الإسلام حميت الكنائس وأمن الناس على أنفسهم وأموالهم ولم يتم قسر أي إنسان على تغيير عقيدته فالجهاد الإسلامي كان في حقيقته حربا في سبيل حرية الاعتقاد سواء كان هذا الاعتقاد بالإسلام أو بغيره، وتحرير للجماهير والشعوب من الجهالة والفاقة والنظم الطاغية.

قال صديقي: في الإسلام حرية الاعتقاد يحجر عليها، الفكر المخالف يكفر ويفسق صاحبه وقد يصل الأمر إلى الاتهام بالردة والمرتد يقتل تماما كما كانت تفعل الكنيسة، من ولد مسلما وبدل دينه مرتد يجب قتله. ما فائدة البقاء مسلما إذا كان المرء يفتقر إلى الاقتناع العقلي والاطمئنان القلبي؟

أجبت: الإسلام دين له مصدره الثابت المحفوظ وهو القرآن الكريم وما ثبت من السنة، إلا أن الناس قد ألصقوا الكثير من تصوراتهم الخاصة به مما أدى إلى خلط المفاهيم والى توهم أمور في الدين ليست منه بل وتتصادم مع ثوابته وأصوله. فعلى سبيل المثال ما ذكرته عن قتل المرتد هو في حقيقته جريمة يعاقب عليها الإسلام، إلا أنه حول باجتهادات البعض إلى حد ألصق بالإسلام! لذلك دعنا ندرس القرآن لنصل إلى الفهم الصحيح الواضح كما أراده الله لنا

القرآن يروي لنا الأسلوب الذي يدفع بالناس إلى الأيمان. أسلوب الأنبياء، وهو الحوار مع المخالفين والصبر عليهم ومجادلتهم بالحسنى والرد على الحجة بالحجة والبرهان بالبرهان. الأنبياء إذن هم معلمون لا يعتمدون في دعوتهم على أية صورة من صور القسر أو الإكراه أو استغلال النفوذ وللناس الحرية في الاستجابة للدعوة أو رفضها.

((وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ (66) (الأنعام 66).

((قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ (108) (يونس 108)

((فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ الْمُبِينُ (82) (النحل 82)

وإذا كان الأنبياء ليس لهم أن يحملوا الناس على الإيمان، فمن المؤكد انه ليس للدعاة أن يحملوا الناس على الإيمان

((لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ ( 272) (البقرة 272).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (105)(المائدة 105).

حدد القرآن للأنبياء الموقف الذي عليهم أن يقفوه من المعارضين وهو الإعراض عنهم

((أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً (63) (النساء 63).

((فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنْ الْمُشْرِكِينَ (94)(الحجر94).

ولا يحق لأي شخص أن يبيح لنفسه إطلاق الأحكام على الآخرين المخالفين فيدعي أنهم كفرة أو فساق أو منافقين أو ملحدين لان هذا النهج يخالف الأصول العامة للإسلام ولان الدعاة هم دعاة وليسوا قضاه ولان أمر الناس إلى الله هو الذي يحكم بينهم يوم القيامة

((وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ( 68) اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (69)(الحج 68-69).

((وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (10)(الشورى 10).

وحتى ولو كان الآخر فعلا كافرا أو منافقا أو مرتدا أو ألف كتاباً مسيئاً فلن يكون أسوأ من فرعون الذي أمر الله بمحاورته باللطف واللين

((اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ( 43) فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ( 44) (طه 43-44).

هذا هو منهج الأنبياء وهو المنهج الأولى بالإتباع.

إن منهج القرآن مع المخالفين هو ذكر أقوالهم ثم تفنيدها بالحجة والبرهان والمنطق

((وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِوَالأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ ( 116) (البقرة 116).

((وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ (101)(النحل 101).

((لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمْ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (181)(آل عمران 181).

ولم يقل القرآن في حالة واحدة اقطعوا ألسنتهم وامنعوهم من الكلام واسجنوهم! كما فعل عندما اوقع عقوبات في حالات السرقة والزنا.

أما عن الموقف من المرتد فنقول: كل الآيات الواردة في موضوع الردة لم تشر أقل إشارة إلى عقاب دنيوي كما هو الحال في آيات حد السارق والقاتل، وإنما هي تتكلم عن إحباط العمل الدنيوي والعقاب الأخروي وكمثال عليها قوله تعالى:

((يَسْأَلُونَكَ عَنْ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنْ الْقَتْلِ وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (217)(البقرة 217).

**حرية الاعتقاد جاءت بنصوص صريحة بالقرآن**

((وَقُلْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً (29) (الكهف 29).

((لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ الغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (256)(البقرة 256).

قول الفقهاء بحد الردة جاء من حديث (من بدل دينه فاقتلوه) [(33)] ولتفنيد هذا الموضوع نقول

**أولا: إما أن لا نقبل الحديث للأسباب التالية:**

1 -إذا تعارض الحديث مع القرآن يقدم القرآن ويرمى الحديث بالوضع وبأنه مكذوب عن رسول الله
2 -أحاديث الآحاد ( الراوي شخص واحد) لا يعمل بها في العقائد
3 -الحديث لا ينسخ القرآن بأي حال من الأحوال
4 -لا تقام حدود بناءاً على أحاديث آحاد
5 -يتعارض هذا الحديث مع السنة العملية حيث أن النبي لم يقتل أي مرتد لمجرد ارتداده

((يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُنْ خَيْراً لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمْ اللَّهُ عَذَاباً أَلِيماً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ (74)(التوبة 74).

ولا يمكن أن يقول النبي شيئاً ويفعل خلافه.

---

([33]) هناك أيضاً حديث (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله) وهو منسوب كذباً إلى رسول الله كما بين الباحث متولي إبراهيم. انظر كتاب تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلزم لجمال البنا.

ثانياً: وإما أن يحمل الحديث على أن المقصود به هو المرتد المحارب[34]، فالمحارب هو مفسد في الأرض أما المرتد الذي لم يعلن الحرب على الإسلام فقتله جريمة تعادل جريمة قتل كل الناس.

((مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ (32) (المائدة 32).

وأما حروب الردة فكانت نتيجة رفض دفع الزكاة وبالتالي هي خروج سياسي على الدولة وعلى الحكم المركزي وليس ديني لأنهم كانوا يشهدون ويقيمون الصلاة فهي ليست حرب ردة وإنما رد على تمرد عسكري ولذلك لم يستعمله أي من الفقهاء لتأييد دعواهم بقتل المرتد.

وخلاصة القول قوله تعالى:

((وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (99) (يونس 99)

---

(34)ذهب بعض الفقهاء بأن من يدل دينه فاقتلوه يستوجب قتل البوذي أو المسيحي إذا أعتنق الإسلام لأنه قد بدل دينه.

# الخـاتمـة

قال تعالى لنبيه الكريم ((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلاً ( 23) فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً (24)(23-24 الإنسان)

الصبر يقترن بالتكليف الشاق والواجب الثقيل فهل كان استقبال الوحي يقترن بالمعاناة؟ الجواب السريع نعم لأن الرسول كان يعالج شدة لنزول الوحي ويتصبب جبينه عرقاً في الليلة الباردة . ولكن هذه الإجابة تتصل بالشكل لا بالمضمون الواقع أن متاعب النبوة وأعباءها أساسها كيف يرفع الناس إلى مستوى الوحي؟[35].

كيف يعاد تشكيل الأمم وفق التوجيه الإلهي؟
كيف تباد تقاليد وتحل محلها تقاليد أفضل وأفكار أرشد؟

**إن الغاية من الوحي محددة:**

قال تعالى((الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (1) ( 1 إبراهيم)

القضاء على الظلمات وسيادة الأهواء والأوهام والبلادة والتخلف المادي والإداري وطبائع السوء والفحشاء عند البشر.

إنه الابتعاد عن الإخلاد إلى الأرض والارتقاء إلى السماء.

إن الصبر الذي أمر به نبينا الكريم لم يكن صبراً مقترناً باستقبال الوحي وإنما اقترن بإنزال الناس على أحكام الوحي ولذلك جاء ختام الآية " فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثماً أو كفورا"

وما طلب من صاحب الدعوة مطلوب ممن حمل الرسالة بعده.

المطلوب البلاغ والمجاهدة والصبر حتى يدخل الدين داخل النفوس والمجتمعات فيعيد صياغتها ويعيد ربطها بالله.

إن رفع الناس إلى مستوى الوحي ومستوى الفهم لحكم الله والتنفيذ جهد هائل لا يقدر عليه إلا الأقلون وهو جهد يجب أن يقوم به أناس أذكياء نفوسهم متصلة بالله بعيدين عن قوقعة الجزيئات الصغيرة والخلافات، تحركهم همة

---

([35])جهاد الدعوة للشيخ محمد الغزالي.

عالية حتى ينتقلوا بالأمم من المنحدرات التي هوت بها إلى القمم الشماء وقد قال الشاعر:

**إذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجسام**

فجهاد الدعوة قائم على الاقتناع والاستدلال ويحتاج إلى صبر ليس له آخر ويبقى أننا لا نملك إلا النصيحة وقد قال ربنا((وَمَنْ كَفَرَ فَلا يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (23)(لقمان 23).

وقال((وَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (65)(65 يونس)

لذلك يجب على الدعاة أن يتسلحوا بعزة الإيمان وألا يحزنوا فهم يغرسون أما انتظار الثمار فأمره إلى الله[36].

قال تعالى((قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ (104)(104 الأنعام)

ونحن لا نرغم أحد على إتباعنا، إننا نبلغ البلاغ الخالي من الإكراه الذي يخلى بين كل إنسان وضميره، فإن شاء اسلم وان شاء بقي حيث هو وحسابه إلى الله.

((وَقُلْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً (29) ( 29 الكهف)

نحن نقدم الدعوة تنفيذا لأمر الله(( وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ (104)(104 آل عمران).

وندرك أن خلاص أمة من باطلها أمر يحتاج إلى معاناة طويلة يتم خلالها هز تقاليد وإبطال أعراف ومحاربة أهواء --- وهذا هو الجهاد --- جهاد الدعوة. (جهاد الدعوة للشيخ محمد الغزالي).

---

(36) محمد الغزالي نفس المصدر.

# ملخص وتوصيات عملية

أهم ما ورد في هذا البحث

من وسائل الدعوة إلى الله التربية والتعليم لذلك يجب:

1 -إنشاء مدارس لا تظهر بالمظهر الإسلامي بشكله المباشر وإنما تغلف بغلاف المستوي العلمي العالي والمميز ويدس بها الإسلام دساً وبشكل غير مباشر.

2 -إنشاء جامعات بداخل أمريكا بأسماء غير إسلامية لتدريس مختلف العلوم ووضع أساتذة غير مسلمين ( بغض النظر عن دينهم أو حتى إن كانوا ملاحدة) لا يهم مثلها مثل باقي الجامعات المهم أن تفرض وضمن المواد الحرة ساعات معتمدة للتعريف العام بدين الإسلام وتكون إدارة وتمويل هذه الجامعات بيد مسلمه.

3 -إنشاء جامعات إسلامية داخل أمريكا لتعليم الإسلام للطلبة الأمريكان المسلمين أصلاً لتخريج دعاه تجتمع بهم أضافه إلى الفكر الإسلامي المنطق والدم الأمريكي.

4 -إنشاء مواقع غير إسلامية في مختلف المواضيع العامة كالمواضيع الاجتماعية والاقتصادية والرياضية وغيرها مواقع صغيرة وجميلة ويدس بها الإسلام دساً.

5 -دراسة أفضل المواقع الإسلامية الحالية واختيار أحدها والإعلان عنه والترويج له على أن يكون هذا الموقع موجه للمسلمين الجدد فقط ويعمل هذا الموقع على توعيتهم بمبادئ العقيدة الإسلامية والأخلاق والتزكية ويبتعد عن الفتاوى والخوض في المشتبهات والمسائل الخلافية وتفاصيل الحلال والحرام فإن ما يجب أن يعلمه من نشأ وترعرع في الإسلام يختلف عما يجب أن يعرفه من لا يعرف الله بعد أو عرفه ولكنه لا يزال يجهل كيف يقرأ الفاتحة.

6 -إنتاج عدد من الأفلام السينمائية التي تتناول عاديات الحياة (شؤون الحياة العادية) وكيف ينظم المسلم الحق علاقاته مع الناس ومع الله.

7 -دعم أول قناة تلفزيونية أمريكية إسلامية حتى تتحول إلى قناة مجانية تصل إلى كل بيت في أمريكا وإمدادها بالمادة العلمية وعدم محاولة منافستها أو التشويش عليها.

8 -إنشاء جمعيات حقوق النساء تنادي بالمبادئ التالية:

أ - الطهر والعفاف والزواج ورفض نظام الخدن

ب - حسن الصحبة للأم والأب
ت - حرية المرأة بالعمل وليس الجبر عليه
9 - إعطاء صورة سليمة للمرأة المسلمة كعضو فعال في الحياة في بلادنا أولاً، وإعادة النظر في الكثير من التراث الذي شاب الدين وطغي عليه كما أطالب بإعادة الجوامع إلى التنظيم الذي أمر به سيدنا محمد وعدم فصل النساء عن الرجال بالجوامع.
10 - استغلال وضع الأسرة الاجتماعي المنهار لأنه يمثل بيئة صالحه لطرح الأخلاق السليمة وبيان الأخلاق الإسلامية بشكل شمولي عظيم.
11 - طرح نبذه متكاملة عن النظام الاقتصادي الإسلامي وبيان أنه الحل الوحيد لمشاكل حكر الأموال وعدم مداولته وحصره في يد طبقه دون طبقه وبيان أنه البديل السليم لحل مشاكل العالم الاقتصادية.
12 - إثارة الشبهات حول النصرانية وخصوصا شبهات النساء
13 - الرد على شبهات النصارى والملاحدة

**أما الرد على شبهات الملاحدة فيشمل**

أ - من خلق الخالق
ب - إذا كان الله قدر علي أفعالي فلماذا يحاسبني
ج - لماذا يسمح الله بالشر
د - ما ذنب من لم يصله القرآن
هـ - إذا كانت خطايانا مؤقتة لماذا يكون عذابنا أبدياً
و - هل الدين مخدر يهدف للسيطرة على الناس

أما الرد على شبهات النصارى فيشمل:

أ - الإسلام ظلم المرأه
ب - الله هو الأب والإبن وروح القدس

أما الرد على شبهات النصارى وشبهات الملاحدة معاً فيشمل:

أ - أن القرآن تأليف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
ب - الإسلام دين أتباعه عنيفين

14 - تفعيل دور المساجد في خدمة المجتمع المحلي لدمج المسلمين مع جيرانهم غير المسلمين وعمل أيام مفتوحة ومؤتمرات دورية للتعريف العام بدين الإسلام.
15 - الله سمانا المسلمين فلا ننحاز ونسفه بعضنا بعضاً ولا ندعو لمذهب وإنما للإسلام

**تم بحمد الله**

# المصادر حسب الظهور

1 -حصاد الغرور...................................................محمد الغزالي
2 -حتمية الحل الإسلامي ( 1) (الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا)..................................................يوسف القرضاوي
3 -دكتور جمال عبد الستار.......................................إسلام ون لاين
4 -فقه السيرة ................................................محمد الغزالي
5 -الحق المر......................................................محمد الغزالي
6 -هذه هي الشعوب البيضاء.......................................زكي على
7 -جهاد الدعوة (بين عجز الداخل وكيد الخارج)...............محمد الغزالي
8 -صيحة التحذير من دعاة التنصير.............................. محمد الغزالي

9 -تراثنا الفكري............................................... محمد الغزالي
10 - الحياة الزوجية في الغرب مشكلات واقعية وحلول عملية ..... صلاح سلطان
11 - أخبار متفرق........................................... إسلام أون لاين
12 -مستقبل الإسلام خارج أرضه كيف نفكر فيه..............محمد الغزالي
13 - خلق المسلم............................................... محمد الغزالي
14 - دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي......... يوسف القرضاوي
15 - السلف والسلفيون رؤية من الداخل................... إبراهيم العسعس
16 -الإسلام وحرية الفكر........................................ جمال البنا
17 - حوار مع صديقي الملحد.............................د. مصطفى محمود

18- Is Jesus God the Bible says no.............Shabir Ally
19- http://www.ahmed-deedat.co.za/frameset.asp........... Ahmed deedat
20- www.islamdenouncesterrorism.com

21 - الإسلام وحرية الفكر........................................جمال البنا.
22 -الصراع من أجل الإستسلام.............................جفري لانع.
23 - المعجزة أو سبات العقل في الإسلام ..................جورج طرابيشي
24 - الشفاعه وأصول الوثنية العربية .................حسني يوسف الاطير.